

جمهورية مصر العربية
وزارة الأوقاف
المجلس الأعلى للشئون الإسلامية

قضايا إسلامية
سلسلة تصدر
غرة كل شهر عربى
العدد (١٨٦)

عدد خاص

القدس بين الحق الإسلامى والمزاعم الصهيونية

تقديم
أ. د. محمود حمدى زقزوق
وزير الأوقاف
رئيس المجلس الأعلى للشئون الإسلامية

الطبعة الثانية

القاهرة
شعبان ١٤٣١ هـ - يوليو ٢٠١٠ م

جمهورية مصر العربية
وزارة الأوقاف
المجلس الأعلى للشئون الإسلامية

قضايا إسلامية
سلسلة تصدر
غرة كل شهر عربي

العدد (١٨٦)

القدس بين الحق الإسلامي والمزاعم الصهيونية

عدد خاص

أ . د . محمد الشحات الجندي

أ . د . بكر زكي عوض   أ . د يحيى وزيري

تقديم
أ . د . محمود حمدي زقزوق
وزير الأوقاف
رئيس المجلس الأعلى للشئون الإسلامية

الطبعة الثانية
القاهرة
شعبان ١٤٣١ هـ ـ يوليو ٢٠١٠ م

يشرف على إصدارها

أ. د . محمود حمدى زقزوق
وزير الأوقاف
رئيس المجلس الأعلى للشئون الإسلامية

أ. د . محمد الشحات الجندى
أمين عام المجلس الأعلى للشئون الإسلامية

الاشتراكات: يخاطب بشأنها المجلس الأعلى للشئون الإسلامية
٩ شارع النباتات ـــ جاردن سيتى .
قيمة الاشتراك السنوى (داخل مصر) ثلاثون جنيهًا (١٢ عددًا).

بسم الله الرحمن الرحيم

بِسۡمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحۡمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ

تقديـــم

بقلم أ.د. محمود حمدى زقزوق

تُعد قضية القدس من القضايا التى تهم المسلمين جميعًا فى كـل مكان وزمان، فالقدس تشكل جزءًا جوهريًا مـن موروثـات الأمـة الإسلامية ومقدساتها، وهى مرتبطـة برحلـة الإسـراء. والقـدس بمسجدها الأقصى أولى القبلتين وثالث الحرمين الشريفين، وهذا يعنى أنها ليست قضية عربية تهم العرب فقط، أو الفلسطينيين فقط، وإنمـا تهم كل مسلم فى كل بقاع الأرض. ومن هنا فإنه لا يجوز اختزالهـا بجعلها مجرد قضية فلسطينية. فمسئولية تحريرها تقع على عاتق كل مسلم.

زيارة القدس:

وقد كانت لى وجهة نظر حول قضية القدس ذكرتها منذ اثنـى عشر عامًا تقريبًا (١)، وتتلخص فى أننا يجب أن نتعامل مـع قـضية القدس على أنها قضية إسلامية، ليس فقط على المـستوى النظـرى،



وإنما على المستوى العملي أيضًا. فكما يحج المسلمون إلى المسجد الحرام ويحرصون على زيارة المسجد النبوى، عليهم أن يكثروا أيضًا من زيارة بيت المقدس حتى يشعروا العالم بأن هذه القضية قضية إسلامية لا يمكن التهاون بشأنها أو التنازل عنها مهما طال الزمن.

وعندما طالبت بذلك اتهمت بأننى أدعو إلى التطبيع وإلى ترويج اقتصاد العدو، على الرغم من أن المستفيدين سيكونون من المسلمين المحيطين ببيت المقدس، ولو حدث هذا التدفق الإسلامى لزيارة القدس لكان فى ذلك خلق واقع جديد يؤكد الحق الإسلامى فى القدس.

وقد رحب بهذه الدعوة العديد من الإخوة الفلسطينيين على المستويين الرسمى والشعبى، ولكن المزايدات الجوفاء والشعارات الرنانة الفارغة لا تدع للمنطق العقلى مكانًا، ولا نعلم ما تخبئه الأيام للقدس الشريف من مستقبل.

الأسس الدينية:

والأسس الدينية التى نستند إليها فى الدعوة لزيارة القدس تتمثل فيما يلى:

١ ـ وردت الإشارة إلى المسجد الأقصى المبارك فى أول سورة الإسراء فى قوله تعالى: ﴿ سُبْحَٰنَ ٱلَّذِىٓ أَسْرَىٰ بِعَبْدِهِۦ

﴿لَيْلًا مِّنَ ٱلْمَسْجِدِ ٱلْحَرَامِ إِلَى ٱلْمَسْجِدِ ٱلْأَقْصَا ٱلَّذِى بَـٰرَكْنَا حَوْلَهُۥ﴾ (الإسراء: ١).

والمسلمون فى كل مكان فى العالم يتعبدون بهذه الآية وغيرها من آيات القرآن الكريم. فالمسجد الأقصى أحد المقدسات الإسلامية، وله فى حياتهم الدينية مكانة كبيرة لا جدال فيها.

٢ ــ ورد عن النبى ﷺ قوله: [لا تشد الرحال إلا إلى ثلاثة مساجد: المسجد الحرام ومسجدى هذا والمسجد الأقصى][1]. وهذا يوضح لنا بجلاء مكانة المسجد الأقصى بين المقدسات الإسلامية التى تشد الرحال إليها، ويُطلب من المسلمين زيارتها.

٣ ــ كان من عادة المسلمين فى السابق أن يزور الحجاج إلى مكة المسجد الأقصى فى القدس فى طريق رحلتهم إلى الحج تلبية لما جاء فى الحديث النبوى المشار إليه.

٤ ــ فى السنة السادسة للهجرة أراد النبى عليه الصلاة والسلام أن يعتمر ومعه عشرة آلاف من المسلمين على الرغم من أن مكة كانت حينذاك فى يد كفار قريش، وأن الأصنام كانت منصوبة حول الكعبة. فهل كان النبى ﷺ يريد أن يعترف بسيطرة المشركين على المسجد الحرام وبشرعية الأصنام المنصوبة حول الكعبة؟



لقد أراد فقط أن يؤكد الحق الإسلامي في زيارة المسجد الحرام والطواف حول الكعبة والسعي بين الصفا والمروة، وفي ذلك أبلغ رد على من يعارضون زيارة المسجد الأقصى اليوم بحجة أنه تحت الاحتلال الصهيوني.

وكما رفض مشركو مكة السماح للمسلمين بأداء العمرة في السنة السادسة للهجرة، فإن من المتوقع أيضًا أن ترفض إسرائيل السماح بزيارة المسجد الأقصى لعشرات الآلاف من المسلمين سنويًا. وعندئذ يحق للمسلمين أن يتوجهوا إلى المجتمع الدولي ومنظمات حقوق الإنسان الدولية مسجلين مواقفهم واحتجاجهم على منعهم من أداء شعيرة دينية. وعلى المسلمين ألا يكتفوا بمجرد الاحتجاج، بل عليهم أن يعملوا على إبقاء هذه القضية مطروحة للنقاش، والحصول على دعم دولي للتوصل إلى قرارات تؤكد الحق الإسلامي في القدس.

تطورات قضية القدس:

لقد مرت قضية القدس بحقب مختلفة كان أصعبها أثناء الاحتلال الصليبي للقدس قبل أن يستردها صلاح الدين الأيوبي بعد احتلال استمر قرابة قرن من الزمان. ويروي التاريخ أن الصليبيين عندما احتلوا المدينة قتلوا كل من كان فيها من المسلمين وكان عددهم يبلغ

سبعين ألفًا، حتى سالت الدماء أنهارًا فى الطرقات وغاصت فيها الخيول.

وقد حث بعض المسلمين السلطان صلاح الدين بعد أن استرد القدس أن يفعل بالصليبيين مثل ما فعلوا بالمسلمين، ولكنه تأسى برسول الله ﷺ الذى قال لكفار مكة بعد فتحها: **[اذهبوا فأنتم الطلقاء]**، وعفا القائد صلاح الدين عنهم، وأرسل طبيبه الخاص ليعالج أعدى أعدائه، وفك أسر من لم يستطع دفع الفدية. فمادامت الحقوق قد استردت فلا حاجة إلى القتل أو التنكيل، فالانتقام ليس من شيم الإسلام(٣).

وتمر الأيام ويعاد احتلال أرض فلسطين حتى اليوم وهى قضية تتفرد بطول أمدها، وهى القضية الوحيدة فى عالم اليوم التى ظلت أكثر من ستة عقود من الزمن دون حل على الرغم من حماس المجتمع الدولى لحل الكثير من القضايا الأخرى فى فترات قصيرة.

عقبات فى طريق الحل:

وكلما اقترب الأمل فى إيجاد حل لهذه القضية تتعقد المشكلات مرة أخرى سواء من خلال أطراف داخلية أو أطراف بعيدة عنا. وقد أتاح الرئيس الراحل أنور السادات فرصة ذهبية للفلسطينيين أيام المفاوضات مع إسرائيل التى انتهت بتوقيع اتفاقية (كامب ديفيد)،



ولكن جبهة الرفض، التى كانت تسمى نفسها جبهة الصمود والتصدى آنذاك، عطلت الجهود التوصل إلى الحل، وأصبحت الأرض الفلسطينية مرتعًا خصبًا لإسرائيل لتقطيع أوصالها جزءًا جزءًا، حتى إذا جاء الحل لم يجد الفلسطينيون أرضًا يتفاوضون عليها. وقد تحولت جبهة (الرفض) فى السنوات الأخيرة إلى جبهة الممانعة. ولله الأمر من قبل ومن بعد، ولا حول ولا قوة إلا بالله.

قضية الفرص الضائعة:

وهكذا تم اختزال قضية القدس وجعلناها مجرد قضية فلسطينية، يتم التعامل معها مثل أى مدينة أخرى كغزة أو الخليل أو خان يونس. وهذا الاختزال سحب عنها المدد الإسلامى الذى كان يمكن أن يكون أقوى سند وأمضى سلاح فى مواجهة العدو المغتصب.

أما الإخوة الفلسطينيون – أصحاب القضية الذين كان ينتظر منهم أن يلتقوا جميعًا حول هدف واحد وهو إنقاذ القدس وبقية الأراضى الفلسطينية – فإنهم مشغولون بخلافاتهم السياسية والإيديولوجية والصراعات حول السلطة. والعقل والمنطق يحتمان تأجيل هذه الصراعات إلى ما بعد تحرير القدس وسائر الأراضى الفلسطينية.

لقد آن الأوان لأن نكف عن ترديد الشعارات الجوفاء والمتاجرة بمقدسات الأمة، فقضية القدس بصفة خاصة، والقضية الفلسطينية بصفة عامة أصبحت ـــ للأسف الشديد ـــ قضية الفرص الضائعة.

ضرورة التضامن:

إن الألم والحزن يعتصران قلب كل مسلم غيور على مقدساته، والمسلمون اليوم فى أشد الحاجة أكثر من أى وقت مضى إلى تجميع صفوفهم وتوحيد جهودهم والالتفاف حول قضاياهم المصيرية وفى مقدمتها قضية القدس حتى يعلم العالم كله منزلة القدس فى قلوب المسلمين. والقرآن الكريم ينادى المسلمين بالاعتصام بحبل الله، والتعاون فيما بينهم، وطرح الخلافات والنزاعات وراء ظهورهم. ومن ذلك قوله تعالى: ﴿ وَٱعْتَصِمُوا۟ بِحَبْلِ ٱللَّهِ جَمِيعًا وَلَا تَفَرَّقُوا۟ ۚ وَٱذْكُرُوا۟ نِعْمَتَ ٱللَّهِ عَلَيْكُمْ إِذْ كُنتُمْ أَعْدَآءً فَأَلَّفَ بَيْنَ قُلُوبِكُمْ ﴾ (آل عمران: ١٠٣).

وقوله تعالى ﴿ وَلَا تَنَـٰزَعُوا۟ فَتَفْشَلُوا۟ وَتَذْهَبَ رِيحُكُمْ ۖ وَٱصْبِرُوٓا۟ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ مَعَ ٱلصَّـٰبِرِينَ ﴾ (الأنفال: ٤٦).



لقد أصبحت الأمة الإسلامية فى وضع لا تحسد عليه، ولا يجوز لها أن تستكين وتنعى حظها، فهذا لن يرد الحقوق المسلوبة. إنها فـى حاجة إلى صحوة جديدة حتى يمكن أن تعود مرة أخرى قوية ومتحدة فى عالم لا يحترم إلا القوة، ولدينا العديد مـن أسـباب القـوة التـى لا نوظفها ــ للأسف الشديد ــ لخدمة قضايانا المصيرية.

لقد كتب الله العزة للمؤمنين فى قولـه تعـالى: ﴿ وَلِلَّهِ ٱلْعِزَّةُ وَلِرَسُولِهِۦ وَلِلْمُؤْمِنِينَ ﴾ (المنافقون: ٨).

وهذه العزة لها ضريبة مستحقة علـى المـسلمين. فنـصر الله لا يمنح مجانًا للكسالى والمتخاذلين والمتاجرين بالـشعارات، وإنمـا يمنح للعاملين بجد وإخلاص من أجل بلوغ الأهداف المرجوة. وفـى هذا السياق يقول الله تعالى ﴿ وَعَدَ ٱللَّهُ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ مِنكُمْ وَعَمِلُواْ ٱلصَّٰلِحَٰتِ لَيَسْتَخْلِفَنَّهُمْ فِى ٱلْأَرْضِ كَمَا ٱسْتَخْلَفَ ٱلَّذِينَ مِن قَبْلِهِمْ وَلَيُمَكِّنَنَّ لَهُمْ دِينَهُمُ ٱلَّذِى ٱرْتَضَىٰ لَهُمْ وَلَيُبَدِّلَنَّهُم مِّنۢ بَعْدِ خَوْفِهِمْ أَمْنًا ﴾ (النور: ٥٥).

إن هذه الوعود الإلهية الثلاثة غير متحققة للمسلمين فـى عـالم اليوم، فقد اختزلنا الدين واختزلنا عمل الصالحات الذى نصت عليـه

هذه الآية فى العبادات والشكليات وصرنا نقول: لنا الآخرة ولغيرنا الدنيا، وهو أمر مغلوط. فالدنيا مزرعة للآخرة، والعمل الصالح يقصد به كل عمل يقوم به المرء فى هذه الحياة سواء كان هذا العمل دينيًا أم دنيويًا طالما قصد به المرء وجه الله ونفع الناس ودفع الأذى عنهم فهو عمل صالح وهو عبادة لله تعالى. فإذا ساد هذا الفهم استقامت الأمور. فاختزال الصالحات فى العبادات ظلم كما هو الحال فى اختزال القدس واعتبارها قضية فلسطينية فحسب.

﴿ وَٱللَّهُ غَالِبٌ عَلَىٰٓ أَمۡرِهِۦ وَلَٰكِنَّ أَكۡثَرَ ٱلنَّاسِ لَا يَعۡلَمُونَ ﴾

(يوسف: ٢١)

الهوامش

(١) كان ذلك فى ندوة حول القدس عقدت بنقابة الصحفيين وحضرها فضيلة الإمام الأكبر الأستاذ الدكتور محمد سيد طنطاوى شيخ الأزهر، وقداسة البابا شنودة الثالث بابا الإسكندرية وبطريرك الكرازة المرقسية.

(٢) متفق عليه عن أبى هريرة رضي الله عنه .

(٣) راجع: سعيد عبد الفتاح عاشور: الحركة الصليبية، الجزء الثانى، ص٧٨٠ـ٧٩٣ مكتبة الأنجلو المصرية ١٩٧٦م.

قـدس الإسـلام

أ. د/محمد الشحات الجندى

الأمين العام

للمجلس الأعلى للشئون الإسلامية

عضو مجمع البحوث الإسلامية



مكانة القدس فى الإسلام

الحديث عن القدس ليس كالحديث عن أى مدينة أو منطقة أخرى، إذ أن للقدس تاريخًا ليس كسائر المدائن. فقد كانت القدس طيلة تاريخها المديد قبل العصر الإسلامى ميدانًا للصراع وبؤرة للتوترات، وأرضًا للمزاعم الدينية التاريخية بين الطامعين فيها، والقاطنين على أرضها، بحيث أريق على ترابها الطاهر دماء المعتدين الغاصبين ودماء أصحابها الشرعيين، وكانت ساحة لدماء الشهداء والمغتصبين، ولا تزال بما لم يحدث فى أى مدينة أخرى.

وثمة حقيقة فى مسيرة المدينة مؤداها أنه لم يثر جدال على مدينة من المدن بين أتباع كل دين بقدر ما أثير من جدل حول هذه المدينة، وهو الأمر الذى يجعل وجود القاطنين فيها فى دائرة الخطر، وعرضة للصدام مع المخالف، الذى يسعى للهيمنة، ونفى وجود الدين الآخر، بل ومسخ تعاليمه، واستئصال أهله.

ولولا العصر الإسلامى الذى أعاد لقدس حرمتها، ودافع عن القدسية المتأصلة فيها، والتعددية القائمة على أرضها ونشر على ربوعها السلام، وأعاد لها هيبة مقدساتها، وحقوق الأديان فيها لذهبت قدسية هذه المدينة ولانطمست معالمها الدينية، وتحولت الحياة فيها إلى وثنية ضالة، ومدنية زائفة ؛ نتيجة لما تعرضت له من الحملات الصليبية المتكررة على المدينة



والتواطؤ المبيت بين الاستعمار الغربى، مع الصهيونية العالمية التى خططت لمحو الوجود الإسلامى فى القدس، والتخلص من الشعب العربى المسلم، بل والمسيحى فى المدينة، توطئة لتكريس الوجود الصهيونى فيها، وانفراد الاستيطان الصهيونى، والعصب الإسرائيلى لها.

وقد تعاون الاستعمار الغربى، مع المطامع الصهيونية العالمية، على أساس الحق المبنى على أساطير ودعاوى منسوبة إلى الدين اليهودى، ومزاعم عنصرية عن شعب الله المختار، فى مقابل صفقة مشتركة لحماية المصالح الاستعمارية فى المنطقة العربية، والإبقاء على النفوذ الغربى فى العالم العربى والإسلامى، وهو تعاون انقلب إلى تحالف بين القوتين ترسخت معالمه فى استحكام السيطرة الإسرائيلية على أرض فلسطين، وتدويل القدس الإسلامية، وتهيئة الأجواء لتهويدها، وتكريس الاستيطان اليهودى فيها من كل البقاع والبلدان تثبيتاً لدولة إسرائيل والحركة الصهيونية العالمية.

بيت المقدس فى الإسلام

احتفى الإسلام بالقدس وعظم من شأن مقدساتها، ولا غرو أن تتنــزل الآيات القرآنية والأحاديث النبوية مبينة منزلـة القـدس وعلـو شـأنها، وخصوصية وضعها فى التراث الدينى والإنسانى بوجه عام، وفى الإسلام بشكل خاص، فهى من ثم المكان الطاهر والمبارك الذى اختاره الله سبحانه ليعبد فيه جل جلاله.

والقدس مهبط الوحى، وأرض السلام ومـوطن الأنبيـاء وبـشارة الله للمؤمنين، فهى وطن الخليل إبراهيم عليه السلام أبى الأنبياء وله فيها آيات بينات، فقد دعا إلى عبادة الله ووحدانيته.

وإلى بيت المقدس، كانت قبلة المسلمين الأولى، اتجهوا فى صـلاتهم إليها زمناً بلغ العام والنصف، ثم أمر الله تعالى المسلمين بـالتحول إلـى البيت الحرام، وأثير حول هذا التحول لغط وجدال ممن لا يفقهون حكمة الله فى التشريع واختبار النفوس حكاه القرآن:

﴿ سَيَقُولُ ٱلسُّفَهَآءُ مِنَ ٱلنَّاسِ مَا وَلَّىٰهُمْ عَن قِبْلَتِهِمُ ٱلَّتِى كَانُوا۟ عَلَيْهَا ۚ قُل لِّلَّهِ ٱلْمَشْرِقُ وَٱلْمَغْرِبُ ۚ يَهْدِى مَن يَشَآءُ إِلَىٰ صِرَٰطٍ مُّسْتَقِيمٍ ﴾البقرة: ١٤٢.



وعن ابن عباس أن رسول الله ﷺ لما هاجر إلى المدينة أمـره الله أن يستقبل بيت المقدس ففرحت اليهود، فاستقبلها رسـول الله بـضعة عـشر شهراً، وكان رسول الله يحب قبلة إبراهيم.

وقوله تعالى: ﴿ وَمَا جَعَلْنَا ٱلْقِبْلَةَ ٱلَّتِى كُنتَ عَلَيْهَآ إِلَّا لِنَعْلَمَ مَن يَتَّبِعُ ٱلرَّسُولَ مِمَّن يَنقَلِبُ عَلَىٰ عَقِبَيْهِ ۚ وَإِن كَانَتْ لَكَبِيرَةً إِلَّا عَلَى ٱلَّذِينَ هَدَى ٱللَّهُ ۗ وَمَا كَانَ ٱللَّهُ لِيُضِيعَ إِيمَـٰنَكُمْ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ بِٱلنَّاسِ لَرَءُوفٌ رَّحِيمٌ ﴾ البقرة: ١٤٣.

يقول ابن كثير: قال رجال من المسلمين: وددنا لو علمنا علم من مات منا قبل أن نُصرَف إلى القبلة، وكيف بصلاتنا نحو بيت المقدس؟ فأنزل الله تعالى: ﴿ **وما كان الله ليضيع إيمانكم**﴾. البقرة: ١٤٣.

وقوله تعالى:

﴿ قَدْ نَرَىٰ تَقَلُّبَ وَجْهِكَ فِى ٱلسَّمَآءِ ۖ فَلَنُوَلِّيَنَّكَ قِبْلَةً تَرْضَىٰهَا ۚ فَوَلِّ وَجْهَكَ شَطْرَ ٱلْمَسْجِدِ ٱلْحَرَامِ ۚ وَحَيْثُ مَا كُنتُمْ فَوَلُّوا۟ وُجُوهَكُمْ شَطْرَهُۥ ۗ وَإِنَّ ٱلَّذِينَ أُوتُوا۟ ٱلْكِتَـٰبَ لَيَعْلَمُونَ أَنَّهُ ٱلْحَقُّ مِن رَّبِّهِمْ ۗ وَمَا ٱللَّهُ بِغَـٰفِلٍ عَمَّا يَعْمَلُونَ ﴾البقرة: ١٤٤.

وحاصل الأمر كما يقول ابن كثير أن رسـول الله ﷺ أمـر باسـتقبال الصخرة من بيت المقدس فكان بمكة يصلي بين الركنين، فتكون بين يديـه

الكعبة وهو مستقبل صخرة بيت المقدس ، فلما هاجر إلى المدينة تعذر الجمع بينهما ، فأمره الله بالتوجه إلى بيت المقدس . ثم أمرهم بالتوجه إلى الكعبة ، ولما وقع هذا حصل لبعض الناس من أهل النفاق واليهود ارتياب وزيغ عن الهدى وتخبط وشك ، وقالوا : ﴿مَا وَلَّاهُمْ عَن قِبْلَتِهِمُ الَّتِي كَانُوا عَلَيْهَا ﴾ أى ما لهؤلاء تارة يستقبلون كذا ، وتارة يستقبلون كذا ، فأنزل الله جوابهم : ﴿وَلِلَّهِ الْمَشْرِقُ وَالْمَغْرِبُ﴾ أى الحكم والتصرف والأمر كله لله ، ﴿ فَأَيْنَمَا تُوَلُّوا فَثَمَّ وَجْهُ اللَّهِ ﴾البقرة : ١١٥ .

هذه الإنعامات الربانية والتشريف الإلهى الذى حظيت به المدينة المقدسة ، أصبحت فى بنية وجوهر عقيدة المسلم ، لا تنفك عنها ، ولا يجوز محوها من ذاكرة الأمة ، ولا من موروثها الحضارى عبر الأزمان ولن تُجدى المحاولات المستميتة التى تقوم بها إسـرائيل تجاه طمس المعالم الإسـلامية للقدس ، ولا بالحفريات والاعتداءات المستمرة التى تمارسها فى المسجد الأقصى المبارك ، بهدف اقتلاع الوجود الإسلامى فيها ، وطبعها بالطابع اليهودى ، ومنها الدعوة التى أطلقها رجال دين يهود لتقسيم المواقع المقدسة فيها ، بما فى ذلك المسجد الأقصى ذاته ، وذلك بهدف تهويد المدينة وتغييب طابعها الحضارى والتاريخى الإسلامى والعربى (1) . شريطة أن نتوحد الصفوف بين الأشقاء والفصائل على أرض فلسطين ، وأن يتناسـوا خلافاتهم إذا أرادوا أن يجابهوا هذا الخطر الوشيك . وأن تقف الأمة معهم تشارك وتساند، تستنفر جهود أبنائها ، وتواصل جهادها للحفاظ على مقدساتها ، واستعادة حقوقها فى أرض فلسطين ، والقدس فى الصدارة منها .



ولقد تبوأت القدس هذه المكانة المباركة هى وفلسطين منذ القـديم ؛ إذ يذكر القرآن منة الله على الخليل إبراهيم على تراب هـذه الأرض بقولـه تعالى: ﴿ وَنَجَّيْنَٰهُ – أى إبـراهيم – وَلُوطًا إِلَى ٱلْأَرْضِ ٱلَّتِى بَٰرَكْنَا فِيهَا لِلْعَٰلَمِينَ ﴾ الأنبياء: ٧١.

ولحادثة الإسراء منزلة خاصة فى نـصوص الإسـلام، وفـى سـيرة ومسيرة الدعوة الإسلامية، وهى جزء من إيمان المسلم وإكـرام الله لنبيـه وإنعامه عليه، فقد سميت سورة كاملة باسم الإسراء، وصدرت آياتها بهـذا الحدث الكريم:

﴿ سُبْحَٰنَ ٱلَّذِىٓ أَسْرَىٰ بِعَبْدِهِۦ لَيْلًا مِّنَ ٱلْمَسْجِدِ ٱلْحَرَامِ إِلَى ٱلْمَسْجِدِ ٱلْأَقْصَا ٱلَّذِى بَٰرَكْنَا حَوْلَهُۥ لِنُرِيَهُۥ مِنْ ءَايَٰتِنَآ ۚ إِنَّهُۥ هُوَ ٱلسَّمِيعُ ٱلْبَصِيرُ ﴾ الإسراء: ١.

ففى الآية تنبيه على تعظيم الله تعالى وتنزيهه وتسبيحه، فهو المـستحق دون سواه بهذا التنزيه وبيان ذلك من النص الكريم، أنه أسرى فى ظلمـة الليل بمحمد – صلوات الله عليه – من البلد الحرام حيث الكعبة إلى بلـد التين والزيتون وهى بيت المقدس، من هجير الصحراء إلى الزرع والنماء، من البلد الذى جعله الله مثابة للناس وأمناً إلى بلد السلام ؛ فكل من البلدين من الأماكن المقدسة، وإليهما تشد الرحال، ويتعين عـدم المـساس بهمـا والعدوان عليهما من أعداء الحضارة والسلام.

وعلى هذه الوتيرة من الاحتفاء بأرض المحشر والميعاد تتواصل النصوص.

فعن ميمونة بنت سعد، قالت: يا نبي الله أفتنا في بيت المقدس؟ فقال لها: **[أرض المحشر والمنشر، ائتوه فَصَلّوا فيه، فإن صلاتكم فيه كألف صلاة.** قالت: أرأيت إن لم يطق أن يحمل إليه أو يأتيه؟ قال: **فليهد زيتا يسرج فيه، فإن من أهدى كان كمن صلى**[(٢)]] .

روى أبو ذر الغفاري، قال: [قلت يا رسول الله: أي مسجد وضع في الأرض؟ قال: **المسجد الحرام**، قلت: ثم أي، قال: **المسجد الأقصى**، قلت: كم كان بينهما؟ قال: **أربعون سنة، ثم أينما أدركتك الصلاة بعد فصل، فإن الفضل فيه**] [(٣)].

وثمة خلاف بين العلماء فيمن بنى المسجدين آدم وأبناؤه، أم إبراهيم وأبناؤه، إسماعيل في مكة (المسجد الحرام)، ويعقوب في القدس (المسجد الأقصى). وفضل بيت المقدس حاضر على طول العصور، فهو بيت العبادة والمناسك، ومما يتصل بهذا التكريم للبيت أنه يستحب الإحرام بالحج من بيت المقدس، فعن أم سلمة زوج رسول الله ﷺ قالت: قال رسول ﷺ **[من أحرم من بيت المقدس غفر الله ما تقدم من ذنبه]** [(٤)].

وعن ابن عمر قال: قال رسول الله ﷺ **[من أحرم من بيت المقدس دخل مغفورًا له]** [(٥)].

ومن فضائل القدس أن تشد إليها الرحال، وأن يقصدها المسلمون بالزيارة والتبرك بمقدساتها، كما يشير الحديث: **[لا تشد الرحال إلا إلى ثلاثة مساجد: المسجد الحرام، ومسجد الرسول ﷺ والمسجد الأقصى]** [(٦)].



ولا شك أن هذه المنزلة التى تبرزها النصوص والممارسات الإسلامية، تؤكد أهمية القدس فى التأصيل والواقع الإسلامي، وتكشف عن الحقوق الدينية الثابتة للمسلمين فيها، عبر المسيرة الممتدة للمدينة الضاربة فى عمق التاريخ، بما يجعل للمدينة وضعًا خاصًا فى المنظور الإسلامى، طالما اطلع به المسلمون بعد الفتح، يتجلى فى حماية المقدسات الإسلامية، والمقدسات اليهودية، والمسيحية.

وبعد أن استقرت أحوال المدينة بعد الفتح الإسلامى أراد المسلمون أن يكون لهم مسجد يؤدون فيه صلاتهم، وهو ما حرص عليه الخليفة عمر، فسأل عن مكان الصخرة، فدلوه عليها فلما رآها وجدها تحولت إلى مزبلة لكثرة ما ألقى عليها النصارى من قاذورات نكاية فى اليهود، فقام عمر ينظف المكان هو ومن معه من " سلمين، فطهره مما ألقى فيه، فبرزت الصخرة، فأمر عمر أن يبنى هناك مسجد فبنى المسجد وكان من خشب، وقيل إنه يتسع لثلاثة آلاف مصل(٧).

ولم يغادر عمر المدينة إلا بعد أن تفقد طرقها، واطلع على أسواقها، وحالها من العمران والخراب، وأمر بترتيب نظامها، وحفظ أحوالها، واستحدث من النظم الإدارية والقضائية والاجتماعية ما يجعلها من المدن ذات الشأن والمكانة بين الولايات والأمصار الإسلامية، وبدا بها عهدًا جديدًا يليق بوضع المدينة وتاريخها المقدس وعم العدل فى جنباتها، ومارس أتباع الأديان الإبراهيمية شعائرهم بطريقة لم تعهدها المدينة عبر تاريخها الطويل، ومن خلال التواجد الدائم لأتباع الأديان فى سلام وأمان على حياتهم وعقائدهم وقد اختص الله القدس المسجد والمدينة بالتشريف مع

مكة والمدينة. يقول ابن خلدون[٨]: اعلم أن الله سبحانه فضل من الأرض بقاعًا اختصها بتشريفه، وجعلها مواطن لعبادته يضاعف فيها الثواب وينمى بها الأجور، وأخبرنا بذلك على ألسن رسله وأنبيائه لطفًا بعباده وتسهيلاً لطرق السعادة لهم.

وكانت المساجد الثلاثة هى أفضل بقاع الأرض حسبما ثبت فى الصحيحين وهى مكة، والمدينة، وبيت المقدس وفى خصوص بيت المقدس يذكر أن اللذين بنياه داود، وسليمان عليهما السلام؛ أمرهما الله ببناء مسجده، ودفن كثير من الأنبياء من ولد إسحاق عليه السلام حواليه.

ويؤكد على أن هذه المساجد الثلاثة قرة عين المسلمين ومهوى أفئدتهم وعظمة دينهم وتواصل الاهتمام بالمدينة ووضعها المقدس طوال العصور، فقام الخليفة الأموى عبد الملك بن مروان ببناء مسجد الصخرة، ورصد لبنائه خراج مصر لسبع سنوات، وهو تأكيد على أهمية مسجد الصخرة كمقدس إسلامى بالمدينة، كما قام ببناء المسجد الأقصى وأتمه ابنه الوليد، وبلغ من حفاوتهم بالمدينة أن جعلت المدينة مقصدهم، ويقال إن الوليد بن عبد الملك تقبل مبايعة الناس وهو على سطح الصخرة، وقيل إنه كان ينوى أن يتخذ القدس عاصمة للدولة الأموية. كما أن عبد الملك بن مروان جلب اليهود إلى المدينة واستعان بهم فى إنارة وتسريج بيت المقدس[٩].



أسانيد الحق الإسلامى فى القدس

١ ــ الوجود الإسلامى فى فلسطين (الحق المقدس):

الحق العربى الإسلامى ثابت فى أرض فلسطين بعامة وفــى القــدس بخاصة، وهذا الحق تسنده حقائق دينية وتاريخية وديموجرافيــة ســكانية، وليس بغرض هذا البحث إثبات الحقائق التاريخية، وإنما الهدف هو إثبــات الحقيقة الدينية والواقعية، والتى تعمل إسرائيل علــى استنــساخها بوضــع يهودى آخر، على ما هو الحال فى الشواهد الآتية:

أولاً: وجود المقدسات الإسلامية فى القدس:

توجد فى بيت المقدس العديد من الأماكن المقدسة نذكر من بينها:

أ ــ المسجد الأقصى: ويضم كلاً من المسجد الأقصى المعروف بهذا الاسم، ومسجد قبة الصخرة والساحات المحيطة بهما، وهو جزء من العقيدة الإسلامية بما يشير إليه حديث الإسراء فى الصحيح، عن أبى هريرة قال، قال رسول الله ﷺ : **[لقد رأيتنى فى الحجر وقريش تسألنى عن مسراى ؛ فسألتنى عن أشياء من بيت المقدس لم أثبتها، فكربت كربة مــا كربــت مثلها قط. قال: فرفعه الله أنظر إليه ما يسألون عن شىء إلاأنبأتهم بــه.. إلخ]**[١]. وفى بعض روايات الحديث، أنهم سألوا رسول الله ﷺ فقالوا: **كم للمسجد من باب؟ ولم يكن عدها، فجعل ينظر إليــه ويعــدها بابًــا بابًــا ويعلمهم، وأبو بكر يقول صدقت، أشهد أنك رسول الله، فقال القوم: أمــا النعت فوالله لقد أصاب**"[٢].

ويروى أن أمير المؤمنين عمر بن الخطاب، لما حضر إلى القدس عام الفتح ١٥هـــ، استشار كعب الأحبار أين يضع المسجدين، فقال له كعـــب: **"اجعله وراء الصخرة، فقال له: ضاهيت اليهود يا كعب، بل نجعله صـــدر المسجد، وهو العمرى اليوم، ثم نقل التراب عن الصخرة فى طرف ردائه وقبائه ونقل المسلمون معه فى ذلـــك، وســـخر أهـــل الأردن فـــى نقـــل بقيتها"**(١٢).

والصلاة فى المسجد الأقصى يضاعف الله به الحسنات، عن أنس بـــن مالك ﷺ، قال: قال رسول الله ﷺ : **[صلاة الرجل فى المـــسجد الأقـــصى بخمسين ألف صلاة، وصلاة فى مسجدى بخمسين ألف صلاة، وصلاة فى المسجد الحرام بمائة ألف صلاة]**(١٣).

وفى ذكر صفة المسجد الأقصى، أن المتعارف عليه عنـــد النـــاس أن الأقصى من جهة القبلة، الجامع المبنى فى صدر المسجد الذى فيه المنبـــر والمحراب الكبير، وحقيقة الحال أن الأقصى اسم لجميع المسجد ومـــا دار عليه السور وذكر قياسه هنا طولاً وعرضًا.

وأن هذا البناء الموجود فى صدر المسجد وغيره من قبـــة الـــصخرة والأروقة وغيرها مما أضيف إليه، فهو مما أحدث من العمارة فيه.

وفى كتاب المدخل لابن الحجاج فى فضل زيارة النبى ﷺ مـــا نـــصه: **[وينبغى له حين خروجه من المدينة الشريفة على ساكنها أفضل الـــصلاة والسلام، أن ينوى السفر إلى المسجد الأقصى بنية الصلاة فيه، وزيـــارة الخليل عليه الصلاة والسلام]**(١٤).



وقد أخرج الإمام أحمد والطبراني في الكبير عن ابن عباس رضى الله عنهما [كان النبى ﷺ يصلى وهو فى مكة نحو بيت المقدس، والكعبة بين يديه، وبعدما هاجر إلى المدينة ستة عشر شهرا، ثم صرف إلى الكعبة](١٥).

٢ ـ الوجود العربى فى بيت المقدس:

يشمل الوجود العربى المقدسات التابعة لأصحاب الأديان السماوية، مسلمين وغير مسلمين، فهم محل احترام وتقديس الإسلام، ومن المغالطات التى ترددها الدولة العنصرية، أن القدس يهودية الهوية وليست عربية، وأن العرب لا يستندون فى المطالبة بأحقيتهم فيها إلى برهان صحيح أو حجة قاطعة، وأن ما يدعونه فى هذا الشأن إنما هو رد فعل للحق الإسرائيلى الثابت بموجب الدين اليهودى، وأن مزاعمهم لاحقة وتالية للحق اليهودى وطارئة على المدينة.ودون الدخول فى جدال مع هذه المزاعم، ونقض أساسها، فإننا نكتفى بالقول بأن عروبة القدس ثابتة منذ نشأة المدينة، وطوال عمرها عبر الزمان، وهى تتمتع بهذه القدسية حتى قبل مجئ الديانات اليهودية والمسيحية والإسلام. وأول من أسس القدس هو ملكى صادق العربى اليبوسى، ويُقال أنه كان موحدًا، ويعتبر كاهن العلى الأعلى، وقد صنفت رتبته الكهنوتية ــ فيما بعد ــ أعلى مستوى كهنوتى مسيحى، واعتبر المسيح من مرتبة ملكى صادق(١٦).

وبالرغم من هذه الحقيقة، إلا أن الممارسات الإسرائيلية لا تفتأ القول بيهودية القدس والإصرار على مصادرة الحق العربى فى هذا الخصوص.

ومن تلك المحاولات ما أقدم عليه الحاخام الإسرائيلى بريجادير شلومو غورين بالجيش الإسرائيلى، فقد قام بتاريخ ١٩٦٧/٨/١٥م بالصلاة مع مجموعة من تابعيه فى ساحة المسجد الأقصى المبارك، وأعلن عزمه على إقامة صلوات أخرى فى مكان آخر من ساحة المسجد، وعلى إقامة كنيس فيها، بزعم أن المساحة ليست من المسجد الأقصى، وأنها يهودية.

وكرد فعل لهذا العمل الذى يهدف إلى تزييف الواقع صدرت فتوى شرعية من جميع المفتين والعلماء فى الضفة الغربية بتاريخ ١٩٦٧/٨/٢٢م جاء فيها: أن المسجد الأقصى المبارك، الذى هو مسرى رسول الله ﷺ وموطن معراجه هو جميع ما دار عليه السور، ويشمل المسجد الأقصى ومسجد الصخرة، كما يشمل جميع الساحات والأراضى التى هى داخل السور.

كما تضمنت الفتوى النصوص الدينية والتاريخية التى تؤيد هذا الحق، ونظرًا لصحة تلك الفتوى وسلامتها من الناحية الدينية والتاريخية. فقد وافق عليها المؤتمر الرابع لمجمع البحوث الإسلامية فى الأزهر الشريف المنعقد فى أواخر سنة ١٩٦٨م، كما أيدها المؤتمر الخامس للمجمع الذى عقد فى مارس ١٩٧٠م، وقد حضر المؤتمر علماء ممثلين للعالم الإسلامى(١٧).ومن ناحية أخرى فإن انتهاك إسرائيل لحرمة المسجد الأقصى، والعدوان عليه، وسلب هويته الإسلامية يتضمن مخالفة صارخة لاتفاقية لاهاى الصادرة سنة ١٩٠٧م فيما جاءت به من المحافظة على المؤسسات والآثار الدينية والتاريخية، وعدم إلحاق أى ضرر بها(١٨).



وبجانب ذلك فإن هذا العمل غير المشروع يتنافى مع مقررات الأديان ومبادئ الإعلان العالمي لحقوق الإنسان الصادر في العاشر من ديسمبر ١٩٤٨م، فقد جاء هذا الإعلان يؤكد على الحقوق وكذا الحريات الأساسية لكل إنسان. ومجملها: الحرية والمساواة دون أي تمييز بسبب العنصر أو اللون أو الجنس أو اللغة أو الدين أو الرأي السياسي أو الأصل الوطني الاجتماعي أو الثروة. وحق الفرد في الحياة والسلامة، وحق المعتقد، وحماية القانون، والحق في حرية التنقل واختيار محل الإقامة، وحق اللجوء إلى بلد آخر هربًا من الاضطهاد، وحرية التملك، والرأي، والمشاركة في إدارة الشيءون العامة، والعمل، والتمتع بالضمانات الاجتماعية.

ومما يلفت الانتباه أن إسرائيل في تعاملها مع المقدسات الإسلامية في الأرض المحتلة تتعمد مخالفة المقررات والمواثيق الدينية والدولية، ولا تعبأ بقرارات الشرعية الدولية التي تحرم الاحتلال والاستيلاء على أرض الغير بالقوة، كما تضرب عرض الحائط باحترام الالتزامات الناشيءة عن هذه المواثيق.فهي تنتهك حقوق المسلمين في الحفاظ على أرضهم ومقدساتهم، وهي تطرد المقدسيين والفلسطينيين من ديارهم، وتحظر عليهم حق العودة إلى أوطانهم، وتصادر ممتلكاتهم وتقوم بتهجيرهم من محل إقامتهم عنوة وبالأساليب الماكرة.

وفضلاً عن ذلك فإن إسرائيل تسلب حق الفلسطيني في الحياة، وتعمل على محو كل ما هو فلسطيني، وتمارس كل ألوان العنصرية تجاه الفلسطينيين والمسلمين. فهي لا تسوي بين العربي والإسرائيلي، ولا بين المسلم واليهودي، وترتكب تمييزًا صريحًا ضد العرب المسلمين.

أماكن مقدسة إسلامية أخرى

وبالإضافة إلى المسجد الأقصى، هناك أماكن مقدسة إسلامية أخرى(١٦)، وهى:

١ ـ البراق الشريف الموجود فى الجدار الغربى من المسجد الأقصى المبارك.

٢ ـ ضريح نبى الله داود عليه السلام فى القدس، وبجانبه مسجد يؤدى فيه المسلمون صلواتهم وأدعيتهم وأذكارهم، إلى أن احتله الصهاينة سنة ١٩٤٨م، ومنعوا المسلمين من زيارته أو الصلاة فيه، أو الوصول إليه، وحوله مقابر للمسلمين يدفن فيها موتاهم، وهى مما يقع تحت سيطرة الاحتلال الإسرائيلى.

٣ ـ مقام النبى موسى عليه السلام وعليه مسجد، بناه الظاهر بيبرس، ويقع شرق القدس فى الطريق إلى أريحا، وخصصت له أوقاف تقوم على صيانته.

٤ ـ مسجد النبى صموئيل عليه السلام، وفيه ضريحه، ويقع شمال القدس فى الطريق المتجه من القدس إلى رام الله، وله أوقاف مخصصة للصرف عليه.

٥ ـ إن فى القدس مقابر لبعض الصحابة والأولياء والعارفين، من بينهم قبر الصحابى شداد بن أوس، وعبادة بن الصامت، وقبر الصحابى عكاشة فى حى معروف باسمه.



٦ ــ بعض الزوايا التى يقصدها الحجاج والوافدون المسلمون من خارج بيت المقدس مثل الزاوية النقشبندية والزاوية الهندية، والزاوية الفخرية، والزاوية المولوية والخانقاه الصلاحية وغيرها.

٧ ــ هناك عدد من التكايا التى يستفيد منها الفقراء؛ سواء كانوا من السكان المقيمين أو من الخارجين الوافدين مثل تكية خاسكى سلطان، وفيها يكون إطعام الضيف والمحتاجين. وهى شواهد وبراهين على الوجود الإسلامى والهوية والطابع الإسلامى للقدس.

الأماكن المقدسة خارج القدس فى الوطن الفلسطينى

أ ــ مسجد الخليل إبراهيم[20]: ويقع فى مدينة الخليل، وهى من أقدم مدن العالم، وتقع جنوبى مدينة القدس، وتبعد ٤٤كيلو مترًا عنها، وتنسب المدينة إلى أبو الأنبياء خليل الله إبراهيم عليه السلام.

ويعتبر الحرم الإبراهيمى أروع أثر على الإطلاق فى مدينة الخليل من بين معالمها القديمة والحديثة، من ناحية شهرته الدينية وقداسته، وقيمته الأثرية والفنية معًا، ويتبوأ منزلة خاصة فى نفوس المسلمين فى جميع أنحاء العالم الإسلامى، وهو مقصد كل حاج إلى بيت المقدس، فكل من يؤم القدس حاجًا، يؤم مدينة الخليل لزيارة الحرم الإبراهيمى.

ويحتوى الحرم الإبراهيمى على الأقسام الآتية:

أ ــ **مغارة كمفيلا**، وتقع تحت المسجد الكبير مباشرة، وفيها مدافن الأنبياء ــ عليهم السلام ــ وقد اتخذها الخليل إبراهيم مقبرة لزوجته سارة، ثم دفن فيها عليه السلام وذريته من بعده. لذلك يحتل هذا المكان قدسية خاصة.

ب ــ **السور العجيب**: وهو مبنى من الأحجار الضخمة التى يبلغ طول بعضها سبعة أمتار ونصف المتر **ارتفاعًا**.

ج ــ **المسجد الكبير**، وأضرحة **الأنبياء الكرام الرمزية**، ويوجد داخل المسجد مقامات سيدنا إبراهيم وزوجته سارة، وسيدنا إسحاق وزوجته



رفقة، وضريح سيدنا يعقوب، وضريح زوجته لائقة، وعلى مقربة منهمـــا مقام سيدنا يوسف عليهم جميعًا السلام.

وقد كان الحرم الإبراهيمى تحت السيادة العربية الأردنيــة، وأعــدت الدراسات لعمل إصلاح عام وشامل للحرم الإبراهيمى وما يجاوره. لكـــن العدوان الإسرائيلى سنة ١٩٦٧م، استولى على مدينة الخليل ووضع الجيش الإسرائيلى يده على الحرم الإبراهيمى الشريف، ورفع العلـــم الإســـرائيلى فوق مآذنه، وحال بين المسلمين وبين تأدية صلاتهم فيه، وغاية ما تفعلـــه إسرائيل أنها تسمح لهم فقط بأداء صلاة الجمعة.

وواصلت السلطات الإسرائيلية التضييق علـــى المـــسلمين وممارســـة الشعائر الدينية داخل الحرم الإبراهيمى فهى لا تسمح بالصلاة فى داخله إلا فى شريط ضيق فى الحرم، ووضعت المتاريس والحـــواجز عنـــد أضرحة الأنبياء، بغرض تقليص الحق الإسلامى وانتزاعه إذا أمكن من يد المسلمين، وطمس المعالم الإسلامية، واستبدالها بـــأخرى يهوديـــة، وهـــم يمضون فى خطتهم للاستيلاء على الحرم الإبراهيمى، على غرار صنيعهم فى المسجد الأقصى المبارك.

٢ ـــ يوجد كذلك مسجد يونس، عليه السلام فى حلحول القريبـــة مـــن الخليل، وفى هذا المسجد ضريح سيدنا يونس عليه السلام.

أماكن مقدسة غير إسلامية

توجد عدة أماكن مقدسة مسيحية ويهودية على أرض فلسطين امتـدت إليها يد الرعاية والحماية الإسلامية، وحافظ المسلمون علـى خـصوصية معتقدها، من بينها: (٢١).

أماكن مقدسة مسيحية

١ ــ كنيسة القيامة بالقدس، بنتها الملكة هيلانة أم الملك قسطنطين سنة ٣٣٥م.

٢ ــ كنيسة المهد فى بيت لحم.

٣ ــ كنيسة السيدة العذراء، بناها ماركـانيوس امبراطـور بيزنطـة ٤٥٠ــ٤٥٧م وفيها قبر السيده مريم، ويوسف النجار.

٤ ــ قبر البستان، ويقع شمال مدينة القدس على مقربـة مـن سـور المدينة.

٥ ــ كنيسة الجسمانية، وتقع قرب كنيسة السيدة مريم وهى حديثة العهد بنيت سنة ١٩٢٤م.

٦ ــ دير السلطان ويعود للأقباط، وهو ملاصق لكنيسة القيامة، وقـد رده صلاح الدين إلى الأقباط.

وتمارس الدولة الصهيونية مسلسل انتهاك أماكن العبادة على المقدسات المسيحية، من ذلك:

ــ سرقة تاج السيدة العذراء مريم من كنيسة القيامة، وتفكيكه.



ـ أن القوات الإسرائيلية ضربت كنيسة القديس حنا إثر عدوانها علـــى مدينة القدس سنة ١٩٦٧م.

ـ إتيان أعمال منافية للآداب في الكنائس من جانب الشباب اليهـــودي، مما يتعارض مع حرمة الأماكن المقدسة.

ـ اعتدت إسرائيل بالقنابل المحرقة على كنيسة المهد في بيت لحم.

ـ نهب موجودات بعض الكنائس الأثرية، والاعتداء على بعض رجال الدين الأرثوذكس.

ـ تدنيس الإسرائيليين للكنائس والمقابر المسيحية، فقد دمـــر الجـــيش الإسرائيلي ١٤ قبرًا في المقبرة الأرمنيـــة، كمـــا نهـــب كنيـــسة الـــروم الأرثوذكس والكنيسة الكاثوليكية.

وهي وغيرها من الأعمال المنافية للشرائع السماوية والمواثيق الدولية مما تهدف به إسرائيل والمخطط الصهيوني إلى تغييـــر الواقـــع العربـــي المسيحي، وامتهان كل مقدس غير يهودي، وهـــو مـــسلك يكـــشف عـــن عنصرية بغيضة، وافتئات على حقوق غير اليهود.

الأماكن المقدسة اليهودية:

المقدسات اليهودية في مدينة القدس قليلة لا تقارن بالمقدسات الإسلامية ولا المسيحية ؛ باعتبار أن الطابع الإسلامي والعربي هو الطابع الأصـــيل للمدينة، وقد استشعرت الدولة الصهيونية ذلك.

وحيث إنها تدعى أنها حامية حمى الدين اليهـــودي والأمينـــة عليـــه، والحافظة لتراثه، ولكونها دولة دينية في الأساس منذ إعلان وجودها ســـنة ١٩٤٨م، فإنها قد أعدت خطة لإنشاء أماكن عبادة يهودية، وشيدت الكثيـــر

منها على حساب وخصمًا من رصيد الأماكن المقدسة الإسلامية، إذ لم يكن لليهود في القدس أي كنيس أو مكان مقدس قبل القرن الثامن عشر.

وركزت في إطار هذه الخطة على مدينة المقدسات، القدس الشريف. كما يبدو ذلك في تعداد الوجود الكنسي وهي حديثة العهد[٢٢]:

١ ــ قدس الأقداس، ويقع في وسط الحي اليهودي بالقدس، وقد بني سنة ١٧١٠م، ويصلي فيه الأشكنازيم (طائفة اليهود السكناج).

٢ ــ طبرت إسرائيل، وتقع شرق قدس الأقداس على مقربة منه.

٣ ــ مدارس بورات يوسف، وهو مطل على الحرم الشريف، ويقع في أقصى الحي اليهودي من الشرق.

٤ ــ المبكى والبراق، وهي من الأماكن التي يقدسها اليهود، وواقع الأمر أنه قسم من الجدار الغربي للمسجد الأقصى المبارك، وسمي بهذا الاسم لأن اليهود اعتادوا زيارته والبكاء عنده على هدم هيكلهم وضياع مجدهم.

وهذا المكان له قدسيته عند المسلمين لحديث الرسول ﷺ حينما أسرى به من المسجد الحرام إلى المسجد الأقصى فقد ركب دابة تسمى البراق.

وقد ذكر ابن سعد: أن رسول الله ﷺ حمل على البراق حتى انتهى إلى بيت المقدس، فانتهى البراق إلى موقفه الذي كان يقف، فربط فيه، وكان مربط الأنبياء قبل رسول الله[٢٣]، والمعروف عند أهل القدس بالتواتر جيلاً بعد جيل أنه يوجد بباب المغاربة. ويوجد كذلك مسجد يسمى مسجد البراق وهو ملاصق للجدار الغربي للمسجد الأقصى المبارك.



وقد استولت إسرائيل على باب المغاربة بعد عدوانها على المدينة سنة ١٩٦٧م، كما هدمت مسجد البراق ضمن ما هدمه العدوان الإسرائيلي على مقدسات المدينة.

والغريب في أمر المبكى أو البراق الذى تتمسك به إسرائيل كمقدس يهودى، أنه لم يثبت أن ادعى اليهود أى حق فيه طوال الحكم الإسلامى للمدينة، ولم تقع حوادث أو مصادمات بين اليهود والمسلمين عند البراق، وغاية ما كانوا يطمعون فيه هو الذهاب إليه والبكاء والنواح عنده.

والواقع أن هذا التطور حول حائط المبكى أو البراق يأتى فى سياق السياسة الصهيونية منذ وعد بلفور بإقامة الكيان اليهودى فى القدس وأرض فلسطين. وطبقًا للمخطط الذى تقوم على تنفيذه السلطات الإسرائيلية من أجل تهويد القدس، والمقدسات الإسلامية والعمل. فى هذا الاتجاه جار على قدم وساق يسابق الزمن، ويهدف فى المقام الأول إلى تهويد القدس، وجعلها مدينة يهودية خالصة من أجل فرض أمر واقع بقوة الاحتلال العسكرى، لإقناع الرأى العام الأمريكى والأوروبى بصفة خاصة، والرأى العام العالمى بصفة عامة، بشأن القدس بواسطة سياسة الإملاء التى دأبت إسرائيل على اتباعها مع العرب فى كثير من القضايا، بجعل القدس عاصمة لإسرائيل، وقد قطعت شوطًا كبيرًا على هذا الطريق الذى ينافى كل الأديان والشرائع والمواثيق الدولية.

القدس فى المنظور الحضارى

هى قدس الأقداس فى ضمير كل مسلم، فهى حاضرة المـدائن، وهـى مركوزة فى عقل وقلب المسلم، منذ أن كانت أولى القبلتين وثالث الحرمين ومسرى رسول الله ﷺ فهى برصيدها الإسلامى الإيمانى، وتاريخهـا فـى الاجتماع الدينى والإنسانى، احتلت مكانة مقدسة عند كل المـسلمين فـى مشارق الأرض ومغاربها.

وعلى أرض القدس المباركة، انطلقت رحلة المعـراج حيـث عـرج بالرسول محمد ﷺ من دنيا الناس إلى آفاق السماء، تلك الرحلة التى بدأت بالإسراء من مكة المكرمة موطن البيت الحرام إلى القدس أرض المعـاد، فقد كان على موعد للقاء أصحاب الرسالات، حيث التقـى بالأنبيـاء فـى صحبة نادرة انطوى فيها الزمان، واجتمعت العصور، وتعانقت الرسـالات السماوية وانضوت تحت الرسالة الجامعة والخاتمة التى أوحـى بهـا الله تعالى لمحمد بن عبد الله ـ صلوات الله عليه ـ فحمل بـذلك الرسـالات السماوية، وصان معتقدها، وقام على حفظ مقدساتها إلى جـوار المقـدس الإسلامى.

إن دلالة هذا فى المنظور الدينى ذو مغزى عميق، إذ فيه إقرار بتعـدد الرسالات تحت ظلال الدين الواحد الذى ينبغى أن يعتقده كل مؤمن، من أن دين الله جل جلاله واحد، وإن تعددت الشرائع بحسب متطلبات طبيعة كـل رسالة، والعصر الذى نزلت فيه والمكان والقوم الذين أرسل إليهم: ﴿ شَرَعَ



﴿لَكُم مِّنَ ٱلدِّينِ مَا وَصَّىٰ بِهِۦ نُوحًا وَٱلَّذِىٓ أَوْحَيْنَآ إِلَيْكَ وَمَا وَصَّيْنَا بِهِۦٓ إِبْرَٰهِيمَ وَمُوسَىٰ وَعِيسَىٰٓ ۖ أَنْ أَقِيمُوا۟ ٱلدِّينَ وَلَا تَتَفَرَّقُوا۟ فِيهِ﴾ الشورى: ١٣.

واتساقًا مع هذا المغزى، فقد التقى الأنبياء فى هذه الرحلة على ركن الدين عندهم جميعًا وهو الصلاة، بما تشتمل عليه من الشهادة لله الحق بالوحدانية والتفرد بالعبودية، وما تقتضيه من استحقاقات الألوهية، وصلى بهم محمد الذى أرسى دين الإسلام الذى جاء بكل هذه المعانى جميعًا، ليخرج الناس من عبادة العباد إلى عبادة الله الواحد الديان.

وتروى كتب السنة عن الإسراء والمعراج، ما يثبت صدق هذا الاجتماع النبوى.

نسوق منها(٢٤) ما رواه البيهقى عن شداد بن أوس والنسائى عن أنس ابن مالك، أن رسول الله ﷺ قال: **[أتيت بدابة فوق الحمار ودون البغل خطوها عند منتهى طرفها، فركبت ومعى جبريل فسرت، فقال: انزل فصل ففعلت، فقال أتدرى أين صليت؟ قال: صليت بطيبة وإليها المهاجر، ثم قال: انزل فصل فصليت، فقال: أتدرى أين صليت؟ قال: صليت بطور سيناء حيث كلم الله موسى عليه السلام، ثم قال: انزل فصل فنزلت فصليت، فقال: أتدرى أين صليت؟ صليت ببيت لحم حيث ولد عيسى عليه السلام، ثم دخلت بيت المقدس فجمع لى الأنبياء ــ عليهم السلام ــ فقدمنى جبريل حتى أممتهم، ثم صعد بى إلى السماء].**

وفى صفة إسراء الله تبارك وتعالى بنبيه ﷺ من المسجد الحرام إلى المسجد الأقصى، فقال بعضهم: أسرى به الله بجسده، فسار به ليلاً على البراق من بيته الحرام إلى بيته الأقصى حتى أتاه فأراه ما شاء أن يريه من عجائب أمره وعبره وعظيم سلطانه، فجمعت له به الأنبياء، فصلى بهم حتى أتاه فأراه ما شاء أن يريه من عجائب أمره وعبره وعظيم سلطانه، فجمعت له به الأنبياء، فصلى بهم هناك، وعرج به إلى السماء حتى صعد به فوق السماوات السبع، وأوحى إليه هنالك ما شاء أن يوحى، ثم رجع إلى المسجد الحرام من ليلته، فصلى به صلاة الصبح.

يقول ابن جرير الطبرى فى تفسيره لآية الإسراء[٢٥]، وأولى الأقوال فى ذلك بالصواب، أن يقال: إن الله عز وجل أخبر أنه أسرى بعبده من المسجد الحرام، والمسجد الحرام هو الذى يتعارفه الناس فيما بينهم إذا ذكروه، وقوله: إلى المسجد الأقصى" يعنى مسجد بيت المقدس، وقيل له الأقصى لأنه أبعد المساجد التى تزار، ويبتغى فى زيارته الفضل بعد المسجد الحرام.

وإن فى إمامة محمد ﷺ للأنبياء، ما يشير إلى المغزى من وحدة الدين، واجتماع أتباع الأديان السماوية على تعاليم هذا الدين الشامل الذى صاغه الإسلام فى رسالته الخاتمة، وكان فى صنيع النبى مع أنبياء الله تعالى فى الأرض المباركة وفى الرحاب الطاهرة، مثالاً عمليًا ينبغى أن يحذو حذوه أصحاب الأديان جميعًا ليجتمعوا وليتعايشوا معًا فى ظلال الإنسانية المشتركة.



وحقيق بالصهيونية العالمية، وإنسان المدنية الغربية بكل ما بلغته العقلية الغربية من علم وتقدم فى علوم الكون والحياة والمعلوماتية فى شتى المعارف البشرية أن يتبنى مثل هذه الرؤى الحضارية فى الالتقاء على كلمة سواء والالتفاف حول جوهر الدين وقيمه ومقدساته كما حدث فى هذا المشهد المقدس، ليس بغرض الإيمان بالإسلام، وإنما الاعتراف بألوهية تعاليمه، وحفظ مقدساته للاعتبار به بوصفه إرثًا مشتركًا للإنسانية جمعاء، ليضيف إلى قيمة حقوق الإنسان، قيم الأديان النابعة من سلوكيات وتصرفات أنبياء الله إبراهيم وموسى وعيسى ومحمد عليهم جميعًا الصلاة والسلام، والكائنة على أرض المقدس فى فلسطين. والرسالة التى يبرزها هذا اللقاء النبوى على أرض القدس، هى التعايش بين أتباع اليهودية والمسيحية والإسلام، وذلك بحماية المقدسات، والتعاون فى المتفق عليه فى احترام خصوصية الشرائع فى كل دين، والالتفاف حول المبادئ المشتركة للأديان الإبراهيمية، وكذلك التمسك بالأمن والسلام لكل فرد وكل جماعة، وكل دين، بغض النظر عن اختلاف الأديان والأجناس والألوان واللغات، وهو المعنى الذى طالما حافظ عليه المسلمون، قبل احتلال الكيان الصهيونى للقدس والوطن الفلسطينى.

ومضت مسيرة المسلمين منذ هذا الفتح النبوى للمدينة على ذلك منذ مقدم النبى الكريم إليها فى الحدث الذى سطرته رحلة الإسراء والمعراج، عنوانًا على المكانة الرفيعة للقدس بعامة والمسجد الأقصى بخاصة، ذلك أن الإسراء إلى بيت المقدس يوضح مكانة هذا المسجد، فقد كان الإسراء منقبة عظيمة لهذا المسجد المشرف بالتقاء وحشد هذا الجمع الكبير والغفير من

الأنبياء والمرسلين والملائكة والصلاة بهم مأمومين، يؤمهم المصطفى ﷺ؛ آدم فمن دونه، وهذا ما يتفق فى سائر الأرضين"(٢٦).

منذ ذلك الحين ترسخت هذه الحفاوة بالمدينة من جانب الإسلام، فقد اصطفى الله تعالى القدس من بين المدائن جميعًا لتكون نقطة الارتكاز، والعلامة الفارقة بين الإسراء والمعراج، فهى نهاية رحلة الإسراء، ومبتدأ رحلة المعراج إلى الملكوت الأعلى حيث الفيوضات الإلهية والعطاءات الربانية. وهو ملحظ أكيد على سمو وقدسية المدينة، واقترانها بهذا الحدث دون سواها من المدائن الأخرى، وما ذلك إلا لمعانى ودلالات متنوعة على مستوى الرسول والرسالة، حرىّ بكل مسلم وكل إنسان أن يتفهم مراد الله تعالى فيها، وأن يستدعى القيم المستوحاة منها، ويعيد لها جلالها ومكانتها، وينأى بها عن الهيمنة والتدنيس وطمس معالمها المقدسة كما تفعل إسرائيل مع المقدسات الإسلامية، ولم تسلم حتى المقدسات المسيحية من هذا العدوان، فى نطاق فكر التعصب والتمييز ضد ما هو عربى فى القدس الشريف وعلى أرض فلسطين.



القدس فى عصر السلام والتعايش

توجه المسلمون صوب القدس، فى إطار فتوحات الإسلام للبلدان، ولما حاصر المسلمون القدس، وضاق المقدسيون بالحصار أعلنوا الاستسلام للقائد أبو عبيدة بن الجراح، بشرط أن يكون المتولى للعقد أمير المؤمنين عمر بن الخطاب، فبعث أبو عبيدة إلى عمر يخبره بذلك، فقبل عمر حقنًا للدماء، ورحل من المدينة المنورة ونزل بالجابية.

ولما حضر عمر إلى الجابية أمر أصحابه أن يبلغوا البطريق قدومه ففعلوا وجاء البطريق بعد قليل حاملاً الصليب المقدس على صدره، وجاء معه عدد من الأساقفة والقسيسين والشمامسة والرهبان حاملين الصلبان، ولما انتهوا لمقام الخليفة خف للقائم وتقبلهم بمزيد الاحتفاء والإكرام ثم تحادثوا فى شروط التسليم(٢٧).

وقد كتب لهم عمر كتابًا عرف بأنه **العهدة العمرية**، ونصه:

بسم الله الرحمن الرحيم: "هذا ما أعطى ــ عبد الله ــ عمر أمير المؤمنين أهل إيلياء من الأمان، أعطاهم أمانًا لأنفسهم وأموالهم ولكنائسهم وصلبانهم سقيمها وبريئها وسائر ملتها، ألا تسكن كنائسهم، ولا تهدم، ولاينتقص منها ولا من حيزها، ولا من صليبهم، ولا من شىء من أموالهم، ولا يكرهون على دينهم، ولا يضار أحد منهم، ولا يسكن بإيلياء أحد من اليهود، وعلى أهل إيلياء أن يعطوا الجزية كما يعطى أهل المدائن،

وعليهم أن يخرجوا منها الروم واللصوص. فمن خرج منهم فإنه آمن على نفسه وماله حتى يبلغوا مأمنهم. ومن أقام منهم فهو آمن وعليه مثل ما على أهل إيلياء من الجزية. ومن أحب من أهل إيلياء أن يسير بنفسه وماله مع الروم ويخلي بيعهم وصلبهم فإنهم آمنون على أنفسهم، وعلى بيعهم وصلبهم حتى يبلغوا مأمنهم. ومن كان بها من أهل الأرض قبل مقتل فلان، فمن شاء منهم قعد وعليه مثل ما على أهل إيلياء من الجزية، ومن شاء سار مع الروم، ومن شاء رجع، فإنه لا يؤخذ منهم شيء حتى يحصد حصادهم، وعلى ما في هذا الكتاب عهد الله وذمة رسوله وذمة الخلفاء وذمة المؤمنين إذا أعطوا الذى عليهم من الجزية".

شهد على ذلك خالد بن الوليد، وعمرو بن العاص، وعبد الرحمن بن عوف، ومعاوية بن أبي سفيان، وكتب وحضر سنة خمس عشرة[٢٨].

هذا العهد العمرى يشكل حقبة جديدة فى تاريخ زهرة المدائن، إذ يحمل فى طياته أصول المواثيق الإنسانية الدولية، بما لم تعهده البشرية من قبل بما تضمنه من حفظ الدم والأمان، وحرية المعتقد والدين، والتعايش والتسامح بين المختلفين، وتشريع المعاهدات وإلزام الفاتح المنتصر باحترام المغلوب، وعلى هدى الالتزام بقدسية التعاليم الإسلامية، وتجسيدها فى الواقع العملى عاش المسلمون فى القدس وحرروا أهلها من نير الاستعباد والظلم الذى كان يعيشون فيه قبل الفتح الإسلامى، ومكنوا لأتباع اليهودية والمسيحية أن يمارسوا شعائر دينهم، وأن يحتفظوا بحريتهم الدينية تحت الفتح الإسلامى، بل إن المسلمين التزامًا بتعاليم دينهم عملوا على حماية حق المعتقد الدينى لليهود والمسيحيين شأنه شأن الحق فى الحياة والكرامة،



وكان التسامح هو أساس العلاقة بين المسلمين واليهود والمسيحيين علـــى أرض القدس.

يتجلى ذلك في حرص الخليفة عمر بن الخطاب على احترام الأمـــاكن الدينية المقدسة لغير المسلمين، ذلك أنه عندما حان وقت الـــصلاة، وكـــان عمر يزور كنيسة القيامة، فعرض عليه البطريرك سفرونيوس أن يـــصلي داخل الكنيسة قائلاً: مكانك صل، فأبى عمر الصلاة فيهـــا وصـــلى علـــى مقربة منها، حفاظًا على خصوصية مكان عبادتهم، وخشية مـــن أن يـــأتي المسلمون من بعده فيتبعونه في مسلكه بالصلاة فـــي الكنيـــسة، وأمـــاكن العبادة لغير المسلمين، ويضعوا أيديهم عليها، فشكر النـــصارى لـــه هـــذا الصنيع. وقيل إنه كتب كتابًا يوصي به المسلمين ألا يـــصلي مـــنهم أحـــد فيها(٢٩).

ومضى عمر في إرساء مبدأ حرية الأديان والمقدسات إلى أبلغ مـــدى، ونهج المنهج الإسلامي في التسامح مع المخالفين.

ويقرر أبو يوسف سياسة المسلمين في الفتوحات(٣٠) بأن يتـــرك لأهـــل الذمة ـــ غير المسلمين ـــ البيع والكنائس في المدن والأمصار لـــم تهـــدم، وأنهم يتركون يخرجون بالصلبان في أيام عيدهم، فإنما كان الصلح جـــرى بين المسلمين وأهل الذمة في أداء الجزية وفتحت المدن على ألا تهدم بيعهم ولا كنائسهم داخل المدينة ولا خارجها، وعلى أن يحقنـــوا لهـــم دمـــاءهم، وعلى أن يقاتلوا من ناوأهم من عدوهم ويذبوا عنهم "يعني يـــدافعوا عـــنهم ويحموهم".

وعلى هدى تلك السياسة تمتع غير المسلمين بحريـــة غيـــر مـــسبوقة، وعرف كل من بالمدينة حقوقه وواجباته، وعمت أجواء الـــسلام والأمـــن والعدل بين المقيمين فى المدينة، لشعور الجميع بأنهم أصحاب حق فيهـــا، وأن كل واحد من سكانها لم ينتقص منه شيء يعود ذلك لفتح الإسلام لهـــا وضمها ضمن البلدان الإسلامية، وسارت على طريق التحول الحـــضارى كمهد للتعايش السلمى بين أبناء الديانات الإبراهيمية: اليهودية والمـــسيحية والإسلام.

هذا التحول الجديد الذى بدأ مع العصر الإسلامى لمدينة القدس، منشؤه الوضع المقدس لها فى النصوص الإسلامية، وفى مسيرة المسلمين وانتشار دعوة الإسلام، وما استقر فى وجدان المسلمين من تقديس لها بوازع مـــن عقيدتهم وشريعتهم، وسيرة نبيهم بشأن مدينة الأديان الإبراهيمية والأنبيـــاء الموحدين، وما تحفل به من مزارات دينية وتاريخية مقدسة.



مظاهر الحضارة الإسلامية على أرض القدس

شيد المسلمون حضارة زاهرة فى مدينة القدس تتناسب مع جلال وروعة بيت المقدس، بما يعبر عن التراث الدينى وتعاقب العطاء الحضارى فيها، وجعلوا مهمتهم حماية المعالم المقدسة للأديان جميعًا: اليهودية والمسيحية والإسلام، فهى مجمع الأديان الإبراهيمية، وموطن العالمية فى اجتماع الأنبياء وصلاة رسول الإسلام محمد ﷺ بهم على ترابها المقدس، ومغزى هذا الالتقاء أن يسود التعايش السلمى بين أتباع هذه الأديان، وفتح المدينة أمام الجميع، حماية لحق أتباع كل دين فى ممارسة الشعائر الدينية، كمتطلب أساسى للتعدد الدينى فى المدينة، وهو ما تنكره إسرائيل وتحول دونه بالنسبة للمسلمين وكذلك المسيحيين.

لقد جعل المسلمون من بيت المقدس موطنًا لكل دين، يشهد بذلك محافظتهم على المزارات والأماكن الدينية فيها وما وجد فيها من معابد وأديرة وكنائس ومساجد. وحرصهم على استدامة وحضور ذلك التواجد للأديان الإبراهيمية الثلاثة جنبًا إلى جنب، بما يرسى قيمة التسامح الإسلامى الذى جعل منه المسلمون حقيقة واقعة طوال سيادتهم عليهم وحكمهم لها فى العصور الإسلاميه المتلاحقة.

وقد ترك المسلمون بصماتهم الحضارية عبر تاريخ المدينة، فى مجالات المتعددة فى العمارة والفن والمدارس، وانطلقت الأيدى المسلمة تعمر وتبنى وتبدع لمسات جمالية أضفت رونقًا وبهاءً على بنيان هذه

المدينة، ويبدو فى اللمسات المعمارية والفنية على المساجد والكنائس، حتى يمكن عدها من التحف المعمارية التى يزهو بها الفن العالمى، وهو ما فتح الباب أمام طمع الأوروبيين والصهاينة فى توجيه الحملات إلى هذه الأراضى، وتكريس الصراع فيها بدلاً من السلام، والرغبة المحمومة فى السيطرة عليها وسلبها من أيدى العرب والمسلمين.

ولئن كانت الحضارة الإنسانية هى جماع منظومة العلوم والفنون والثقافة والآداب والعمارة، فإن للمسلمين إسهامًا وافرًا فى هذا المجال. ولعل نقطة البدء فيها هى احترام وتقديس أماكن العبادة التى تعود أصولها إلى أبى الأنبياء إبراهيم عليه السلام.

نرصد فيما يلى بعض جوانب حضارة المسلمين على أرض القدس:

تجدر الإشارة إلى أن القدس بحكم وضعها كمستودع لأماكن العبادة، وموطنًا للأديان السماوية المتعاقبة، ومقصدًا لأنبياء الله تعالى، قد جمعت الأديان والأنبياء والمقدسات فى البقاع المباركة، وقدمت من خلال اجتماع الأنبياء البرهان على وحدة الدين، واتحاد المقصد والغاية، فى عبادة الله الواحد والاجتماع على كلمة سواء، وإعمار الكون والنهوض بالخلافة عن الله جل فى علاه.

إن التراث الذى خلفه المسلمون فى القدس يبرهن على ضرورة التعايش والتسامح بين أتباع الأنبياء، والمؤمنين بالرسالات السماوية، وأنهم جميعًا يتكاملون فى رسالتهم الدينية إلى الخلق، وأن كل نبى يكمل ما سبقه من الأنبياء، ويبلغ رسالة السماء إلى الأقوام والأوطان، بحسب ظروف العصر وأحداث المكان، وطبيعة الأشخاص المرسل إليهم.



لذلك كان محمد ﷺ هو خاتمة المطاف فى هذه السلسلة المباركة من الأنبياء والمرسلين، حمل خصائص السابقين، وانضم إليهم فى الدعوة إلى الله الحق، وجاء ليكمل رسالتهم، ويحيى طريقتهم، ويبلغ عن الله تعالى مراده فى الخلق والكون، ومن ثم فإنه أعلنها للبشر كافة أنه يؤمن بالله وبما أنزل إليه من عند الله تعالى، ودعا المؤمنين إلى أن يؤمنوا بالله ويوحدوه وأن إيمانهم لا يصح ولا يكون مقبولاً إلا بالإيمان بالملائكة والرسل والكتب بلا تفرقة ولا تمييز بين نبى وآخر، بما يعنى أن الإسلام هو جماع الرسالات السماوية كلها، المتضمن لها والمبلغ عنها، والمحقق لمرادها فى الزمن الأخير الذى نضجت فيه العقول، ورشدت فيه الشخصية الإنسانية، وبلغت أوجها فى العلم والفكر والتطور. وكان من الطبيعى أن يأتى البلاغ القرآنى صريحًا عن حقيقة الإيمان الذى يأمر به المسلمين، وعقيدة المسلمين وحتمية إيمانهم الشامل والصحيح بالدين الواحد:

﴿ ءَامَنَ ٱلرَّسُولُ بِمَآ أُنزِلَ إِلَيۡهِ مِن رَّبِّهِۦ وَٱلۡمُؤۡمِنُونَ ۚ كُلٌّ ءَامَنَ بِٱللَّهِ وَمَلَٰٓئِكَتِهِۦ وَكُتُبِهِۦ وَرُسُلِهِۦ لَا نُفَرِّقُ بَيۡنَ أَحَدٍ مِّن رُّسُلِهِۦ ۚ وَقَالُواْ سَمِعۡنَا وَأَطَعۡنَا ۖ غُفۡرَانَكَ رَبَّنَا وَإِلَيۡكَ ٱلۡمَصِيرُ ﴾البقرة: ٢٨٥.

وعلى وفق هذا الإيمان تعامل المسلمون مع إخوانهم المؤمنين باليهودية والمسيحية، من حيث الاتحاد فى المنبع والمصدر السماوى للدين، وتعدد الشرائع، وقبول الآخر المختلف المؤمن بدينه بحسب تصوره ومعتقده الشخصى وإيمانه الخاص به.

هذا الفهم الإسلامي لم يكن وليد ضغوط خارجية ولا نتيجة اعتبارات توافقية، وإنما كانت طريقة المسلمين في القدس كطريقتهم مع البلدان والمدائن الأخرى، اعترافاً بالدين اليهودي والدين المسيحي، والتسامح مع كل المؤمنين، والاعتراف بالاختلاف في الفروع والتفاصيل، والتسليم بأن لكل طرف رؤيته، وله منطقه وحجته، والمهم أن يتفق المؤمنون بالإسلام أو اليهودية أو المسيحية على جوهر الدين في عبادة الله الحق وتحرير الإنسان من ربقة العبودية لغير الله تعالى.

والنداء القرآني حاسم في هذا الخصوص: ﴿ قُلْ يَا أَهْلَ الْكِتَابِ تَعَالَوْاْ إِلَى كَلَمَةٍ سَوَاءٍ بَيْنَنَا وَبَيْنَكُمْ أَلاَّ نَعْبُدَ إِلاَّ اللّهَ وَلاَ نُشْرِكَ بِهِ شَيْئاً وَلاَ يَتَّخِذَ بَعْضُنَا بَعْضاً أَرْبَاباً مِّن دُونِ اللّهِ فَإِن تَوَلَّوْاْ فَقُولُواْ اشْهَدُواْ بِأَنَّا مُسْلِمُونَ﴾آل عمران: ٦٤.

وعليه فإن كل طرف يتساوى مع الطرف الآخر في إبداء حجته، ويعتقد في صواب رأيه، ولا يعاديه فيما يخالفه فيه بموجب عقيدته وهو ما عبر عنه الله بقوله تعالى ﴿ وَإِنَّا أَوْ إِيَّاكُمْ لَعَلَى هُدًى أَوْ فِي ضَلَالٍ مُّبِينٍ*قُل لَّا تُسْأَلُونَ عَمَّا أَجْرَمْنَا وَلَا نُسْأَلُ عَمَّا تَعْمَلُونَ﴾ : سبأ: ٢٤، ٢٥.



ويتصل بهذا المنظور القرآني، ما أخبر به الحديث عن طبيعة الرسالة المحمدية، بقوله ﷺ: **[أنا أولى الناس بعيسى ابن مريم في الدنيا والآخرة، والأنبياء إخوة لعلات، أمهاتهم شتى ودينهم واحد]** [٣١].

ومن هنا يتحدد موقع الرسول محمد ــ صلوات الله وسلامه عليه ــ فهو لبنة في صرح النبوة، يتساند مع إخوانه الأنبياء، ويقوى بنيانهم ويعضد وحدتهم الدينية، بقوله: **[إن مثلي ومثل الأنبياء من قبلي كمثل رجل بنى بيتًا فأحسنه وأجمله إلا موضع لبنة من زاوية، فجعل الناس يطوفون به ويعجبون له، ويقولون هلا وضعت هذه اللبنة، فأنا اللبنة وأنا خاتم النبيين]** [٣٢].

ومفاد ذلك أن الأنبياء يشتركون معًا في ميراث النبوة، وأن لاحقهم يرث سابقهم ويخلفه في التبليغ عن الله وأن كتبهم ومقدساتهم تورث عنهم، ويعني ذلك أن رسالة محمد جمعت رسالات السابقين وحوت أصولها، وأن مقدسات هؤلاء الأنبياء السابقين، هي ميراث للنبوة الخاتمة، تجدد معالمها، وتقدمها في الشكل اللائق الذي يتناسب مع رسالة الدين الخاتم وجوهر الأديان، وطبيعة البشر في هذا الزمان.

وتفهمًا لهذه الحقائق العقدية في الإسلام وعى المسلمون دورهم في صيانة هذا الموروث الديني ومقدسات أنبياء الله، وحماية كل ما يتعلق بحقوق أهل الكتاب في الاستمساك بدينهم وأداء طقوس وشعائر العبادة الخاصة بهم على أرض القدس.

ويؤكد التاريخ ومجريات الأحداث على أن المسلمين كانوا بحق أمناء صادقين على رموز ومقدسات الأديان، حيث حافظوا على تراثها الديني

بشتى معالمه وفق المعتقدات الإبراهيمية، كما أنهم أعطوا الحرية وأتاحوا الفرصة للمؤمنين من خارج المدينة بزيارة مقدسات دينهم، وإقامة شعائرهم، على أساس أن حرية المعتقد، وحق ممارسة شعائر الدين حق أصيل في الإسلام.

اجتهد المسلمون في الالتزام بهذا المسلك الديني الحضاري، لم يخلوا به أو ينتقصوا منه طوال حكمهم وسيادتهم على أرض القدس وفلسطين، وظل هذا الوضع ساريًا حتى دخلت العصابات الصهيونية أرض فلسطين، وتغلغلت في قلب هذا الوطن العربي الإسلامي السليب، وفي بيت المقدس وأحكمت قبضتها عليه، ومنذ ذلك الحين عملت على طمس المعالم الإسلامية، والعدوان على مقدسات المسلمين، وإبراز المعالم اليهودية فقط، من ذلك أنهم دبروا حريق المسجد الأقصى عام ١٩٦٩م، ولا يزالون يقومون بعمل حفريات تحت أساس المسجد الأقصى من أجل هدمه وتقويض بنيانه الشامخ على مر العصور، وإقامة مدينة سياحية تحته، بغرض جذب الاستيطان اليهودي في المدينة لتغيير طابعها الإسلامي.

ويمكننا أن نجمل أهم مظاهر الحضارة الإسلامية في القدس فيما يلي:

١ ــ الفنون المعمارية:

شيد المسلمون طرازًا معماريًا فريدًا في بيت المقدس، وأولوا عناية خاصة بالصخرة المشرفة والمسجد الأقصى، وجعلوا منهما تحفتين فنيتين تشهدان بروعة العمارة الإسلامية في العصور المتعاقبة التي تلت الفتح الإسلامي.

وتجدر الإشارة إلى أن كلاً من الصخرة المشرفة والمسجد الأقصى له تقديس خاص في العقيدة الإسلامية ، سطرته نصوص القرآن والسنة ، ونضيف إلى ما سبق أن ذكرناه ، ما روى عن أبي هريرة رضي الله عنه عن أبي سعيد، قال ، قال رسول الله ﷺ [صليت ليلة أسرى بي إلى بيت المقدس عن يمين الصخرة] ويتفق المؤرخون وعلماء السيرة على أن معراجه كان من عند القبة من داخل الباب الشامي من أبواب الصخرة ، المعروف بباب الجنة .

من أجل ذلك اتجهت أنظار المسلمين إلى وجوب تعظيم المكانين وإضفاء كل آيات البهاء والجمال عليهما ، وتفتقت قرائح صناع الهندسة الإسلامية عن ابتكارات معمارية ، وطرز فنية ، ميزت العمارة الإسلامية عما سواها من أشكال العمارة في الأمم والحضارات الأخرى ، تبرهن على خصوصية صناعة العمارة الإسلامية وتفردها عن غيرها من فنون العمارة الأخرى .

ولعل هذا التميز في العمارة الإسلامية يبرز ما استوحاه البناءون والصناع والهندسيون المسلمون في أعمالهم الإنشائية والمعمارية من أشكال تعبر عن جلال الخالق في إبداعه السماوات والأرض والطيور والحيوانات والجبال والوديان ، فقد استمدوا منها روعة التصميم والتشييد وعبقرية الأفق الواسع الممتد عبر المسافات والفضاء ، وبما يكشف عن روعة وسعة تصور تجعل الفنان المسلم يردد دوماً : ﴿ فَتَبَارَكَ اللَّهُ أَحْسَنُ الْخَالِقِينَ ﴾ المؤمنون : ١٤ .

استوحى المسلمون هذه القسمات والملامح والآفاق التى تفيض به عظمة الخلق الإلهى عبر الأكوان الفسيحة والعوالم الممتدة فى العوالم والكائنات المختلفة، دون أن يتورطوا فى آفة التجسيم والوثنية التى نبذها الإسلام وأدانها لتأكيد الربوبية الحقة، وتقدير العقل الإسلامى، وإطلاقه من عقال الجمود والتقليد فى شتى المجالات الدينية والحياتية.

وعلى هذا الدرب انطلقت العقلية المسلمة تبدع الصور والرسوم والأشكال من الطبيعة والخليقة الكونية، ومن عمق العقل والخيال فيما لا يمس حقًا لله أو يضفى وثنية على ما دون الله، بل يؤصل القدسية للخالق والدين والمكان.

فقد بنى المسلمون مسجد الصخرة المشرفة التى توجد تحت قبة المسجد مباشرة عام ٦٩١ميلادية فى بداية نشأة الدولة الأموية بعد الهجرة النبوية بحوالى ثلاثة وسبعين سنة.

وتم هذا البناء بالطريقة التى تظهر أهمية الحدث والقيمة والمكانة التى يحظى بهما المسجد الأقصى وقبة الصخرة باعتبارهما مسرى الرسول الأمين والبقعة المباركة فى الضمير الإسلامى والإنسانى، وهو ما حدا بالخليفة عبد الملك بن مروان[٣٢] أن يقوم فى العام الثانى من خلافته بزيارة بيت المقدس، ويأمر ببناء قبة الصخرة المباركة ومسجد الصخرة وعمارة المسجد الأقصى. وجعل الخليفة أمر هذه العمارة للقبة والمسجد شأنًا عامًا من الشيعون الإسلامية، فأرسل الكتب والرسائل إلى الولاة فى الأقطار والأمصار الإسلامية ينبئهم بقصة بناء القبة والمسجد، ويسألهم الرأى والمشورة والعون، فسددوا رأيه، وباركوا صنيعه، ومن ثم قام بحشد كل



الخبرات البشرية من بنائين وصناع وفنانين مهرة لتشييد ما استقر الرأى عليه، وتحكى الروايات أن تمويل هذا العمل الجليل كان من خراج مصر لمدة سبع سنوات، وعهد بالإشراف على هذا البناء من العلماء رجاء بن حيوة بن جود الكندى، ومن المقدسيين يزيد بن سلام مولى عبد الملك بن مروان، وابنى الخليفة.

والملحظ على فن العمارة الإسلامية أنه انطبع بالطابع الإسلامى بشأن دقة البناء وبهاء الشكل، وروعة التطريز بالآيات القرآنية التى تتخلل العمل فى مواضع القبلة وغيرها، وتسجيل الوقائع والأحداث فى بنية التشييد، والجلال الإلهى وسمو العبادة فى المآذن والقباب والمحراب والنوافذ والمنبر فى المسجد الأقصى ومسجد الصخرة على سواء، بما يكشف عن تقدم هذا الفن فى العلوم والمدنية الإسلامية.

وقد أشاد بروعة الفنون فى عمارة قبة الصخرة العديد من المستشرقين(٣٤) الذين وقفوا مشدوهين أمام هذا الصرح الجمالى الذى أبدعه المسلمون فى بيت المقدس، من بين هؤلاء كريزويل، وهارتمان، وفرجسون. فقد رأوا فى عمارة قبة الصخرة جمالاً على غير مثال، وسجلوا ذلك فى أعمالهم الناطقة بتميز قبة الصخرة فى تصميمها وجمال نقوشها ودقة تخطيطها والتناسق والتناغم الحاصل فيها.

والحق أن ما أضافته هذه الفنون الإسلامية، جعلها فى نظر البعض على قمة الفن المعمارى.

يقول فرجسون مؤرخ العمارة(٣٥): إننى لم أكن أتوقع مطلقًا أن أرى مثل هذه العظمة الساحرة والفتنة الفائقة فى هذا البناء، ومازلت أذكر جيدًا

كيف كان إعجابي عظيمًا بتاج محل وغيره من المقابر الملكية في مـــدينتي أجر ودهلي وغيرهما من مدائن الهند، ولكن قبة الــصخرة فـــي نظـــرى تفوقهما جميعًا، وأن ما فيها من الدقة وجمال التناسب الذى لا نظيـــر لــــه ليفوق كل أثر آخر فيما أعلم.

والواقع أن ما أحرزته العقلية المسلمة فى هذا الجانب، وفيما سواها من الأعمال، إنما يقدم شهادة حضارية على العصر الإســـلامى برمتـــه، بمـــا أضافه من مآثر ومنجزات عديدة عمت القدس فى مناشط حياتها المختلفـــة مما جعلها بحق مدينة السلام والجلال ومهوى الإنسان المتدين فـــى كـــل مكان.



مداومة العمارة فى المسجد الأقصى:

لم ينته أمر القيام على المسجد الأقصى بعهد عبد الملك بن مروان، وإنما استمر هذا الاهتمام من قبل ولده الوليد بن عبد الملك. فقد أتم البناء وأحكمه وأضفى عليه طابع الأبهة والفخامة حتى صار تحفة معمارية.

وظل هذا الاهتمام بالمسجد الأقصى، وبالمدينة المقدسة يتجدد من عصر إلى عصر على الرغم من أن القدس وأرض فلسطين أصبحت ساحة للصراعات والحملات الصليبية المتلاحقة بهدف انتزاعها من أيدى المسلمين وإزاحة الحكم الإسلامى للمدينة.

ومما يذكر فى المجال العمرانى للمسجد الأقصى أن صلاح الدين الأيوبى أحضر منبرًا غاية فى الروعة من مدينة حلب، وقد نقش على جوانبه بعض الآيات القرآنية تتعلق بالأذان وعمارة المساجد وإقامة الصلاة نسوق منها:

﴿ فِي بُيُوتٍ أَذِنَ ٱللَّهُ أَن تُرْفَعَ وَيُذْكَرَ فِيهَا ٱسْمُهُۥ يُسَبِّحُ لَهُۥ فِيهَا بِٱلْغُدُوِّ وَٱلْآصَالِ ﴾ النور: ٣٦.

﴿ إِنَّمَا يَعْمُرُ مَسَـٰجِدَ ٱللَّهِ مَنْ ءَامَنَ بِٱللَّهِ وَٱلْيَوْمِ ٱلْـَٔاخِرِ وَأَقَامَ ٱلصَّلَوٰةَ وَءَاتَى ٱلزَّكَوٰةَ وَلَمْ يَخْشَ إِلَّا ٱللَّهَ ۖ فَعَسَىٰٓ أُو۟لَـٰٓئِكَ أَن يَكُونُوا۟ مِنَ ٱلْمُهْتَدِينَ ﴾ التوبة: ١٨.

وحرصًا على تراث المدينة فقد بنى السلطان العثمانى سليمان القانونى السور العظيم ذا الأبواب السبعة عام ١٥٢٤ميلادية، وتقع القدس القديمة خارج هذا السور.

كما أقام المسلمون مساجد ودور عبادة فى بيت المقدس، فقد شيدوا مسجدًا فى المكان المسمى بمقام النبى داوود، قامت على خدمته أسرة مسلمة تنتسب إلى نبى الله داوود وتسمى آل الداوودى، اعترافًا بالتواصل بين الأديان، واستكمالاً لحلقات الدين الخاتم، الذى يصالح الأديان كلها، ويؤمن بسائر الأنبياء، فلا نفرق بين أحد من رسله ولا أنبيائه.

٢ ـ التعليم والثقافة:

استعان المسلمون بنظام الوقف الإسلامى فى إنشاء المدارس، لغرض جليل وهو تعليم الفقه والدين، وتثقيف العقول وتنوير الأفئدة والصدور. من ذلك ما ذكره العماد الأصفهانى(٣٦): أن صلاح الدين الأيوبى جلس مجلسًا فى بيت المقدس وفاوض جلساءه من العلماء الأبرار والأتقياء والأخيار فى مدرسة لفقهاء الشافعية ورباط لصلحاء الصوفية، فعين للمدرسة الكنيسة المعروفة بصندحنه عند باب أسباط، وعين دار البطرك للرباط ووقف عليها وقوفًا، وأنشأ صلاح الدين المدرسة الصلاحية فى بيت المقدس، بعد تحرير القدس من عدوان الصليبيين عليها، وخصص لها وقفًا فى سنة ٥٨٣هـ، وكان تاريخ وقفها فى سنة ٥٨٨هـ.



وقد كان التعليم في بيت المقدس لا يقتصر على علوم الدين والفقه وإنما تعداها إلى علوم اللغة والأدب، واشتمل على الرياضيات وبعض العلوم الطبيعية، وهو المنحى الذي تشير إليه النصوص في القرآن والسنة.

ويكفي أن نذكر مما ورد في القرآن الكريم قوله تعالى: ﴿ وَقُل رَّبِّ زِدْنِي عِلْمًا ﴾ طه: ١١٤، وقوله جل شأنه: ﴿ يَرْفَعِ ٱللَّهُ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ مِنكُمْ وَٱلَّذِينَ أُوتُواْ ٱلْعِلْمَ دَرَجَٰتٍ ﴾ المجادلة: ١١.

وطلب الرسول ـ صلوات الله عليه ـ إلى المسلمين أن يقصدوا العلم ويحصلوه من كل مكان، كما في الحديث الشريف: **[اطلبوا العلم ولو في الصين، فإن طلب العلم فريضة على كل مسلم]**[٣٧]. وأن يداوموا عليه في كل وقت وحين: **[اطلبوا العلم من المهد إلى اللحد]**.

وقد تأسى المسلمون بهذا التوجه الإسلامي في المسألة الثقافية والعلمية، وأقاموا دعائمها على المقومات الدينية والمقومات البيئية للحضارة الإسلامية، وكانت هناك كما يقول سليمان حزين: "مقومات تاريخية وبشرية تتصل بالعصر الذي ظهر فيه الإسلام، وانتشرت عقيدته ثم بالعنصر البشري والتكوين السكاني للمجتمعات الإسلامية.

فأما عن العصر فإن الإسلام كان ختام الديانات السماوية، وكان بذلك رباطًا لها من الناحية التاريخية، كما كان في الوقت ذاته يمثل تصديًا روحيًا جديدًا لصور من الديانات السماوية السابقة التي شوهها الزمن، وكان على الإسلام أن يصححها وينقيها ويرد إليها أصالة الفكر

التوحيدى[٣٨] المتسق مع وحدة الخالق للناس والكون، وقدرته المطلقة فـــى ترتيب وتنظيم مقدرات هذا الوجود.

وينبغى أن يفهم أن المسلمين لم يفرضوا التصور الإسلامى على سكان القدس، ولم يجبروا أحدًا منهم ولا من الوافد إلى المدينة معتقداتهم وفكرهم، وإنما تركوا لكل دينه ووجهته الفكرية والعلمية، الأمر الذى جعل القـــدس مثابة للناس وأمنًا، وكعبة للعلم والثقافة على أساس منظور الإسلام الثقافى والحضارى، ووفقًا للاعتراف بالثقافات والأديان الأخرى، وفى غير افتئات على حقوق أتباعها فى التعليم والفكر ولا طمس لهويتهم الدينية أو تـــشويه لمعارفهم وتوجهاتهم الثقافية فى إطار احترام الهوية الإســـلامية، وحقـــوق أصحاب الأرض والمقدسات والحكم الإسلامى.



الواجب المقدس على العرب والمسلمين

من يرنو ببصره إلى الصراع الدائر رحاه على أرض القدس وفلسطين يكتشف دوامات من الصراع بين أطراف متعددة، وأفكار متنوعة، وأماكن مقدسة متشعبة. وبالجملة يمكن القول أن هذا الصراع تحول إلـــى مــشكلة معقدة أو إلى معضلة تتداخل فيها الأطراف والأفكار والأديان والمــصالح والسياسات التى تتشابك معًا وتتصادم لكى تعبر عن قضية تكاد تستعــصى على الحل، ومضى على استعادة العرب والمسلمين لحقهم فيها ما يجــاوز ثلثى قرن.

ولعل موطن تعقيد المشكلة وتأجيل حلها، والركون إلى الموقف السلبى تجاهها، مرده إلى استخدام الطرف الإسرائيلى القــوة الغاشــمة، وتحكــيم شريعة الغاب، وفرض الأمر الواقع على أرض العروبة والإسلام، وإضفاء طابع يهودى عليها، فى ظل تبنى الحركة الصهيونية وقيادتها لهذا الصراع والدعم الأمريكى والغربى للصهيونية وإسرائيل منذ نكبة ١٩٤٨م، حرصًا على المصالح الأمريكية فى الشرق الإسلامى، وتأكيدًا للوجود الاستعمارى الذى يتخذ أشكالاً وصورًا متعددة بحسب ظروف الزمان والمكــان، فقــد يكون بالتدخل السافر والمباشر، كما فى العراق وأفغانستان، وقــد يكــون بتكريس الانقسام والطائفية كما هو الحال فى الصراع الفلسطينى الفلسطينى بين حماس وفتح، وغيرهما من الفصائل، وقــد يكــون بقــسمة الــصف الإسلامى بين السنة والشيعة، وبين المسلمين والمسيحيين كالحاصــل فــى

بعض الدول والأقطار العربية والإسلامية. وقد يكون بالغزو الفكرى والجدل الثقافى كالشأن فى كل البلدان الإسلامية.

ومن حيث إن القدس وفلسطين هى نموذج للصراع بين الحركة الصهيونية والامبريالية العالمية من جهة وبين الإسلام والحق العربى من جهة أخرى وأداة هذا الصراع إسرائيل وتقف خلفها الصهيونية والإمبريالية العالمية، ضد الفلسطينيين ويساندهم العرب والمسلمون بصورة أو بأخرى، وبالقطع فإنه ليس على النحو الذى تدعم به الحركة الصهيونية والإمبريالية العالمية إسرائيل.

والحقيقة القاطعة فى صدد هذا الصراع أنه ليس صراعًا بين الإسلام واليهودية، باعتبار أن كليهما دين سماوى، وأن محمدًا وموسى عليهما الصلاة والسلام نبيان كريمان، كما هو المعتقد الإسلامى، وأن المسلم لا يكون كذلك إلا إذا آمن بالأديان جميعًا الإسلام والمسيحية واليهودية، وبالأنبياء جميعًا محمد وعيسى وموسى عليهم الصلاة والسلام. بما يدل عليه قوله تعالى: ﴿ شَرَعَ لَكُم مِّنَ ٱلدِّينِ مَا وَصَّىٰ بِهِۦ نُوحًا وَٱلَّذِىٓ أَوْحَيْنَآ إِلَيْكَ وَمَا وَصَّيْنَا بِهِۦٓ إِبْرَٰهِيمَ وَمُوسَىٰ وَعِيسَىٰٓ ۖ أَنْ أَقِيمُوا۟ ٱلدِّينَ وَلَا تَتَفَرَّقُوا۟ فِيهِ ﴾ الشورى: ١٣.

هذه الرسالة الإسلامية بطابعها التعايشى جسدها المسلمون فى القدس وفلسطين وطبقوها بالشكل الذى يحافظ على السلام بين أتباع الأديان الثلاثة فى الوجود والحقوق الواجبة لأتباع كل دين، وفى المقدسات الإسلامية



والمسيحية واليهودية، لكن الغرب الاستعماري والصهيونية الاستيطانية أبيا إلا أن تكون فلسطين وبيت المقدس مسرحًا للعمليات الحربية والغزو وسلب الأرض وموطن العبادة، فكان ما كان من الحروب الصليبية باسم الصليب، التي شنها الغرب على بيت المقدس وفلسطين، ونكبة فلسطين وتدويل القدس كما حصل في قرار التقسيم سنة ١٩٤٧م بكل تداعياته وآثاره المدمرة على الأرض والشعب والدولة، والمعاناة الفلسطينية والعربية والإسلامية على يد إسرائيل منذ ذلك الوقت وإلى الآن وحتى يكشف الله تعالى الغمة وينصر الحق.

لكن لكي يمكن وقف هذا العدوان، وكبح جماحه، فإن على كل طرف أن يحمل مسئوليته، من أجل المحافظة على الأرواح، وصيانة الممتلكات والأرض، وحماية المقدسات، فهي مسئولية دينية أمام الله وأمام الشعب وأمام الأجيال، وأمام الأمة كلها.

وأول مسئولية على طريق تحرير القدس وكل الوطن الفلسطيني تقع على عاتق الفلسطينيين أصحاب القضية، وواجب الفصائل الفلسطينية المتناحرة أن تتوحد معًا، وأن تمحى الطائفية القائلة بين فتح وحماس وباقي الفصائل، وأن يتقوا الله تعالى لاستعادة وطنهم وصيانة مقدساتهم، وأن يعلموا أن الدين والوطن أقوى من تلك النعرات والزعامات العارضة.

﴿ فَأَمَّا ٱلزَّبَدُ فَيَذْهَبُ جُفَآءً ۖ وَأَمَّا مَا يَنفَعُ ٱلنَّاسَ فَيَمْكُثُ فِي ٱلْأَرْضِ ﴾ الرعد: ١٧.

إن هذا التفرق والتشرزم القائم على الساحة الفلسطينية يتعارض مع النصوص القطعية في القرآن الكريم: ﴿ وَلَا تَنَٰزَعُواْ فَتَفۡشَلُواْ وَتَذۡهَبَ رِيحُكُمۡۖ وَٱصۡبِرُوٓاْۚ إِنَّ ٱللَّهَ مَعَ ٱلصَّٰبِرِينَ ﴾ الأنفال: ٤٦.

وفي السنة المطهرة: **[إذا التقى المسلمان بسيفيهما فالقاتل والمقتول في النار]**.

فقد وصل الخلاف إلى الاقتتال بين الفصائل، وهم يحتكمون إلى السلاح، بعد أن غيبوا لغة الحوار والتفاوض لرأب الصدع وإزالة أسباب الاختلاف فيما بينهم، كما أنهم يرفضون لمصالح وقتية، ومطالب ضيقة الاحتكام إلى النصيحة من رفيقة الكفاح والجهاد معهم في المشورة من الشقيقة مصر، وكل يبغي قبول شروطه وتحقيق مصالحه، على حساب القضية وخصمًا من رصيدها، فإلى متى الاختلاف والفرقة، ولا تحتمل ظروف القضية والملابسات المحيطة بها الانتظار، لأن العدو يسابق الزمن في تهويد بيت المقدس، ويطمس معالم الوطن الفلسطيني، ولا سبيل أمام الأخوة الأعداء إلا التوحد ونبذ الفرقة والانقسام.

إن استدامة الاختلاف بين الفرقاء على الساحة الفلسطينية من أقوى الدواعي لتكريس الاحتلال وتثبيت دعائمه، إذ يستفيد منه العدو الصهيوني في تحقيق أهدافه، لذلك فإن من صالحه إذكاء نار هذا الاختلاف بين الفرقاء الفلسطينيين، وتراهن إسرائيل عليه كثيرًا، إذ يسهل لها المضي قدمًا على طريق التهويد، واستخدامه كورقة ضغط لنزوح الفلسطينيين من ديارهم وأرضهم، وجعلهم لاجئين يتسولون حق العودة.



وهذا التصعيد اليائس للخلاف بين الفصائل الفلسطينية يصعد إلى الذاكرة ما حدث عند إنشاء الدولة الإسرائيلية حيث كان الإسرائيليون هم النازحون يتسللون لدخول الوطن، وقد انعكس الحال فقد أصبح الفلسطينيون أصحاب الأرض هم اللاجئون، وإسرائيل هي التي تتحكم في قرار عودتهم إلى وطنهم.

إسرائيل دولة دينية

شيدت إسرائيل على أساس الدين اليهودى وفقًا لما أعلنه المسئولون فيها، وطبقًا لتفسير تحكمى، لذلك فإن الدولة الصهيونية تبغى دوام الفرقة، وتكريس الطائفية، وتعمل من أجله، وتعتنق فكر وحدة الدين، وترفض التعددية الدينية، وليس أثمن عندها ولا أفضل من نشوب الاقتتال، واحتدام الاختلاف بين أبناء الوطن غير اليهود، فهو الوقود الذى يكتوى به الفلسطينيون، يخربون به بيوتهم، ويزيلون به بأسهم، ويسكتون به صوت مقاومتهم للعدو، وكفى به سلاحًا فتاكًا يخلصهم من بأس وفدائية الفلسطينى الذى نذر روحه للشهادة فى سبيل القضية.

وعلى حين نجد هذه الطائفية، الانقسام فى الصف الفلسطينى، الذى يخالف كل ما أمر به الإسلام، وما تقتضيه المصلحة والهدف المشترك، وهو تحرير الوطن، وتخليص المقدسات من أعداء الأديان والحضارة والبشرية، نجد فى ذات الوقت أن الإسرائيليين يحتشدون من كل صوب وحدب من أجل انتزاع الحق من أهله، والانتصار للباطل الذين يؤمنون به، على حساب الحق والعدل الإسلامى.

إن على المقدسيين والفلسطينيين أن يتذكروا اتحاد الصف الذى صنعته الحركة الصهيونية بغرض إنشاء وطن دينى وقومى على أرض الميعاد، وفى سبيل ذلك وبالتحالف مع دولة الاحتلال إنجلترا رفعوا شعار: الكفاح المجيد من أجل الوجود القومى.



وتأكيدا لهذا الاتجاه، فإن لهم مقـولات زائفـة منهـا: أنهـم الورثـة الشرعيون لهذه الأرض، وأنها فى انتظار أولادها المنفيين، وأنهم الـشعب المقدس الذى يجب أن يستعيد أرضه.

لقد عمل الإسرائيليون من أجل تحقيق هذا الوطن الموعود بـزعمهم، الاعتماد على النفس ومؤازرة القوى الغربية، لذلك فإن اليهود هـم الـذين يجب أن يصنعوا بدايتهم، وأن القوى الأوروبية يجب أن تـساعدهم فـي تحقيق أهدافهم.

وفى خصوص القدس فقد استنفروا اليهود من كل الأنحاء على الهجرة إليها، ومن مقولاتهم: "**الصلاة فى العام القادم فى أورشليم**"، وكان على أثر ذلك أن توافد اليهود على المدينة وحجوا إليها وعزمـوا علـى اتخاذهـا عاصمة لدولتهم، وهو ما يلاحظ فى الآونة الأخيرة منذ إعلان إسرائيل عن اتخاذ القدس عاصمة لدولتهم وطلبها إلى الدول الأوروبية وأمريكـا نقـل سفاراتها إليها، فى تحد سافر للوجود العربى والإسلامى هنـاك، وقـصد مصمم على محوه من المدينة المقدسة.

ومما يلفت الانتباه أن إسرائيل تسير على هذا الطريق بخطوات واثقـة ومنظمة، بينما لا يواجه بالحد الأدنى من الاهتمام من جانب الفلـسطينيين الذين لكل فصيل منهم أجندته الخاصة، المنصرفة عن جوهر المشكلة، وفى ظل تقاعس عربى وانصراف عن سلوك سبل فعالة لحماية الحق الإسلامى والمسيحى فى القدس، وعلى امتداد أرض فلسطين السليبة.

إن المقابلة بين التحرك الصهيونى الإسرائيلى والعربى الإسلامى يعلن عن مفارقة شاسعة، إذ يجد المتابع للتحركين عن حيويـة فائقـة وخطـط

مدروسة بعناية فى كل المراحل التى مر بها الصراع العربى الصهيونى، وتقدم ملموس على أرض الواقع، وسياسات قابلة للتطبيق، وتهيئة وتعبئة على مستوى الأوساط المختلفة فى التحرك الصهيونى الإسرائيلى، بينما نجد التحرك العربى الإسلامى مفتقدًا لخاصية الرؤية البعيدة النظر، وتخبط فى السياسات المتبعة، وقصور فى الأداء، وتباين فى ردود الأفعال، وتباطؤ فى اتخاذ المواقف إزاء ما يجرى من الممارسات العدوانية الحاصلة على أرض القدس وفلسطين.

وهذا التباين بين التحركين أو الموقفين الصهيونى الإسرائيلى والعربى الإسلامى، يفرز بالطبع تفوقًا للطرف الأول على الطرف الثانى، وإحراز الغلب للأول على الثانى على كل المستويات والأصعدة، ليس فقط فى القدس وفلسطين، وإنما على النطاق الإقليمى، حيث تفرض إسرائيل نفوذها وسياساتها على منطقة الشرق الأوسط بحسبانها قوة هيمنة يحسب حسابها، وعلى المستوى العالمى فى المحافل الدولية، منظمة الأمم المتحدة، والوكالات التابعة لها، وحتى على نطاق الرأى العام العالمى بفعل الأساليب الملتوية لتضليله وإقناعه بمخططاتها التوسعية والعدوانية.

يفرض هذا الموقف أن يوحد الفلسطينيون موقفهم على أن يساند حقهم بقوة العالم العربى بحكم الجوار والقدرة على النصرة وطبيعة الصراع، وكذا العالم الإسلامى بحكم المقدسات ورباط الأمة الإسلامية، وباعتبار أن قضية المسجد الأقصى وأماكن العبادة الإسلامية هى شأن إسلامى فى المقام الأول.



التحايل الصهيونى على تصفية الحق العربى والإسلامى:

لقد تطورت الأساليب والمخططات الإسرائيلية فى القدس وفلسطين عبر مراحل الوجود الإسرائيلى منذ عام ١٩٤٨م، من التسلل إلى فلسطين، فالاحتلال والاستيلاء على الأراضى ثم الاستيطان والتهويد، وطرد الفلسطينيين وجعلهم نازحين ورفض عودة اللاجئين منهم، وطرح فكرة الوطن البديل لهم خارج القدس وفلسطين نفيًا لهم، وتمكينًا لليهود من كل بقاع العالم من أحكام السيطرة على الوطن الدينى والقومى الذى وعدهم الله تعالى به (حسب زعمهم)

لقد استجمع المخطط الصهيونى لتنفيذ أهدافه فى السيطرة على فلسطين ومقدساتها، كل أساليب الإغواء والإغراء، ووجدوا فى البعد الدينى أمثل السبل لاستقطاب اليهود من الغرب والشرق إلى أرض هيكل سليمان وأرض الميعاد المزعوم، وكان الاستناد إلى التوراة والتلمود السبيل إلى الإقناع بدعاواهم وحقوقهم المغلوطة لإنشاء الكيان الصهيونى ودولة إسرائيل[٣١].

هذا الاستناد إلى الكتاب المقدس لا يعدو أن يكون خطة ماكرة ذات قبول واتفاق لدى أتباع الدين لا يمكن رفضه أو إنكاره، على سند من أن الدين هو المعتقد والحاكم على سلوكه وتصرفاته ويشكل العامل الأساسى فى توجيه حياة الفرد والجماعة على سواء، وهو ما نتج عنه أن تكون القدس وفلسطين قبلة لليهود، ووطنًا لأولاد الشتات المبثوثين فى عديد من المناطق والأوطان، وجعل دولة إسرائيل متنامية فى شعبها، ممتدة فى

وجودها، مؤسسية فى سلطاتها، نفعية وغائية فى توجهاتها، فالغاية تبرر الوسيلة، وميكيا فيلية فى سياساتها.

ومما يثير الدهشة فى هذه الممارسات العنصرية أنها تتنافى مع الدين اليهودى ومع تعاليم الأديان الإبراهيمية الإسلام والمسيحية، ووجه المفارقة إعلان إسرائيل أنها دولة دينية منذ اللحظة الأولى، واتخاذها للطاقية الرمز اليهودى وإجازة السبت كعطلة رسمية مقدسة.

وفى مواجهة هذا السند الدينى فى إدارة إسرائيل لصراعها مع العرب والمسلمين، يبرز الإسلام برصيده الحضارى ومبادئه فى التعايش مع المخالف، واحترامه للمقدسات واعترافه بالتعددية فى الأديان، وتمكين أتباع كل دين من ممارسة شعائر دينه، ووجوب التصدى لكل من ينتقص من هذه الحقوق أو يعتدى على رموز الهوية الدينية. وموقف الإسلام جلىّ وقاطع فى النهى عن إخراج الفرد من دياره وأرضه، أو الاعتداء بأى صورة على مقدساته ودور عبادته بلا تمييز بين مقدسى لدى دين أو آخر، فالكل فى حق الحماية سواء وهو ما يدينه القرآن بشكل قاطع، ويدعو إلى مواجهته، والجهاد فى سبيله، يقول تعالى: ﴿ ٱلَّذِينَ أُخْرِجُوا۟ مِن دِيَٰرِهِم بِغَيْرِ حَقٍّ إِلَّآ أَن يَقُولُوا۟ رَبُّنَا ٱللَّهُ ۗ وَلَوْلَا دَفْعُ ٱللَّهِ ٱلنَّاسَ بَعْضَهُم بِبَعْضٍ لَّهُدِّمَتْ صَوَٰمِعُ وَبِيَعٌ وَصَلَوَٰتٌ وَمَسَٰجِدُ يُذْكَرُ فِيهَا ٱسْمُ



﴿ٱللَّهِ كَثِيرًاۗ وَلَيَنصُرَنَّ ٱللَّهُ مَن يَنصُرُهُۥٓۚ إِنَّ ٱللَّهَ لَقَوِىٌّ عَزِيزٌ﴾ الحج : ٤٠.

وهذا يصدق على حالة المقدسيين والفلسطينيين، فإنهم أخرجوا من ديارهم وأجبروا على مغادرة وطنهم ليكونوا مشتتين هنا وهناك، وهو ما يخول لهم حق الجهاد والدفاع عن وجودهم وحماية مقدساتهم، والتمسك بشعار: "**إننا لعائدون**".

وحق العودة، وحقيق بأهل القدس والفلسطينيين وكل العرب والمسلمين أن يتوحدوا بالإسلام وأن يطبقوا هديه وتعاليمه التى تأبى الظلم والإخراج من الديار والأوطان وتنتصر للحق بعودة أصحاب الديار إلى وطنهم، والتمكين لهم، والحفاظ على مقدساتهم، وتطبيق مبادئ العدالة والإنصاف لتكون حاكمة ولازمة لتسوية النزاع العربى الإسلامى، والإسرائيلى الصهيونى.

لقد كان الإسلام ولا يزال وسيبقى بمشيءة الله هو الملاذ الواقى والحافظ لكيان وهوية المسلمين فى كل زمان ومكان، وهو القادر على مواجهة الصراع مع الصهاينة والإسرائيليين وهو يمد المسلمين بالقوة الإيمانية، والقدرة الجهادية والاستعداد لكل النوازل والملمات ومواجهتها، والتخطيط لها، فهو الكفيل بمنازلة العدو المغتصب، الذى سلب كل ما يستطيع من الأرض والمقدسات والكرامة وهو ما يستدعى تحقيق قوله تعالى:

﴿ وَأَعِدُّوا لَهُم مَّا ٱسْتَطَعْتُم مِّن قُوَّةٍ وَمِن رِّبَاطِ ٱلْخَيْلِ تُرْهِبُونَ بِهِۦ عَدُوَّ ٱللَّهِ وَعَدُوَّكُمْ وَءَاخَرِينَ مِن دُونِهِمْ لَا تَعْلَمُونَهُمُ ٱللَّهُ يَعْلَمُهُمْ ۚ وَمَا تُنفِقُوا مِن شَيْءٍ فِي سَبِيلِ ٱللَّهِ يُوَفَّ إِلَيْكُمْ وَأَنتُمْ لَا تُظْلَمُونَ ﴾ الأنفال: ٦٠.

. وهذا الاستعداد لاسترداد الحق بسبب فشل جهود السلام.

وفى ذات السياق، تتبع هذه الآية آية السلم والانحياز للتسوية السلمية للنزاع، وتدعو إليه ما أمكن إلى ذلك سبيلاً بقوله تعالى: ﴿ وَإِن جَنَحُوا لِلسَّلْمِ فَٱجْنَحْ لَهَا وَتَوَكَّلْ عَلَى ٱللَّهِ ۚ إِنَّهُۥ هُوَ ٱلسَّمِيعُ ٱلْعَلِيمُ ﴾ الأنفال: ٦١.

فالإسلام كما هو دعوة إلى السلم يجعل الحرب هى الملجأ الأخير حيث يرفض العدو السلم، ومن قبيل ذلك ما تريده إسرائيل من فرض السلام الذى ينتقص من حقوق الفلسطينيين أو يرفض عودتهم إلى بلادهم أو يزيل يدهم من على مقدساتهم أو يجعل مصيرهم وقرارهم فى وطنهم بيد غيرهم أو يعرضهم للفاقة والحرمان وفقد مقومات حياتهم الضرورية. فإن هذا وما على شاكلته لا يقبل به الإسلام، ويعده من المحرمات فى شريعته.



مخطط تهويد القدس:

وضعت إسرائيل والصهيونية العالمية خطتها لتغيير ومسخ معالم المدينة المقدسة، ابتغت بها تهويد القدس، ونقل تبعيتها الدينية والإدارية والسياسية إليها، عن طريق إدخال المدينة فى دوامة من المتاهات حول وضع مقدساتها وجغرافيتها والاستحقاقات فيها، بما يجعلها حقًا لها وميراثًا دينيًا وحقًا موعودًا لليهود.

وسيرًا على هذا الطريق فقد طرحت إسرائيل مفاهيم ومسميات للمدينة، مثل القدس الشرقية، والقدس الغربية، بما يوحى بأنه إذا كان للمسلمين حق فى القدس الشرقية، فإن لليهود حقًا فى القدس الغربية، وهو ما يعنى مبدئيًا الندية والمساواة فى طلب الحق والتعادل فى الحصول عليه. ولا يقف الأمر عند هذا الحد فيما أطلق عليه القدس الشرقية، إذ امتدت إليها الأيدى الإسرائيلية بالعبث والتغيير فى طابعها العربى الإسلامى، وإبراز حق اليهود فى هيكل سليمان وحائط المبكى، والحفريات الجارية أسفل المسجد الأقصى بغرض تقويضه وأيلولته للسقوط. وساعد إسرائيل على ذلك وقوع الجزء الشرقى للمدينة فى قبضة الاحتلال فى حرب ٥ يونيو ١٩٦٧م.

أما القدس الغربية، فهو ملك خالص وحق غير منازع فيه فى الزعم الإسرائيلى فى أعقاب احتلال إسرائيل للجزء الغربى من القدس عام ١٩٤٩م، وهو وضع فرضته إسرائيل بقوة الاحتلال، حيث إن القدس الغربية هى فى حقيقتها الجزء الغربى لمدينة القدس، وكانت هى والجزء

الشرقي هى المدينة المعروفة بالقدس بطابعها وملامحها العربية والإسلامية التى ظلت كذلك تحت الحكم العربى الإسلامى، حتى زرعت دولة إسرائيل على هذه الأرض المقدسة.

ومضيًا على ذات الطريق، وجد مسمى آخر القدس الجديدة، والقدس القديمة، والقدس الجديدة هى ما استحدث من بنايات وأحياء وامتداد عمرانى خارج سور المدينة القديمة، وكذلك ما بنى على بعض الجبال المجاورة مثل جبلى المشارف وقطعون. بينما القدس القديمة: فهى ما يقع من مبانى وممتلكات داخل السور الشهير ذى الأبواب السبعة[٤٠]، الذى بناه السلطان العثمانى سليمان القانونى عام ١٥٤٢م[٤١].

أما ثالث الأسافى فيتمثل فى إطلاق القدس الموحدة على القدس الشرقية والغربية لتستخدمها فى خطابها الدينى المقدس مدينة أورشليم فى التراث اليهودى، وفى خطابها السياسى كعاصمة موحدة للدولة.

على هذا النحو تمضى إسرائيل بالخطط الصهيونية وبمعاونة الحلفاء الغربيين الولايات المتحدة، ودول الاتحاد الأوروبى، وعلى رأسها بريطانيا أساس النكبة وما أسفرت عنه من تداعيات كارثية على مجمل الأوضاع فى القدس وفلسطين والمنطقة بأسرها.

وتستكمل إسرائيل مسلسل التهويد بالإعلان عن جعل القدس الموحدة عاصمة لدولتها، وتخاطب العالم رسميًا من خلال سفاراتها بذلك، وبدعوة الدول لنقل سفاراتها إلى العاصمة الجديدة بدلاً من تل أبيب.

ثم لا تفتأ إسرائيل عن إنكار حق العرب فى مقدساتهم الإسلامية والمسيحية والمسلمين فى قدسى الإسراء والمعراج، فيما أعلنه الرئيس



الإسرائيلى شيمون بيريز بإعلان من جانب واحد أن القدس خارج نطـاق المفاوضات بين الجانبين الفلسطينى والإسرائيلى، وذلك على خلاف ما ورد فى إعلان أوسلو على أن القدس من القضايا المؤجلة التى تـدور حولهـا مفاوضات الوضع النهائى، وعلى خلاف مقـررات الـشرعية الدوليـة، وأخصها ما أصدرته الأمم المتحدة، مجلس الأمن والجمعية العامـة مـن قرارات بشأن مدينة القدس، وما تقرره من حقوق للعرب فى أرض القدس.

ومن قبيل ذلك ما جاء فى الملحق الأول من إعلان أوسلو بإقرار حـق الفلسطينيين المقيمين فى القدس فى المشاركة فى العملية الانتخابية وحقهـم فى تقرير مصير المدينة، باعتبار أن القدس مدينة محتلة، وأن قرار التقسيم الشهير رقم ١٨١ لسنة ١٩٤٧م الذى رفضه العرب وتمسكت به إسـرائيل أخضع المدينة للتدويل، وأخرجها من الاستحقاق الفلسطينى.

إن واقع الأمر يؤكد على الوجود العربى والإسلامى فى المدينـة مـن خلال مقدسات العقيدة الإسلامية والمسيحية، وبموجب التاريخ والجغرافيـا على مدى قرون وأجيال للسكان العرب الذين يتحدثون العربية، وعلى سند من الواقع الذى يبرز الطابع الإسلامى والعربى رغم ما لحـق بـه مـن تشوهات وطمس للحقائق من جانب إسرائيل.

تحرير القدس فريضة غائبة

نداء إنقاذ القدس:

إن ثمة جهدًا عاجلاً على طريق تحرير القدس وإنقاذها من أيدى أعداء الأديان والإنسانية بسبب الممارسات الوحشية والهمجية التى تقوم بها الصهيونية العالمية وإسرائيل ضد القدس، وطن المقدسات وأرض السلام والأديان، ونموذج التعايش الحضارى بحسب المنظور الإسلامى، لذلك يتعين حشد الجهود على عدة محاور منها:

١ ـ إطلاق حركة السلام على كل المستويات، للأحرار والشرفاء من دعاة السلام فى كل مكان على المستوى الإقليمى والمحلى، وفى داخل إسرائيل ممن يستنكرون الطريقة الغوغائية وأسلوب البطش والانتقام الذى تمارسه إسرائيل ضد المقدسات الإسلامية والمسيحية ممن يعارض سياستها القمعية. ويروج بين جماعات السلام وأنصار حقوق الإنسان فى المجتمعات الغربية، وطرح القضية فى كل المحافل الدولية، وتنفيذ قرارات مجلس الأمن(٤٢)، والجمعية العامة للأمم المتحدة، والوكالات المتخصصة التابعة لها، مثل منظمة اليونسكو، واليونسيف، إزاء ما ترتكبه إسرائيل من جرائم ضد المعالم الحضارية والدينية فى المدينة، وضد الأطفال المقدسيين والفلسطينيين والمجازر الوحشية التى تشهدها المدينة.



٣ ــ توجيه حملات إعلامية للتعريف بمدينة القدس وتراثها الإسلامى والإنسانى عبر التاريخ في كل الأنحاء ومخاطبة الرأى العام والضمير العالمى بغرض استقطابه لمناصرة الحق العربى والإسلامى فى القدس.

تقع هذه المسئولية على عاتق كل عربى ومسلم غيور على دينه ومقدساته ومنجزات الحضارة العربية الإسلامية فى المدينة، كما تضطلع بها منظمات المجتمع المدنى فى الأقطار العربية والإسلامية، ومن خلال الإعلام العربى الرسمى والشعبى عبر السماوات المفتوحة، وعبر الشبكة الدولية للمعلومات.

وتنعقد مسئولية إنقاذ القدس على الشعوب العربية والإسلامية كقضية مجتمعية وقضية أمة، تعمل على حماية تراثها وكنوزها العقائدية والحضارية طوال مسيرتها الإنسانية، ويضحى تحريرها من قبضة الصهاينة فرضًا واجبًا على المسلمين أفرادًا وجماعات.

٣ ــ قيام المنظمات العربية والإسلامية، مثل جامعة الدول العربية والأجهزة التابعة لها، ومنظمة المؤتمر الإسلامى والمؤسسات التى تتبعها بشن حملة سياسية وثقافية عن أهمية القدس ودورها فى السلام والحضارة الإنسانية، وحماية طابعها العربى والإسلامى من التهويد المتعمد وقف محاولات وأد روح التفاعل بين الإنسان والأديان والحضارات فيها.

٤ ــ اضطلاع المؤسسات الدينية والمجامع الفقهية بدورها فى مجال اختصاصها ودعوتها إلى التسامح والتعددية التى أرساها الإسلام فى رسالته إلى الإنسانية، ونبذ الصراع، ورفض العنصرية، والدعوة إلى التعايش بين المختلفين فى الدين والجنس وفق المبادئ والقواسم المشتركة

للأديان الإبراهيمية المتواجدة على أرض القدس: الإسلام والمسيحية واليهودية.

٥ ــ عقد مؤتمرات قمة عربية وإسلامية لمتابعة المبادرات المطروحة من أجل إنقاذ القدس، وحماية سكانها، وتمكين العرب فيها من المشاركة في إدارة المدينة وتوفير الأمان اللازم لحماية السكان والمقدسات وأداء شعائرهم وتقرير مصير مدينتهم، وحفظ حق المسلمين فيها، باعتبارهم يمثلون خُمس سكان العالم، والتأكيد على طبيعته كحق لا يقبل التنازل عنه ولا المساومة عليه، ولا التفريط فيه.

٦ ــ استجماع الإرادة العربية والإسلامية، من أجل استرجاع الأرض وتقرير حق العودة للاجئين، وإقامة الدولة الفلسطينية على التراب الفلسطيني، وجعل القدس عاصمة لدولة فلسطين.

وتجدر الإشارة إلى ضرورة توجيه الجهود لكشف المقولات الزائفة التي ترددها إسرائيل والصهيونية حول الحق المقدس لليهود، وأنها مدينة يهودية، وردت ضمن الوعد الإلهي لليهود على أرض فلسطين في الكتاب المقدس.

ومن الأهمية بمكان التنديد بجرائم إسرائيل ضد الإنسانية، وكشف عمليات الإبادة والتطهير العرقي ضد المقدسيين والفلسطينيين، وانتهاكاتهم المتكررة التي باتت شبه يومية ضد حقوق الإنسان الفلسطيني والعربي والمسلم.

إن الصهيونية العالمية وإسرائيل بمسعاها، الذي تؤيده قوى الإمبريالية العالمية، في تزييف الواقع والتاريخ والحضارة التي ترسخت على أرض



القدس وفلسطين، ومحاولة نسف وتغييب معالم الحضارة العربية والإسلامية، هي حركة ضد قيم الأديان المغروسة في وجدان الإنسان، وتدمير التراث الحضاري الإسلامي الذي طالما أثرى التاريخ الإنساني، ممثلا في الحضارة الإسلامية التي أسهمت بمكوناتها العلمية والإنسانية في شروق شمس الحضارة الغربية المعاصرة، ومن ثم يعد تشويه مقدسات تلك الحضارة افتئاتًا على حقوق أمة حية، وامتهانًا لأبنائها في الحصول على الاستحقاقات الواجبة لهم على قدم المساواة في عصر حقوق الإنسان، وهو مسعى لن يكلل له النجاح في نهاية المطاف، لأنه ضد النواميس والله غالب على أمره، فإن الناموس الإلهي ينتصر دومًا للحق والعدل، وهو ما يجعلنا ندعو ونبتهل إلى الله تعالى أن يعيد الحق العربي والإسلامي على أرض الإسراء والمعراج، وعلى باقي أرجاء فلسطين.

لكن مع هذا الابتهال ينبغي أن يقترن بوحدة الصف، وبلوغ الهدف المراد.

معوقات على طريق التحرير والإنقاذ:

فى ظل الظروف القائمة، والأحداث الجارية فى الوطن الفلسطينى بعامة، وبيت المقدس بخاصة، والعداء بين الأخوة الفلسطينيين، والفصيلين الرئيسين للجهاد الفلسطينى فتح وحماس، والضعف والتقاعس العربى الناشىء عن عدم التوحد فى الصف والرأى، واتخاذ خطوات فاعلة وبناءة على أرض الواقع تجاه إسرائيل، وإقناع القوى الكبرى والرأى العام العالمى بالحق الفسطينى والعربى والإسلامى فى القدس والأراضى المحتلة، فى ظل هذه الأوضاع المحزنة يضحى مصير المسجد الأقصى والمقدسات الإسلامية والمسيحية فى القدس وفلسطين غامضًا وضبابيًا، بل وينذر بكارثة توشك أن تقع، وتصيب الحق الفلسطينى والعربى والإسلامى فى مقتل، بالإضافة إلى أنها تعرض السلم والأمن الدوليين للخطر.

وما لم يتوحد الصف الفلسطينى، ويتصدى العرب والمسلمون لتحمل مسئولياتهم الدينية والقومية، فإنه يتعذر تلافى الأخطار الناشىءة عن استمرار الأحوال الراهنة، التى تزداد سوءًا، بحيث تحدث آثارها المدمرة ليس فقط فى القدس وفلسطين فحسب، ولكن على الوجود العربى والإسلامى برمته فى الوطن العزيز.

لقد أفرزت هذه الأوضاع المتردية على الجانب الفلسطينى والعربى، طرح دعاوى زائفة باتت ترددها سلطة الاحتلال والصهيونية العالمية، وتروج لها فى الأوساط الغربية وعلى المستوى العالمى، نذكر من بينها



فكرة المحرقة (الهولوكست) ومسئولية العرب عنها وفكرة الوطن البديل للفلسطينيين، وذلك بغرض صرف الأنظار عن حل قضية القدس وفلسطين، وإحكام ابتلاع الوطن المقدس برمته وفرض الأمر الواقع، بجانب توريط العرب في مشكلات جديدة تعمق من انقسامهم، وتمزق صفوفهم.

تفنيد الادعاءات المتعلقة بالهولوكست أو المحرقة النازية:

إن إثارة الجدل حول المذبحة اليهودية التي تمت في عهد النازية، وما قام به هتلر في المحرقة ضد اليهود، وإقحام العرب في هذه القضية بشكل أو بآخر، إنما هو نبت من الأفكار الشاذة التي تريد بها إسرائيل والحركة الصهيونية توريط العرب في تحمل المسئولية عن ارتكاب جريمة دولية، هي معاداة السامية.

وخطورة هذا الزعم أنه يؤصل لفكرة استحالة قبول العرب لليهود والدولة الإسرائيلية وسعيهم لاجتثاثها من جذورها وإزالتها من الوجود، مما يعضد دعواهم بعدم جدوى إقامة سلام دائم مع الفلسطينيين والعرب، ويسلم لهم مزاعمهم بأنهم دعاة سلام وسط بحر من التعصب والكراهية.

وفضلاً عما في هذا الادعاء من أسلوب المغالطة وليّ الحقائق وإشاعة الأكاذيب على العرب والمسلمين، فإنه يواصل المساعي الحثيثة من جانب إسرائيل والصهيونية العالمية على إظهار الإسلام على أنه الدين الذي قام فكره على رفض الآخر، ومعاداة المخالف في العقيدة والجنس والأصول،

وعدم التعايش.. إلخ. هذه الأفكار التى أصبحت يتناقلها الإعلام الغربى والأبواق الدعائية الصهيونية.

وفى خصوص قضية الهولوكست أو المحرقة النازية ضد اليهود، التى ظلت تؤرق الضمير العالمى، ويتردد صداها وتداعياتها فى الأوساط الغربية بسبب ما خلفته الحرب العالمية الأولى والثانية من دمار لم تقف آثاره عند حدود أوروبا وإنما اكتوى بنيرانه العرب والمسلمون ولا تزال تداعياته قائمة حتى اليوم، وتأثيراته السلبية على العرب والمسلمين، لعل فى استخدام الأراضى العربية مسرحًا لفصول من الحرب العالمية الثانية بين الحلفاء وألمانيا كما حدث فى معركة العلمين على الأراضى المصرية، وما نتج عنه من دفن الألغام فى هذه الأرض، ما يؤكد على مدى الضرر والخسائر التى حاقت بالعرب والمسلمين، وكان من بين ألوان العقاب الذى أنزله الغرب بفلسطين والعروبة والإسلام أن أنشأوا وطنًا قوميًا لليهود، وناصروهم فى اعتداءاتهم على مقدسات الإسلام والمسيحية، كجزاء سنمار الذى استحقه العرب لقاء مناصرتهم لحلفاء بريطانيا وفرنسا ضد النازية وهتلر.

هذا الموقف يكشف بجلاء عن وقوف العرب ضد هتلر والنازية ويفند فرية عداء العرب للسامية، ومما يؤكد على أن هذه المقولة عارية عن الصحة شكلاً ومضمونًا أن العرب أنفسهم ساميون ينتمون إلى الجنس السامى، ومن جملة أفراده، فكيف يقفون هذا الموقف بمعاداة السامية؟

إن أصول الإسلام والضمير المسلم يرفض كل أشكال الاعتداء ضد أى إنسان بغض النظر عن دينه أو جنسه أو لونه أو لغته، ويعتبر جريمة قتل



نفس جريمة ضد الإنسانية. فهذا قمة الفساد والعدوان فى الإسلام و يعتبـر إنقاذ نفس إنسانية بمنزلة إحياء للبشرية كلها، هذا هو البيان القرآنى الحاسم حول القضية ﴿ مِنْ أَجْلِ ذَٰلِكَ كَتَبْنَا عَلَىٰ بَنِي إِسْرَائِيلَ أَنَّهُ مَن قَتَلَ نَفْسًا بِغَيْرِ نَفْسٍ أَوْ فَسَادٍ فِي الْأَرْضِ فَكَأَنَّمَا قَتَلَ النَّاسَ جَمِيعًا وَمَنْ أَحْيَاهَا فَكَأَنَّمَا أَحْيَا النَّاسَ جَمِيعًا ﴾ المائدة: ٣٢.

والقرآن الكريم ذاته يبين نعمة الله على بنى إسرائيل، وإنقـاذهم مـن المذبحة التى نزلت بهم فى عصورهم الأولى، ويعرض فى سـياق المـن والفضل على بنى إسرائيل أنه نجاهم من المذبحة فـى عـصر الطاغيـة فرعـــــون: ﴿ وَإِذْ نَجَّيْنَاكُم مِّنْ آلِ فِرْعَوْنَ يَسُومُونَكُمْ سُوءَ الْعَذَابِ يُذَبِّحُونَ أَبْنَاءَكُمْ وَيَسْتَحْيُونَ نِسَاءَكُمْ ۚ وَفِي ذَٰلِكُم بَلَاءٌ مِّن رَّبِّكُمْ عَظِيمٌ ﴾ البقرة: ٤٩.

ويبقى أن الإسلام أحد الأديان الإبراهيمية مع المسيحية واليهودية، وأنه يلتقى معهما فى المبادئ والأصول، وأن المسلم يؤمن بالمسيحية واليهودية فضلاً عن الإسلام، وأنه يعظم أنبياء الله جميعًا وعلى رأسهم أولى العـزم نوح وإبراهيم وموسى وعيسى ومحمد عليهم جميعًا الصلاة والتسليم.

ويؤكد الإسلام على حرمة دم الإنسان، وتتسق السنة مع القرآن الكريم فى حديث شريف: [**الآدمى بنيان الرب ملعون من هدمه**] فهو تعضيد لقوله تعالى: ﴿ وَلَا تَقْتُلُوا ٱلنَّفْسَ ٱلَّتِى حَرَّمَ ٱللَّهُ إِلَّا بِٱلْحَقِّ ﴾ الإسراء: ٣٣.

والعصر الإسلامى فى القدس وأرض فلسطين شاهد على حسن معاملة المسلمين لليهود وصيانتهم لمقدساتهم، وهو من أزهى العصور التى عاشها اليهود طوال الحقب المختلفة، إذ لم يزعم أحد أن المسلمين قد استطالوا على اليهود أو اعتدوا على حقوقهم فى النفس أو المال أو العرض، كالجرائم التى ترتكبها إسرائيل وجنودها بحق المقدسيين و الفلسطينيين فى العصر الحاضر، وليس أشبه مان تكون بجرائم إبادة واجتثاث.

والقول الفصل فى هذه القضية أن العرب والمسلمين ليسوا طرفًا فى الهولوكست، وليس لهم صلة من قريب أو بعيد بمعاداة السامية، ناهيك عن اتهامهم بتأييد تلك المحرقة النازية ضد اليهود.



الممارسات الإسرائيلية غير المشروعة

ولجهت إسرائيل عند احتلالها لأرض فلسطين والإعلان عن قيام دولتها بعد انسحاب بريطانيا من المناطق اليهودية وسلمتها لليهود أوضاعًا تعوقها عن تحقيق أهدافها في تصفية الوجود الفلسطيني، وابتلاع الأرض المحتلة، وكان من المحتم وقد حزمت أمرها في سبيل تحقيق الوطن الديني والقومي لليهود أن تتخذ كل السبل والوسائل لتمكين شعبها الموزع في أقطار الأرض المختلفة، بانتشالهم من الشتات والفرقة إلى التوحد والتوطن على أرض فلسطين باعتبارها الأرض المقدسة، التي وعد الله اليهود بتوطينهم فيها، بموجب وعد بلفور، وقرار التقسيم الذي أصدرته الجمعية العامة للأمم المتحدة في ٢٩نوفمبر ١٩٤٧م.

وفي ظل ظروف وأوضاع صنعتها بريطانيا والعالم الغربي، قسمت أرض فلسطين بقرار من الأمم المتحدة نص على تأسيس دولة عربية ودولة يهودية، واعتبار منطقة القدس وبيت لحم منطقة دولية. مما أضفى الشرعية على دخول اليهود أرض فلسطين والتوطن فيها، وجعلها وطنًا مفتوحًا يستقبل اليهود من كل الدول وفي أي وقت وبغير قيود على اليهودي في أي مكان في العالم من العودة إلى وطنه، وبعث هويته وأرضه التي ضاعت منه.

وقد تحولت هذه العقيدة إلى ممارسات غير مشروعة، وأطلقت إسرائيل من خلال بث نداء عالمي من الحركة الصهيونية ليهود العالم للهجرة إلى

أرض فلسطين، وتمهدت الدعوة من رواد الصهيونية، كما جاء في مقالة نشرها الكاتب ابن آفي في صحيفة دوارها ألوم العبرية سنة ١٩٢١م بأن: على اليهود أن يطهروا وطنهم فلسطين من المغتصبين، وأن على سكان فلسطين المسلمين أن يرحلوا إلى الحجاز والصحراء، وأن على سكانها المسيحيين أن يرحلوا عنها إلى لبنان(٤٣).

ويتضح هذا المخطط الاستيطاني فيما سجله ويزمان في مذكراته بأنه: اتفق مع الحكومة البريطانية التي تبنت الحركة الصهيونية على تسليم فلسطين لليهود خالية من سكانها العرب، وكان مقدرًا لذلك الاتفاق أن يتحقق في عام ١٩٣٤م لولا أن الثورات التي قام بها عرب فلسطين عاقت ذلك.

فقد نشأت الدولة اليهودية على أرض فلسطين بالدسائس والقوة وقامت بانتزاع القدس من يد أهلها العرب، وتدويلها **(جعلها منطقة دولية)** بفعل الدهاء والمكر والخديعة وعن طريق استخدام السلاح لطرد السكان العرب الأصليين من وطنهم وإجبار الكثير منهم على الفرار والهرب من العدوان الإسرائيلي المنظم ضدهم واستيلاء الكيان الإسرائيلي على أرض الفلسطينيين بالترغيب والترهيب توصلاً إلى أغراضهم وفرض إرادتهم في سلب الأرض من أصحابها وتحويلهم إلى لاجئين في البلدان العربية المجاورة.

وقد استفحلت المشكلة الفلسطينية، إلى حد أن أصبحت جريمة ضد شعب بأكمله حرم من وطنه ومن حقه في تقرير مصيره، وانقلبت الأوضاع فأصبح اليهود هم الشعب أصحاب وطن، وصار الفلسطينيون



شعب بلا وطن، وتكرس هذا الوضع الظالم، المنافى لحقائق التاريخ والأديان والاجتماع البشرى.

فالحقيقة التاريخية تبرهن على أن فلسطين عربية، استوطنها الكنعانيون الذين وفدوا إليها من الجزيرة العربية، وأنهم سكانها الأصليون وهم الذين سميت باسمهم فلسطين(٤٤)، وتعرضت بحكم موقعها كمعبر استراتيجى بين الشرق والغرب، وبين العمق العربى فى الجزيرة العربية وبين الشمال على البحر الأبيض المتوسط إلى موجات من الاحتلال العبرانى واليونانى والرومانى. فالفرس فالصليبيون، وفى العصر الحديث بريطانيا، ثم استحكمت مأساتها باحتلال إسرائيل لها.

وفلسطين أرض الأديان، وهى الأرض المباركة، مهد المقدسات السماوية: الإسلامية والمسيحية واليهودية، وقد أضفت هذه الخصوصية لفلسطين أن اتسم الصراع فيها بأنه صراع دينى، بين أتباع الديانات السماوية: اليهود، والنصارى، والمسلمون.

ولأن الفتح العربى الإسلامى هو الأكثر رسوخًا، والأقوى أثرًا، والأكبر إنجازًا فى التاريخ والواقع من بين كل ما نزل بالمدينة من أحداث، فكان العصر الإسلامى الممتد سلامًا وأمانًا، وأقر أوضاعًا وحقائق على الهوية والناس وهو ما اصطدم به الكيان الإسرائيلى، فقد لمس فى الأرض، أنها ناطقة باللسان العربى، من سكانها الفلسطينيين الذين كانوا يعيشون على هذه الأرض وقت حدوث الكارثة العالمية عام ١٩٤٨م. والمقدسات الإسلامية شامخة وصامدة فى القدس والخليل وغيرها من بقاع الوطن الفلسطينى.

وكان للتفرق والانقسام العربى، وافتقاد الرؤية، وغياب الاستراتيجية والخطط الفاعلة على التعامل الرشيد مع القوة الصهيونية والتأييد الدولى من الغرب الكاره للإسلام والمستعمر لأراضيه على امتداد أقطاره شرقًا وغربًا، أثره الذى لا ينكر فى التهام أرض فلسطين، وتشريد الفلسطينيين، وتعاظم النفوذ اليهودى فى الأرض المقدسة حتى طال أقدس المقدسات الإسلامية فى القدس.

وتمخض عن هذا الواقع البائس هيمنة إسرائيلية فى كل المجالات وعلى جميع المستويات، حتى طالت الهوية الإسلامية وطعنتها فى الصميم، وسطت على الأرض، وطردت أصحابها وساكنيها هنا وهناك وغيرت كل ما فى الوطن الفلسطينى حتى صار كل شىء مستباحًا فى القدس وأرض فلسطين، فى ظل الاقتتال والاختلاف بين الأخوة الفلسطينيين، والعجز والتقاعس العربى وغياب الشرعية العالمية، ومناصرة القوى الكبرى للصلف والعدوان الإسرائيلى.

ولعل هذا الطغيان والتجبر الإسرائيلى على المقدسات والعدوان على الفلسطينيين من مسلمين ومسيحيين، والذى جاوز المدى يذكرنا بما أخبر به القرآن الكريم عن الاستعلاء والاستكبار الإسرائيلى فى قوله تعالى:

﴿ وَقَضَيْنَآ إِلَىٰ بَنِىٓ إِسْرَٰٓءِيلَ فِى ٱلْكِتَٰبِ لَتُفْسِدُنَّ فِى ٱلْأَرْضِ مَرَّتَيْنِ وَلَتَعْلُنَّ عُلُوًّا كَبِيرًا ﴾ الإسراء: ٤.

فقد قال المفسرون فى الآية قضينا يعنى أعلمنا وأخبرنا، قاله ابن عباس لتفسدن، لأنهم إذا أفسدوا، والمراد بالفساد مخالفة أحكام التوراة فى



الأرض" يريد أرض الشام وبيت المقدس وما والاها "مرتين" لتفسدن ولتعلن لام قسم مضمر "علوًا كبيــرًا" أراد التكبر والبغي والطغيــان والاســتطالة والغلبة والعدوان(٥٠).

وقد تعددت صور البغي والعدوان الإسرائيلي على الأرض والــشعب والمقدسات، وتجاوز ذلك كل مقررات الشرائع الــسماوية فــي الإســلام والمسيحية واليهودية، وميثاق الأمم المتحدة، والإعلان العــالمي لحقــوق الإنسان.

وبات جليًا وواضحًا أن تلك الممارسات تتصادم مع ما ورد في الإعلان العالمي لحقوق الإنسان الذي هو فخر الحضارة الغربيــة، حــول حقــوق الإنسان بدءًا من الديباجة التي جاء في صدارتها:

لما كان الاعتراف بالكرامة المتأصلة في جميع أعضاء الأسرة البشرية وبحقوقهم المتساوية الثابتة هي أساس الحرية والعدل والسلام في العالم.

ولما كان تناسي حقوق الإنسان وازدراؤها قد أفضيا إلى أعمال همجية آذت الضمير الإنساني. وكان غاية ما يرنو إليه عامة البشر انبثاق عــالم يتمتع فيه الفرد بحرية القول والعقيدة ويتحرر من الفزع والفاقة.

وهذا القول يصدق على انتهاك حقوق الإنــسان الفلــسطيني بواســطة الممارسات الإسرائيلية ضد الفلسطينيين ومــصادرة حقــوقهم الــسياسية والاجتماعية والاقتصادية، وإهدار حقهم في أداء الشعائر، والعبث بأقــدس مساجدهم، وعدم توفير الحماية اللازمة لأماكن العبادة، بل الاعتداء عليهــا وتهويدها، وإطلاق يد المتطرفين والمتعصبين اليهــود فــي العبــث بهــا وتخريب عمارتها كي لا تقوم لها قائمة، وحتى لا تحدث أثرها على عقول

ونفوس المسلمين والمسيحيين في بعث الكرامة ومقاومة الاحتلال والثـورة على الظلم والعدوان.

وعلى هذا النسق تأتي نصوص الإعلان في تقرير الحقـوق الإنسـانية لجميع البشر دون استثناء ولا تمييز، ففي المادة الأولى من الإعلان: يولـد جميع الناس أحرارًا متساوين في الكرامة والحقوق، وقـد وهبـوا عقـلاً وضميرًا، وعليهم أن يعامل بعضهم بعضًا بروح الإخاء.

والمتابع لحالة حقوق الإنسان الفلسطيني تحت الاحـتلال يجـد أنهـا تتصادم مع ما أشارت إليه المادة، إذ الفلسـطينيون غيـر متسـاوين مـع الإسرائيليين، بل إن المفارقة في الحريـة والمسـاواة بـين الإسـرائيلي والفلسطيني تبلغ مداها حتى في حق الحياة وفي حـق العمـل والمعيشة والتعليم فهي مقررة وراسخة للإسـرائيلي ومنكـرة ومهـدرة فـي حـق الفلسطيني، ولا أدل على ذلك أن الفلسطينيين يتعرضـون لكـل صـنوف التعذيب والاعتقال، وفي الجملة فإنه يعامل كمواطن من الدرجـة الثانيـة، بينما يتمتع الإسرائيلي بسائر الحقوق، بمقتضى أنه مواطن مـن الدرجـة الأولى، في حين يحرم من حق المواطنة في حدها الأدنى، وامتـدت هـذه الخروقات حتى إلى عرب ١٩٤٨م، وهذا ضد حقوق الإنسان، وضد حرية المعتقد، وحق ممارسة الشعائر الإسلامية فأين هذا مما جاء في المادة (٥) من الإعلان: لا يعرض أي إنسان للتعذيب ولا للعقوبـات أو المعـاملات القاسية، أو الوحشية المحاطة بالكرامة.

ويتعرض الإنسان الفلسطيني لكل صنوف الازدراء والتحقير والمعاملة الوحشية، وهو مستهدف باستمرار، فهو يتعرض للتعذيب، واغتيال حقوقه،



ولا يعتبره الإسرائيلى نظيرًا له فى الإنسانية، فضلاً عن أن يتمتع بحقوق المواطنة، حتى فلسطينى ١٩٤٨م، ومن ثم فإن سياسة التمييز ضد كل ما هو فلسطينى متأصلة فى بنية النظام السياسى فى إسرائيل، وكان من المألوف فى ظل تلك السياسة أن يعامل الفلسطينى معاملة مهينة، وأن يستجدى مقومات حياته داخل دولة إسرائيل وأن يستحل دمه عند أى شك أو شبهة تحوم حوله، إذ الأصل هو الاتهام وليس البراءة، مما يجعل الفلسطينى رهينة فى قبضة الإسرائيليين، ويكرس عنصرية الدولة التى تدعى المدنية والديمقراطية وسط بحار من الاستبداد والديكتاتورية.

ولا شك أن صور الاعتداء تتوالى وتتواصل ولا تجد من يوقفها أو يحد منها. وأحدث ما تناقلته الأنباء حول صور العدوان المستمرة على دور العبادة الإسلامية فى القدس، حيث بات من المتكرر والمألوف أن يقوم غلاة المتطرفين اليهود بانتهاك حرمات المسجد الأقصى، والنيل من قداسته، والتطاول على حقوق المسلمين الدينية وازدراء المقدسات الإسلامية والتمهيد لمخططهم فى التخلص منه، وإذهاب قدسيته الإسلامية، وتدميره وإزالة معالمه.

وكان أكثر من ٢٠٠ يهودى متطرف قد اقتحموا ساحات المسجد الأقصى فى شهر إبريل ٢٠٠٩م وتجولوا فى جنباته ودنسوا حرمته، وأدوا فيه شعائر دينية وتلمودية ويهودية(٤٦).

كما تقوم السلطات الإسرائيلية بهدم منازل الفلسطينيين فى القدس، والإسراع فى بناء المستوطنات فى المدينة.

هذه الاعتداءات المتواصلة تتزامن معها اعتداءات أخرى، بل وتتصاعد وتيرتها فى مدينة القدس، كما فى عملية الاستيطان واستيلاء المستوطنين على أملاك الفلسطينيين فى حيى الشيخ جراح وحلوان. وصار هذا المسلك الشيطانى مسلسلاً مستمرًا يواجهه المقدسيون فى المدينة المباركة.

ولا تكف إسرائيل عن محاولتها الرامية إلى تهويد القدس، حيث ذكرت شبكة النبأ المعلوماتية أن مدينة القدس تشهد فى هذه الفترة أخطر مرحلة من مراحل التهويد منذ عام ١٩٦٧م فى ظل وجود الانقسام الفلسطينى المخزى، وغياب الموقف الموحد للتصدى للهجمة الشرسة ضد القدس وتهويدها، وللوقوف فى وجه العدو الصهيونى.

وأوضحت الشبكة أن تهويد مدينة القدس يجرى على قدم وساق سواء من حفر الأنفاق وشق الطرق وطرد السكان وهدم المنازل وإغلاق المؤسسات الفلسطينية ومحاصرة المدينة بالبؤر الاستيطانية، ومصادرة أملاك الغائبين، ودفع المواطنين لمغادرتها[٤٧].

كما تقوم إسرائيل بمحاولة لتدمير الآثار التاريخية داخل المدينة والمسجد الأقصى، ومنع عمليات الترميم، وإقامة الأحياء اليهودية بداخلها، وآخر تلك المحاولات هو إقامة المتنزهات وفندق من ٩ طوابق بحجة تنشيط السياحة.

وهذا المسلك العدوانى ليس غريبًا على طبيعة بنى إسرائيل، ومزاعمهم التى طالما رددوها عبر التاريخ، من أنهم شعب الله المختار، وبموجبه يستحقون معاملة تفضيلية ومميزة عن غيرهم من الأمم والشعوب، وأنه يحل لهم ما يحرم على غيرهم، وأن غيرهم من أبناء الشعوب الأخرى فى



مرتبة دونية عنهم، لا يساوونهم فى الإنسانية، يستحقون المعاملة التى يعامل بها اليهود بعضهم البعض، ناهيك عن كونهم ينعتونهم بكل الصفات الشنيعة وهو عين ما يفعلونه مع الفلسطينيين والعرب فى العصر الراهن.

وليس المقام مقام رد على هذه الفرية، ويكفينا مؤنة إبطال مزاعمهم بالتزييف والمغالطة أن نورد قوله تعالى: ﴿ وَقَالَتِ ٱلْيَهُودُ وَٱلنَّصَـٰرَىٰ نَحْنُ أَبْنَـٰٓؤُا۟ ٱللَّهِ وَأَحِبَّـٰٓؤُهُۥ ۚ قُلْ فَلِمَ يُعَذِّبُكُم بِذُنُوبِكُم ۖ بَلْ أَنتُم بَشَرٌ مِّمَّنْ خَلَقَ ۚ يَغْفِرُ لِمَن يَشَآءُ وَيُعَذِّبُ مَن يَشَآءُ ﴾المائدة: ١٨.

وقوله جل شأنه: ﴿ لُعِنَ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ مِنۢ بَنِىٓ إِسْرَٰٓءِيلَ عَلَىٰ لِسَانِ دَاوُۥدَ وَعِيسَى ٱبْنِ مَرْيَمَ ۚ ذَٰلِكَ بِمَا عَصَوا۟ وَّكَانُوا۟ يَعْتَدُونَ ﴿٧٨﴾ كَانُوا۟ لَا يَتَنَاهَوْنَ عَن مُّنكَرٍ فَعَلُوهُ ۚ لَبِئْسَ مَا كَانُوا۟ يَفْعَلُونَ ﴾ المائدة: ٧٨، ٧٩.

فى ظل هذه الهوية العنصرية للدولة الإسرائيلية، وفى نطاق هذا الفكر يتعذر التعايش بين الإسرائيليين والفلسطينيين لسيطرة هذا التراث الاستعلائى وهذا الموروث الظالم ضد كل ما هو فلسطينى وعربى، ويتعين لإقرار التعايش الإنسانى بين الدول العربية وإسرائيل التخلى عن مثل هذه الأفكار التى تسمم الأجواء، وتتناقض مع الشرعية الدولية، وتضرب

عرض الحائط بكل المقررات الدولية، وتصر على انتهاك الحق الفلسطيني والعربي.

فالمادة السابعة من الإعلان العالمي لحقوق الإنسان تقرر أن: كل الناس سواسية أمام القانون ولهم التمتع بحماية متكافئة منه دون أية تفرقة كما أن لهم جميعًا الحق في حماية متساوية ضد أي تمييز يخل بهذا الإعلان، وضد أي تحريض على تمييز كهذا.

إن سياسة إسرائيل الرافضة لقبول الاعتراف بحق الفلسطينيين في الوطن الفلسطيني وحق المسلمين في المسجد الأقصى وباقي المقدسات الإسلامية في القدس والأراضي المحتلة، هي سياسة تجسد العنصرية في أبلغ معانيها، لأنهم الذين يملون الشروط، ولا يرضون إلا بالقبول والإذعان من الطرف الفلسطيني والعربي والإسلامي، ومعتمدهم في هذه السياسة الغاشمة، الترسانة النووية والتقدم في العتاد والسلاح، فالقوة هي عنوان سياستهم، وسند ما هم عليه من استكبار وعدم الانصياع للحق والعدل.

ومما يعزز من هذا الصلف في مسلكهم العدواني، تفرق وانقسام الصف الفلسطيني والعربي، ومناصرة القوى الكبرى الفاعلة في عالم اليوم وهي أمريكا ودول الاتحاد الأوروبي لإسرائيل، الأمر الذي يجعل إسرائيل في حالة من الاستقواء والعصيان والتمرد لإنجاز تسوية سلمية مع الطرف الفلسطيني والعربي، وهذه هي العقبة الكؤود أمام إحراز تسوية سلمية لأطول صراع معاصر منذ سنة ١٩٤٨م وحتى الوقت الراهن، وإقرار السلام والتعايش الديني والسياسي بين الطرفين.



عدم شرعية الوطن البديل

يدل التاريخ والواقع على ثبوت الحق العربى فى فلسطين، ومقدساتها الإسلامية، ذلك أن التواجد العربى على هذه الأرض تجسد عبر الأجيال والعصور، وشواهد هذه الحقيقة ينطق بها نزوح العرب من أرض الجزيرة وتوطنهم على هذا الإقليم قبل مجئ الأديان الإبراهيمية، كما أن الإسرائيليين عند إعلان دولتهم كانت العقبة الأولى أمام نزوحهم إلى فلسطين وإقامة كيان دولتهم اليهودية، هى عمق وامتداد الهوية العربية الإسلامية، فالسكان أصحاب الأرض هم من العرب الذين توارثوا الأرض عن آبائهم وأجدادهم، ولغتهم السائدة على الأرض هى العربية لغة القرآن الكريم، والهوية الإسلامية هى المهيمنة على جميع المدن والأقاليم، مع الاحتفاظ بالخصوصية الدينية للمسيحيين واليهود الذين يشاركونهم العيش والحياة.

واستصحابًا لهذا الوضع واستبقاء للحالة القائمة فإن الوطن الفلسطينى هو وطن العرب مسلمين ومسيحيين ويهود تحت الحكم العربى وفقًا للهوية الإسلامية.

متى كان ذلك فإن الوجود العربى على تراب القدس، وفى أرض فلسطين ثابت يجب التمسك به، والإصرار عليه، حيث يتوفر كل مقومات الدولة من شعب وأرض وسلطة تتولى تصريف شئونه فى ظل الإدارة

البريطانية، سلطة الاحتلال الذى خان عروبة الوطن وقايض عليه مع الحركة الصهيونية التى حشدت اليهود من كل البقاع لإقامة دولة إسرائيل.

وعلى حين كان اليهود شعبًا بلا مأوى، وكان الشعب الفلسطينى صاحب المأوى والوطن، فإنه بمضى الوقت وبسعى سلطة الاحتلال البريطانى بممارسة الضغوط على الفلسطينيين العزل، وبالخديعة والتآمر، وعمليات الاستيطان، والاستيلاء على الأراضى الفلسطينية، أصبح الفلسطينيون هم النازحين واللاجئين، الباحثين عن المأوى فى الوطن الأم.

وتغيرت خريطة الوطن الفلسطينى، وزحفت هذه السياسة التهويدية إلى القدس، حولت فلسطين وطنًا لغير أصحابه، ومكنت لشعب وافد فرض وجوده، وشعبًا وسلطة مغتصبة ومتجبرة، والنتيجة تراجع الوجود العربى وبروز المسعى الإسرائيلى فى وطن لليهود، السلطة والحكم والاعتراف بالدولة الإسرائيلية على الساحة العالمية.

وقد صاحب هذا التحول فى زرع الدولة اليهودية فى قلب أرض العروبة والإسلام، وسط أمواج من السكان العرب، ومقدسات الإسلام، إلى حصار البقية الباقية من الشعب الفلسطينى، واستمرت المساعى اليهودية لخنق الهوية العربية الإسلامية؛ بحسبان ذلك هو السبيل للتمكين للدولة الصهيونية وفرض وجودها المحلى والإقليمى والدولى، وإبراز الهوية اليهودية.

وبموجب ذلك المخطط الذى نفذ بدأب ودقة وإحكام أصبح الكيان اليهودى هو صاحب الأرض بطرق مشروعة وغير مشروعة، حتى بات واقعًا معيشًا على الأرض جاثمًا فوق المقدسات.



وفى خصوص القدس فإن وضعها كمدينة للأديان والشعائر أخضعها قرار التقسيم للتدويل، فهى مدينة لأصحاب كل دين ومقدس فيها، وهى مفتوحة أمام كل زائر، لزيارة المقدسات، وممارسة الشعائر والطقوس، وهو ما أضعف الحق العربى على أساس أن القدس مدينة عربية محتلة والتدويل ينزع ملكيتها رغمًا عن العرب. وبرغم ذلك فإنه بفعل الإجراءات الإسرائيلية المنظمة، وانشغال العرب عن القضية وصمت المجتمع الدولى عن طمس المعالم الإسلامية والمسيحية وإضفاء الطابع اليهودى الإسرائيلى عليها، وخوفًا من تشويه المقدسات المسيحية، غيرت الكنائس المسيحية بالقدس من موقفها، فبعد أن كانت جميعها ــ باستثناء الكنيسة الأرثوذكسية القبطية المصرية ــ تنادى بالتدويل، إذا بها تؤيد المطالب الفلسطينية بالسيادة الكاملة على شرق القدس.

وعمدت إسرائيل فى سبيل تنفيذ مخططها إلى جرائم التطهير العرقى بحق مدينة القدس المحتلة بمصادرة أراضى أهلها والاستيلاء على بيوتهم، وإسكان غلاة المستوطنين اليهود فيها، وإقامة عشرات البؤر الاستيطانية الإسرائيلية فى البلدة القديمة بالقدس، والتضييق عليهم فى أرزاقهم ومحاربتهم فى لقمة العيش بفرض الضرائب الباهظة عليهم لتهجيرهم منها.

ولا سبيل أمام المقدسيين والفلسطينيين إلا أن يتمسكوا بجذورهم التى نبتت فى أرض الإسراء والمعراج، ملتقى الأنبياء ومهد الرسالات، ومجمع المسجد الأقصى وقبة الصخرة، وحائط البراق[٢٨]، والأماكن المقدسة المسيحية واليهودية، إذ أن القدس هى رمز الهوية الفلسطينية، والمظهر

الحضارى الذى أكده المسلمون فى حكمهم لهـا ولأرض فلسطين عبـر التاريخ.

وعلى أساس هذه الحقيقة، فإن مسعى إسرائيل المحموم بـإجلاء أهـل القدس عن المدينة إلى دول أخرى، وطرح فكرة الوطن البديل وتهجيـرهم إلى خارج المدينة فى الدول المجاورة أو إلى المدن الفلسطينية الأخـرى يكون غير جائز شرعًا ومحرم، ويستوجب من المقدسيين أن يقـاوموه وأن يدينوا هذا المسلك الذى يحقق المطلب الإسـرائيلى بتفريـغ القـدس مـن أصحابها ومقدساتها، وإخلاء المدينة لاستيطانها وإزالة المعالم الإسـلامية والمسيحية وطابعها الإسلامى، وجعلها مدينة يهودية تحت السيادة والحكـم الإسرائيلى.

ولا يجوز أن يكون هذا الموقف الرافض لتهويد القـدس وإدانـة هـذا المخطط غير المشروع دينيًا هو موقف الفلسطينيين وحدهم، وإنما ينبغـى أن يكون موقف العرب والأمة الإسلامية كلها، ذودًا عن حيـاض المدينـة المقدسة، وإبقاء على الوجود الفلسطينى العربى والإسلامى فيها، تأسيـسًا على القاعدة الأصولية: "ما لا يتم الواجب إلا به فهو واجب" فقد فرض الله على المسلمين حماية أولى القبلتين وثالث الحرمين، ودلت على حرمة هذه الأماكن نصوص قاطعة من القرآن الكـريم والـسنة المطهـرة، وعمـل الصحابة، والمسيرة الإسلامية طوال العصور والأجيال.

وإذا كان الحال كذلك بالنسبة لبيت المقدس، فإنه يمتد كذلك إلى كل ما هو مقدس لدى الفلسطينيين خارج مدينة القدس، بحسبان أن أى تنازل عن هذه الأماكن هو تفريط فى الهوية الدينية، يتحمل وزره وتبعته كـل مـن



تنازل عنه وساعد فى تحقيقه لهؤلاء الإسرائيليين، لأنه بيقين نوع من الإفساد فى الأرض، وطمس لهوية الدين الإسلامى والمسيحى.

وبالإضافة إلى ذلك فإن إجلاء المقدسيين وتهجيرهم إلى ما يسمى بالوطن البديل الآمن كما تزعم إسرائيل فى المدينة بحجة أنها أرض الميعاد وعاصمة الدولة، وفيها قدس الأقداس، إنما هو ادعاء نشأ بقوة الاحتلال، وسياسة الاستيطان والاستيلاء على أرض المقدسيين العرب، وأسلوب التهجير والطرد خارج الوطن الذى تقوم بتنفيذه الحكومة الإسرائيلية، فذلك يتناقض مع الشرعية الدولية، ويخالف المقررات التى صدرت عن الأمم المتحدة، ويعصف بمبادئ حقوق الإنسان المركوزة فى الضمير الإسلامى والعالمى، وهو ما يفرض مسئولية دولية تتطلب من المجتمع الدولى التصدى لها ومواجهتها أمام هؤلاء النازيين الجدد فى إسرائيل الذين بات مسلكهم يقوض الشرعية الدولية، ولا يجد من يردع مسلكهم الوحشى ضد المقدسيين والفلسطينيين.

ثم ألم يحن الوقت بعد فى ظل التعنت الصهيونى الإسرائيلى أن يحققوا الإرادة الإلهية فى العودة، بعد أن جاوز الكيان الصهيونى المدى فى الاستيطان والقتل وتغيير الهوية وإنكار حق العودة، حتى لقد بات أقصى ما يتوقعه الفلسطينيون من إسرائيل- بل أصبح أشبه ما يكون بحلم فلسطينى- أن تكون لهم دولة عاصمتها القدس الشرقية.

ولعل بشرى القرآن للمؤمنين أن تكون لهم اليد العليا على من ظلموهم وسلبوهم أوطانهم، وجردوهم من حقوق جوهرية لهم، بوجود جيل النصر

المنشود هى الأمل لتصحيح الأوضاع، واسترداد المقدسات، واستعادة الحق المسلوب، مصداقًا لقوله تعالى:

﴿ ثُمَّ رَدَدْنَا لَكُمُ ٱلْكَرَّةَ عَلَيْهِمْ وَأَمْدَدْنَٰكُم بِأَمْوَٰلٍ وَبَنِينَ وَجَعَلْنَٰكُمْ أَكْثَرَ نَفِيرًا ﴾ الإسراء: ٦.

﴿ وَمَا ذَٰلِكَ عَلَى ٱللَّهِ بِعَزِيزٍ ﴾ .فاطر: ١٧.

وإن غدًا لناظره قريب



الهوامش

(١) نسيج، أخبار إسلامية، ٢٠٠٩/٦/٢٠ www xnaseej Com٨

(٢) أخرجه الإمام أحمد فى مسنده، جـ٦، ص٤٦٣. سنن ابن ماجة، جـ١، ص٤٥١.

(٣) صحيح البخارى، كتاب أحاديث الأنبياء، حديث٣٢٠٢.

(٤) البيهقى، كتاب السنن، جـ٥، ص٣٠، أبو داود و السنن، جـ١، ص٤٠٤.

(٥) ابن حجر الهيثمى، مجمع الزوائد، جـ٣، ص٢١٦.

(٦) صحيح البخارى، كتاب الجمعة، حديث١١٤٧.

(٧) عبد الحميد زايد، القدس الخالدة، ١٩٧٤م، ص١٧٨.

(٨) مقدمة ابن خلدون، كتاب الشعب، ص٣١٥.

(٩) المنهجى السيوطى، جـ١، ص٢٤٦.

(١٠) رواه مسلم.

(١١) مختصر سيرة الرسول لمحمد بن عبد الوهاب، ص١٢٩.

(١٢) تاريخ الطبرى، البداية و النهاية، ص٦٧.

(١٣) رواه ابن ماجة.

(١٤) زاد المسلم، جـ٢، ص٧٤.

(١٥) فتح البارى، جـ٦، ص٤٨.

(١٦) المجلد الأول من كتاب روايات اليهود لجزينبرج، باللغة الإنجليزية، ص٢٣٣. والمجلد الخامس من الكتاب، ص١١٥، ١٦٣. وقاموس الكتاب المقدس لابترت بالإنجليزية، ص٧١٠.

(١٧) راجع كتاب المؤتمر السادس لمجمع البحوث الإسلامية، مارس ١٩٧١م، المحرم ١٣٩١هـ ص٤٠٣.

(١٨) انظر المادة ٥٦، فى القسم الثالث من الاتفاقية.

(١٩) انظر فى هذه الأماكن، بحث عنوان اليهود على المقدسات الإسلامية، للشيخ عبد الحميد السايح، ص٢٠٥، وما بعدها كتاب مؤتمر مجمع البحوث الإسلامية السادس، ١٩٧١م.

(٢٠) انظر نفس المرجع السابق، ص٤٠٩،وما بعدها.

(٢١) انظر فتوح البلدان للبلاذرى، ص٢٩٨ وما بعدها. المرجع السابق، ص٣٩٥ وما بعدها.

(٢٢) بحث عدوان اليهود على المقدسات الدينية، للشيخ عبد الحميد السايح، مرجع سابق، ص٣٨٩.

(٢٣) الطبقات الكبرى، جـ١، ص٢١٤.

(٢٤) سنن النسائى، كتاب الصلاة، باب فرض الصلاة. دلائل النبوة للبيهقى، جـ١، ص١٠٨، ١٠٩، وقال البيهقى إسناده صحيح.

(٢٥) تفسير الطبرى، المسمى جامع البيان فى تأويل أى القرآن، المجلد الثامن، دار الكتب العلمية، ص٦.

(٢٦) المنهاجى السيوطى، إتحاف الأخصا بفضائل المسجد الأقصى، ص١٧١.

(٢٧) عارف العارف، تاريخ القدس، دار المعارف، ص٤٦.

(٢٨) تاريخ الطبرى، جـ٣، ص٦٠٩، دار المعارف، ١٩٧٩م.

(٢٩) عباس العقاد، عبقرية عمر، ص١١٩، دار الهلال، ١٩٦٨م.

(٣٠) الخراج، المطبعة السلفية، ص١٤٨، ١٤٩.

(٣١) صحيح البخارى، كتاب أحاديث الأنبياء، حديث ٣٢٧٥.

(٣٢) صحيح البخارى، كتاب المناقب، حديث ٣٣٦٣.

(٣٣) راجع قصة البناء، كتاب الأنس الجليل فى أخبار القدس والخليل.

(٣٤) راجع: كتاب الأمويين وآثارهم المعمارية، ص٥٢ وما بعدها.

(٣٥) مقدساتنا الإسلامية، قبة الصخرة، ص٥٢.

(٣٦) نقلاً عن كتاب: القدس فى الإسلام، ص٥.

(٣٧) سنن البيهقى، شعب الإيمان، حديث ١٦٠٨.

(٣٨) مقومات الحضارة الإسلامية، ص٢٧، كتاب مجمع البحوث الإسلامية.

(٣٩) ومما قيل فى هذا الخصوص ما قاله مازينى رائد الحركة القومية: بدون وطن لا يوجد لديكم اسم ولا صوت أو حقوق أو قبول بين الشعوب الأخرى، وستكونون حثالة



البشرية ومنبوذين بين الشعب كبني إسماعيل.

(٤٠) الموسوعة العربية العالمية، جـ١٨، الطبعة الثانية، ١٩٩٩م، ص٨٦ وما بعدها، الرياض.

(٤١) قضية القدس، د. عبد التواب مصطفى، ٢٠٠٦م، ص١٤٥، المجلس الأعلى للشئون الإسلامية.

(٤٢) أهمها القرار الرئاسي الذي أصدره المجلس في ١٩٩٨/٧/١٤م مطالبًا إسرائيل بالتراجع عن قرارها بتوسيع حدود بلدية القدس مؤكدًا على ضرورة عدم استباق مفاوضات الوضع النهائي الخاص بالمدينة.

(٤٣) راجع: تقرير الأمانة العامة للجامعة العربية، إدارة فلسطين بعنوان: " اللاجئون الفلسطينيون ".

(٤٤) انظر: الوثائق الإعلامية الصادرة من جامعة الدول العربية، ١٩٦٦م.

(٤٥) تفسير القرطبي، الجامع لأحكام القرآن، تفسير الآية الرابعة، ص٣٩٤٢، دار الغد العربي.

(٤٦) http: // www. Shareah. Com/index.php?/news/view/action/view/id/١٥٢١٨

(٤٧) http: // www. Shareah. Com/index.php?/news/view/action/view/id/١٥٤١٦

(٤٨) هو المكان الذي ربط عنده جبريل براق النبي ﷺ ليلة الإسراء والمعراج.

البعد الدينى

فى

الصراع الإسرائيلى الفلسطينى

أ.د. بكر زكى عوض
عميد كلية أصول الدين
جامعة الأزهر



بسم الله الرحمن الرحيم .

الحمد لله ، والصلاة والسلام على سيدنا رسول الله وعلى آله وصحبه ومن والاه.

وبعد

ارتضت لجنة الفكر الإسلامي بالمجلس الأعلى للشئون الإسلامية – والتي أشرف بكوني أحد أعضائها – قبول مقترحي:

"" البعد الديني في قضية القدس "" موضوع هذه الندوة.

ولو أن لي من الأمر شيئًا لقلت : أرض فلسطين ، فالقضية ليست قضية القدس أو قضية بيت المقدس أو المسجد الأقصى ، بل القضية أرض فلسطين العربية الإسلامية ، إلا أننا نسير دومًا مع اللغة السائدة ، فسنة الله في خلقه أن الضعيف يحاكي القوى في أقواله وأفعاله اقتناعًا أو مداراة ، ومن يتذكر مسمى هذه القضية في منتصف القرن الماضي يُدرك أن الاختزال سمة قائمة ، فقد كانت تدعى : بمشكلة الشرق الأوسط ، ثم دعيت بعد: بمشكلة الصراع العربي الإسرائيلي ، ثم بالمشكلة الفلسطينية الإسرائيلية ، ثم مشكلة القدس ، والصراع الإسرائيلي مع حماس .. إلخ ولم تُدْعَ في يوم من الأيام بالصراع الإسلامي اليهودي .

نعم : المسلمون طرف في هذا الصراع ، وفي الماضي كان يتحرك لهذه القضية مسلمون من مشارق الأرض ومغاربها ، وكانت



دول إسلامية عدة قد رفضت الاعتراف بالعدو الإسرائيلى ، على أساس من الخلفية العقدية لهذه الدول كباكستان وإيران مثلاً ، إلا أن بعض هذه الدول قد تراجعت عن رفض الاعتراف بالدولة العبرية ، وبعض الدول هذه لم تكتف بالاعتراف ، بل أنشأت علاقات دبلوماسية ولديها ما يبرر هذا ، وبعض الدول قطعت هذه العلاقة أو أوقفتها بعد الأحداث الأخيرة على غزة مثل موريتانيا وقطر ، والبعض ربط العلاقة باعتراف إسرائيل بحق الفلسطينيين فى دولة مع إعادة الأراضى التى استعمرتها سنة ١٩٦٧ ، وهو ما يُعرف الآن بالخيار العربى " السلام كخيار استيراتيجى " فى المنطقة.

وإذا كانت المواجهة الآن ومنذ فترة من الزمن تعتمد بالدرجة الأولى على القومية العربية أولاً ، والدين ثانيًا ، فإننا بحاجة إلى أن نجعل المواجهة تعتمد على الدين أولاً ، والقومية العربية ثانيًا للأسباب الآتية:

١- جعل القضية إسلامية يجعل من ورائها أكثر من مليار مسلم يدفعونها، دفعًا ماديًا ومعنويًا ، فضلاً عن صور الدفع الأخرى.

٢- جعل القضية إسلامية يجعل المسلمين المقيمين فى أمريكا وأوروبا وروسيا وغيرها من القارات يتحملون تبعتهم تجاه هذه القضية، وما أظن الكثير من المسلمين فى هذه الديار بمدرك لهذه القضية من منظور دينى .

٣- جعل القضية دينية يجعل للنص القرآنى والحديث النبـوى كبير الأثر فى المعاهدات والعقود والفتاوى والأحكام ، وهـو مـا لا نراه الآن .

٤- الأصل فى المواجهة المماثلة ، فالعقيدة لا تقابـل إلا بعقيـدة أخرى ، فإن أضيف إلى العقيدة سلاح فوجب أيضًا أن يضاف إلـى عقيدة المسلم السلاح ، والعقيدة بلا سلاح لا تنهض، والـسلاح بـلا عقيدة لا يثبت ، والجمع بينهما يكسب النصر إذا التمست أسبابه .

٥- المحرك الأول للوجود اليهودى فى هذه المنطقة هو الـدين ، والرابط الأساسى بين اليهود فى مـشارق الأرض ومغاربهـا هـو العقيدة، والعروض بأرض غير هذه الأرض قد تم ، ولكن اليهود أبو إلا هذه الأرض على أسس دينية .

٦- كان اليهود اليمينيون (ولا يزالون) يشكلون مركز القوة فـى الكيان الإسرائيلى ، وإذا كانت بعض الحكومات يسارية أو علمانيـة فإنها من حيث المبادئ والسياسات لم تخرج عن الخـط التـوراتى ، وكان الكيان الدينى هو الضابط – من طريق المعارضـة – لحركـة الحكومات اليسارية اليهودية .

٧- فى الوقت الذى ينمو فيه البعد الدينى بحـق القـدس داخـل إسرائيل وخارجها ، نرى البعد الدينى عندنا يفسر تفسيرات شـتى ، ويدعى أهله بدعاوى عدة .



٨- إذا كان العالم الإسلامى بعامة، والعالم العربى بخاصــة قــد أنشأ لجانًا وأذن بقيام جمعيات لنصرة فلسطين وبيت المقــدس علــى أسس دينية فإن هذه الجمعيات أو اللجان لا تلبث أن تضعف بمــضى الزمن، وبعضها لا يجتمع إلا كل فترة زمنية تزيــد علــى العــام ، وبعضها قد تم حله، وفى نفــس الوقــت نــرى اليهــود لا يكتفــون بالجماعات القديمة والجمعيات السابقة ، بل ينشئون كل فترة جماعــة أو جمعية على أساس دينى لنصرة اليهود فى حقهم المزعــوم كمــا يدعون ، فمن الحركة الصهيونية، إلى جمعية شــهود يهــوه ، إلــى الحركة الماسونية ، ومن جمعية بنات بــرث إلــى حــراس المعبــد أو الهيكل ، ومن الأصولية اليهودية إلى الأصولية المسيحية ، ومــن حركة كاخ إلى حركة شاس ، إلى حزب إسرائيل بيتنا ، ومن ربــاط داخلى ببقايا الهيكل – كما يزعمون–إلى إقناع خارجى ، فقلما جــاء مسئول غربى وخلت زيارته من التوجه إلى حــائط المبكــى إحيــاءً لذكرى هيكل سليمان.

فى الوقت الذى لم نر فيه من المسئولين العرب والمسلمين مــن زار بيت المقدس – إلا قليلاً – ليكسب هذا المسجد رباطًا قلبيًا بين دعاتــه وبين هذا المسجد .

٩- يلعب الدين اليهودى دوره فى هذه القضية ، فالتأويــل فيهــا على النصوص التوراتية المزعومة ، والسبيل لتحقيق الأمــانى قــد

رسمته التوراة، والسلوك على ظهر أرض فلسطين المغتصبة وفق نصوص التوراة والخطر القادم باعثه نصوص التوراة ، ومن يظن أن التوراة عن ساحة القتال غائبة فهو واهم ، فقد رأينا كثيرين منهم فى الحرب على غزة قد نشر التوراة يقرأ فيها ، ورأينا الحاخامات يصدرون الفتاوى بأن الإبادة لا شيء فيها، وأن قتل الأطفال لا يقل منزلة عن قتل الكبار، وذكروا لذلك شواهد من التوراة.

١٠-وفى الوقت الذى يقوم الدين بالدور الأكبر فى الصراع الإسرائيلى اليهودى الإسلامى ، وجدنا مقترحات شتى آخرها : مطالبة العالم أجمع وفلسطين على وجه الخصوص بالاعتراف بإسرائيل كدولة يهودية. واليوم وأنا أسطر هذه الكلمات (السبت ٢٠٠٩/٤/١٨) أرى ميتشل المبعوث الأمريكى لمشكلة الصراع الإسرائيلى الفلسطينى – كما يسمى – يطلب من رئيس السلطة الفلسطينية الاعتراف بإسرائيل كدولة يهودية، ولم نسمع عن دولة عدلت عن مسماها السياسى إلى مسمى دينى على ظهر هذه الأرض إلا إسرائيل التى تنادى بهذا ، حتى تتمكن من طرد العرب المقيمين داخل الديار المغتصبة.

١١-وبين التشدد الدينى اليهودى والتساهل الدينى عند المسلمين ، وجدنا من علماء الإسلام من يقصر الجهاد على جهاد النفس والجهاد بالقرآن ...إلخ ، ولست أدرى ما تفسيرهم لقوله تعالى: **(فمن اعتدى**



عليكم فاعتدوا عليه بمثل ما اعتدى عليكم) وقوله (وقـــاتلوا فـــي سبيل الله الذين يقاتلونكم ولا تعتدوا). (ولا تقولوا لمن يقتل فـــي سبيل الله أموات بل أحياء ولكن لا تشعرون).

إن طبيعة البحث تتطلب معالجة الجوانب التالية :

أولاً : الشواهد التى يستشهد بها اليهود على أحقيـــتهم فـــى هـــذه الأرض .

ثانيًا: حدود هذه الأرض كما وردت فى التوراة.

ثالثًا: السبيل لامتلاك هذه الأرض.

رابعًا: عوامل البقاء فيها، وأسباب الخروج منها، والعودة إليها.

خامسًا: منهج التعامل مع السكان المقيمين فيها فى ضوء التوراة.

سادسًا : الحركات اليهودية الحديثة، ومـــدى ارتباطهـــا بـــالنص التوراتى

سابعًا: الأصولية الغربية وأثرها فى قيام الكيان اليهودى وعلة هذا القيام، والخطر الكامن فى عقيدة هؤلاء .

لم تكن أرض الشام خالية فى يوم من الأيام ، بل كانت مقطونـــة بأناس أتوا إليها من شبه جزيرة العرب، ومن جنـــوب مـــا يـــسمى بأوروبا فى القرن الخامس قبل ميلاد المسيح عليه السلام.

وفى القرن الثالث قبل الميلاد ، قَدِم إليها ابراهيم عليه السلام فارًا بدينه من بلاد العراق من أورالكلدانيين ، وأقام بهـــذه الأرض فتـــرة وجيزة من الزمن، ثم هاجر إلى مـــصر، وعـــاد ثانيـــة إلـــى أرض فلسطين والتى صرحت التوراة بأنها كانت مسكونة من قبائـــل شـــتى أشـــهرها: الكنعـــانيين، والعمـــوريين، واليبوســـيين، والمـــديانيين، والجورجاشيين...إلخ.

أقام إبراهيم – عليه السلام– بها فترة من الـــزمن، ودون ســـابق انذار يزعم اليهود أن إبراهيم عليه السلام قد أعطى وعدًا من قبل الله سبحانه بالأرض مقابل إلتزامه الدينى، بأن يصعد إلى مكـــان عـــال، وأن ينظر إلى ما حوله، فكل ما يقع عليه بصره يكون ملكًا خالصًا له

ورد فى التوراة: "إبرام سكن فى أرض كنعان ... وقـــال الـــرب لإبرام بعد اعتزال لوط عنه ارفع عينيك وانظر من الموضـــع الـــذى أنت فيه شمالاً وجنوبًا وشرقًا وغربًا . لأن جميع الأرض التى أنـــت ترى لك أعطيها ولنسلك إلى الأبد . واجعل نسلك كتـــراب الأرض ، حتى إذا استطاع أحد أن يعد تراب الأرض نسلك أيضًا يعد (تكوين ١٣/١٢-١٦).



ويلاحظ أن هذا النص قد أعطى إبراهيم-عليه السلام- وعدًا بالأرض التى ينتهى إليها بصره ، دون أن يضع لها حدودًا ، وأنه جعل النص مطلقًا ولنسلك من بعدك ، ولنا أن نتصور غاية ما ينتهى إليه بصر رجل فى الثمانين من عمره.

ويزعم اليهود أن إبراهيم- عليه السلام- قد طلب من ربه دليلاً على صحة هذا الكلام وصدقه ، فأمره ربه أن يقدم بعض الذبائح لتنزل نار من السماء فتأكلها فيكون قبول قربانه دليلاً على صدق الوعد (تكوين ١٥-٨-١١). ثم حدد الرب له حدود هذه الأرض كما ورد فى ذلك اليوم قطع الرب مع إبرام ميثاقا قائلاً : لنسلك أعطى هذه الأرض من نهر مصر إلى النهر الكبير نهر الفرات القينيين والقنزيين والقدمونيين والحثيين والفرزيين والرفائيين والأموريين والكنعانيين والجرجاشيين واليبوسيين "والكلام على حذف مضاف تقديره: أرض القينيين وأرض كذا وكذا..

وبعد ولادة إسماعيل، وقبل ميلاد إسحاق تكرر الوعد لابرام وتغير اسمه من إبرام إلى إبراهيم ، ورد فى التوراة: "فسقط ابرام على وجهه، وتكلم الله معه قائلاً ... فلا يدعى اسمك بعد إبرام بل إبراهيم ... وأقيم عهدى بينك وبين نسلك من بعدك فى أجيالهم عهدًا أبديًا لأكون إلها لك ولنسلك من بعدك ، وأعطى لك ولنسلك من بعدك

أرض غربتك، كل أرض كنعان ملكًا أبديًا وأكــون إلههــم"(تكــوين ١٧/١-٩).

بعد هذه الوعود رزقت سارة بإسحاق. وكان إبــراهيم ابــن مائــة سنة(تكوين ١٧/١٥-١٨).

وبعد وفاة سارة تزوج إبراهيم عليه السلام بزوجة اسمها قطــورة "فولدت له زمران ويقشان ومدان ومديان ويشباق وشوحا...

(تكوين ٢٥/١-٢).

وبهذا يصير أبناء إبراهيم ثمانية ، إسماعيل ، إســحاق ، والــستة المذكورين من قطورة .

- **استبعاد سبعة من أبناء ابراهيم وبقاء واحد:**

إذا كان الورثة الشرعيون ثمانية فإن مؤلف التوراة لــم يــنس أن يستبعد سبعة منهم فيما يتعلق بالأرض الموعود بها، أمــا إســماعيل –عليه السلام – فقد ذكرت التوراة علة الاستبعاد، وذلك فــي قــول سارة " إن ابن الجارية لا يرث مع ابنى" (تكوين ٢١/٩) وصدر إليه الأمر الإلهى – كما يزعمون –أن ينفذ تعاليم امرأته: " فبكر ابــراهيم صباحًا وأخذ خبزًا وقربة ماء وأعطاهما لهاجر واضعًا إياهما علــى كتفها والولد وصرفها ، فمضت وتاهت فى برية بئر سبع" ...

(تكوين ٢١/١٤).



وأما أولاد قطورة فقد ورد فى النص: "وأعطى إبراهيم إسحاق كل ما كان له وأما بنو السرارى التى كانت لإبراهيم فأعطاهم إبراهيم عطايا وصرفهم عن إسحاق ابنه شرقًا إلى أرض المشرق وهو بعد حى" (تكوين ٢٥/٥-٦).

- تجديد الوعد لإسحاق:

من أجل قصر الوعد على إسحاق وبنيه، ومع تصريح التوراة بأن الفلسطينيين كانوا يسكنون هذه الأرض، ورد فى نص التوراة: " وكان فى الأرض جوع غير الجوع الأول الذى كان فى أيام إبراهيم ، فذهب إسحاق إلى أبيمالك ملك الفلسطينيين إلى جرار ، وظهر له الرب وقال لا تنزل إلى مصر ، اسكن فى الأرض التى أقول لك ، تغّرب فى هذه الأرض ، فأكون معك وأباركك ، لأنى لك ولنسلك أعطى جميع هذه البلاد وأفى بالقسم الذى أقسمت لإبراهيم أبيك ، وأكثر نسلك كنجوم السماء وأعطى نسلك جميع هذه البلاد وتتبارك فى نسلك جميع الأمم" (تكوين ٢٦/١-٦).

- الوعد ليعقوب:

إذا كان إسحاق قد رزق بعيسو كابن بكر له ، ثم رزق بيعقوب ، فإن التوراة قد أغفلت حق عيسو وبنيه فى هذه الأرض ، بل صرحت بأنه وبنيه سيكونون خدمًا وعبيدًا لأبناء يعقوب، وصلى إسحاق إلى الرب لأجل امرأته لأنها كانت عاقرًا ، فاستجاب له الرب فحبلت

رفقة امرأته ، وتزاحم الولدان في بطنها ... "فقال لها الرب في بطنك أمتان ومن أحشائك يفترق شعبان ، شعب يقوى على شعب وكبير يستعبد لصغير" (تكوين ٢٥/٢٢-٢٣)، كما يذكرون أن إسحاق قال لعيسو -ابنه البكر-:" بسيفك تعيش ولأخيك تستعبد ، ولكن يكون حينما تجمع أنك تكسر نيرة عن عنقك" (تكوين ٢٧/٣٩-٤٠)، وبهذا تم تناسي عيسو وبنيه وأما يعقوب فقد ورد بحقه: " الله القدير يباركك ويجعلك مثمرًا ويكثرك فتكون جمهورًا من الشعوب .. ويعطيك بركة ابراهيم لك ولنسلك معك ، لترث أرض غربتك التي أعطاها الله لإبراهيم" (تكوين ٢٨/٢-٥).

- **تعديل اسم يعقوب إلى إسرائيل مع تكرار الوعد:**

ورد في سفر التكوين:" وظهر الله ليعقوب أيضًا حين جاء من فدّان آرام وباركه وقال له الله اسمك يعقوب ، لا يدعى اسمك فيما بعد يعقوب بل يكون اسمك إسرائيل ، فدعا اسمه إسرائيل ، وقال له الله أنا الله القدير ، أثمر وأكثر أمة وجماعة أمم تكون منك ، وملوك سيخرجون من صلبك ، والأرض التي أعطيت إبراهيم وإسحاق لك أعطيها ولنسلك من بعدك أعطي الأرض" (صح ٣٥/٩-١١).

- **يعقوب يوصي يوسف -عليه السلام- بأرض الميعاد:**

حين استشعر يعقوب المنية وهو مقيم في مصر ، طلب من يوسف أن يدفنه مع آبائه إبراهيم وإسحاق بأرض فلسطين ، كما



ذكره بالوعد الإلهي له ، وبين أن هذا الوعد سيتحقق من خلال أبنائه، وقال يعقوب ليوسف: الله القادر على كل شيء ظهر لي في لوز في أرض كنعان وباركني، وقال لي ها أنا أجعلك مثمرًا وأكثرك وأجعلك جمهورًا من الأمم وأعطي نسلك هذه الأرض من بعدك ملكًا أبديًا .والآن ابناك المولودان لك في أرض مصر قبلما أتيت إليك إلى مصرهما لي ... وقال إسرائيل ليوسف ها أنا أموت ولكن الله سيكون معكم ويردكم إلى أرض آبائكم" (تكوين ٤٨/١-٣١).

- **يوسف يخبر إخوته ويوصيهم:**

" وقال يوسف لإخوته أنا أموت ولكن الله سيفتقدكم ويصعدكم من هذه الأرض إلى الأرض التي حلف لإبراهيم وإسحاق ويعقوب واستحلف يوسف بني إسرائيل قائلاً: الله سيفتقدكم فتصعدون عظامي من هنا" (تكوين ٥٠/٢٤).

- **الوعد لموسى – عليه السلام-:**

الحديث مع موسى من قبل ربه عن أرض الميعاد قد تكرر كثيرًا، فمن التذكير بالوعد إلى طلب التنفيذ إلى التماس أسباب التنفيذ إلى صدور قرار الحرمان من الدخول إلى التيه وموت هارون وموسى -عليهما السلام- في فترة التيه ، وهو ما نذكر شواهده سريعًا على النحو التالي:

أول وعد ورد ذكره فى سفر الخروج خاص بموسى -عليه السلام- حين قيل له: " إنى قد رأيت مذلة شعبى الذى فى مصر وسمعت صراخهم من أجل مسخريهم إنى علمت أوجاعهم ، فنزلت لأنقذهم من أيدى المصريين وأصعدهم من تلك الأرض إلى أرض جيدة واسعة . إلى أرض تفيض لبنًا وعسلاً، إلى مكان الكنعانيين والحثيين والأموريين والحوويين واليبوسيين" (خروج ٣/٧-٨).
والنص قد دل صراحة على وجود قبائل تسكن هذه الأرض ، ودل على عنصرية الأله الذى يؤمن به اليهود لأنه سيطرد عددًا من القبائل المقيمة من أراضيها حتى يتمكن بنو إسرائيل من الاستيلاء عليها .

وتكرر الوعد لموسى مرة ثانية ، كما ورد فى سفر الخروج:" ثم كلم الله موسى وقال له: أنا الرب وأنا ظهرت لإبراهيم واسحاق ويعقوب بأنى الإله القادر على كل شىء ، وأما باسمى يهوه فلم أعرف عندهم ، وأيضًا أقمت معهم عهدى أن أعطيهم أرض كنعان أرض غربتهم التى تغربوا فيها ، وأنا أيضًا قد سمعت أنين بنى إسرائيل الذين يستعبدهم المصريون وتذكرت عهدى ، لذلك قل لبنى إسرائيل أنا الرب ، وأنا أخرجكم من تحت أثقال المصريين ... وأدخلكم إلى الأرض التى رفعت يدى أن أعطيها لإبراهيم وإسحاق ويعقوب وأعطيكم إياها ميراثًا، أنا الرب فكلم موسى هكذا بنى



إسرائيل" ... (خروج ٦/١-٩). وعند الخروج من مصر كان الأمر لموسى: " اذهب اصعد من هنا أنت والشعب الذى أصعدته من أرض مصر إلى الأرض التى حلفت لابراهيم واسحاق ويعقوب قائلاً: لنسلك أعطيها وأنا أرسل أمامك ملاكًا واطرد الكنعانيين والأموريين والحثيين والفرزيين والحويين واليبوسيين إلى أرض تفيض لبناً وعسلاً " (خروج ٣٣/١-٣).

" احفظ ما أنا موصيك اليوم ، ها أنا طارد من قدامك الأموريين والكنعانيين والحثيين والفرزيين والحويين واليبوسيين . احترز من أن تقطع عهدًا مع سكان الأرض التى أنت آت إليها لئلا يصيروا فخا فى وسطك ، بل تهدمون مذابحهم وتكسرون أنصابهم وتقطعون سواريهم" (خروج ٣٤/١١-١٣).

- **إطلاع موسى على الأرض الموعود بها**

ورد فى سفر التثنية: " وصعد موسى من عربات موآب إلى جبل نبو إلى رأس الفسجة التى قبالة أريحا ، فأراه الرب جميع الأرض من جلعاد إلى دان وجميع نفتالى وأرض إفرايم ومنسى وجميع أرض يهوذا إلى البحر الغربى والجنوب والدائرة بقعة أريحا مدينة النخل إلى صوغر. وقال له الرب:هذه هى الأرض التى أقسمت لإبراهيم وإسحاق ويعقوب قائلاً: لنسلك أعطيها قد أريتك إياها بعينك ولكنك إلى هناك لا تعبر (تثنية ٣٤/١-٤).

- **الوعد ليشوع**

تذكر التوراة أن معاصي بني إسرائيل قد تجاوزت الحد في الكثرة، فمن الردة وعبادة العجل إلى ترك العمل بالشريعة إلى إيذاء هارون وموسى ، ومن كفر النعمة التي أصابتهم في أرض سيناء (المن والسلوى) إلى طلب البقل والقثاء والعدس والبصل ، ومن الأمر بتوحيد الله وترك المحرمات كالزنا والسرقة وغيرها إلى ارتكاب كافة الموبقات.

لهذه الأسباب وغيرها كان الأمر الإلهي بحرمان موسى وهارون وبني إسرائيل من دخول هذه الأرض ، مع الوعد بأن يدخلوها على يد يشوع فتى موسى ونبي بني إسرائيل بعد ملاقاة موسى لربه ، كما ورد في التثنية:" وأوصى يشوع بن نون وقال تشدد وتشجع لأنك أنت تدخل ببني إسرائيل الأرض التي أقسمت لهم عنها وأنا أكون معك" (تثنية ٣١/٢٣).

وفي سفر يشوع ورد:" وكان بعد موت موسى عبد الرب أن الرب كلم يشوع بن نون خادم موسى قائلاً : موسى عبدي قد مات، فالآن قم اعبر هذا الأردن أنت وكل هذا الشعب إلى الأرض التي أنا معطيها لبني إسرائيل ، كل موضع تدوسه بطون أقدامكم لكم أعطيته كما كلمت موسى، من البرية ولبنان هذا إلى النهر الكبير نهر الفرات جميع أرض الحثيين وإلى البحر الكبير نحو مغرب الشمس يكون



تخمكم . لا يقف إنسان فى وجهك كل أيام حياتك ، كما كنت مع موسى أكون معك لا أهملك ولا أتركك" (يشوع ١/١-٥).

- **الوعود المصرحة بعودتهم إلى القدس وأرض فلسطين بعد كل شتات:**

العلاقة بين بنى إسرائيل وبين الله تقوم على أساس من التزامهم بالشريعة وعدم التزامهم بها .

ففى حال الالتزام يمكن لهم من أرض فلسطين ويسيطرون على ساكنى هذه الأرض ويبارك لهم فى الزرع والضرع ومـا تنبـت الأرض ، وفى حال عدم الالتزام يسلبون البركة من الأموال والأولاد والزرع ويستذلون لغيرهم ، إلى أن تكون التوبة ويكون الالتزام بالشريعة فيكون العود مرة ثانية إلى أرض الميعاد التى تفيض عسلاً ولبناً.

وكل الأنبياء الذين أتوا إلى بنى إسرائيل بعد موسى-عليه السلام- كانوا يدعون إلى الالتزام بالشريعة إن كان بنوا إسرائيل مقيمين فى فلسطين بهدف البقاء والدوام ، وإلى إحياء الشريعة والتمسك بالقوانين بهدف العودة مرة ثانية إلى هذه الأرض وبخاصة "صهيون" ومما ورد فى أسفارهؤلاء الأنبياء ما يلى:

- سفر أشعيا : ورد فيه:

" استيقظى استيقظى البسى عزك يا صهيون البسى ثياب جمالك يا أورشليم المدينة المقدسة لأنه لا يعود يدخلك فيما بعد أغلف ولا نجس (نصرانى – مسلم) انتفضى من التراب ، قومى اجلسى يا أورشليم انحلى من ربط عنقك أيتها المسبية ابنة صهيون .... ما أجمل على الجبال قدمى المبشر المخبر بالسلام المبشر بالخير المخبر بالخلاص القائل لصهيون قد ملك إلهك" (أشعيا ٥٢/١-٧).

" ومفديو الرب يرجعون فيأتون إلى صهيون بالترنم وعلى رؤوسهم فرح أبدى ، ابتهاج وفرح يدركانهم ، يهرب الحزن والتنهد" (أشعيا ٥١/١١).

وعندما قالت صهيون:قد تركنى الرب وسيدى نسينى، كان رد الرب عليها كما يدعى اليهود: " حى أنا يقول الرب: إنك تلبسين كلهم كحلى وتتطقين بهم كعروس هكذا قال السيد الرب : ها أنا أرفع إلى الأمم يدى وإلى الشعوب أقيم رايتى فيأتون بأولادك فى الأحضان . وبناتك على الأكتاف يحملن" (أشعيا إصحاح ٤٩،٢٢/١٤،١٣).

- سفر آرميا:

" هكذا تكلم الرب إله إسرائيل قائلاً : اكتب كل الكلام الذى تكلمت به إليك فى سفر لأنه ها أيام تأتى يقول الرب: وأرد سبى شعبى



إسرائيل ويهوذا ، يقول الرب: وارجعهم إلى الأرض التى أعطيت آباءهم إياها فيمتلكونها" (٣/١-٣).

وعند اليهود وعد أنهم ما تفرقوا إلا بسبب معصية، وما اجتمعوا إلا بطاعة، ومقر اجتماعهم أرض القدس:" ها أيام تأتى يقول الرب: وأقيم الكلمة الصالحة التى تكلمت بها إلى بيت إسرائيل وإلى بيت يهوذا، وفى تلك الأيام وفى ذلك الزمان أنبت لداود غصن البر فيجرى عدلاً وبرًا فى الأرض وفى تلك الأيام يخلص يهوذا وتسكن أورشليم آمنة وهذا ما تتسمى به (مدينة السلام) الرب برنا لأنه هكذا قال الرب ، لا ينقطع لداود إنسان يجلس على كرسى بيت إسرائيل" (آرميا٣٣/١٤-١٧).

- **ورد فى سفر حزقيال:**

"حى أنا يقول السيد الرب : إنى بيد قوية وبذراع ممدودة وبسخط مسكوب أملك عليكم وأخرجكم من بين الشعوب وأجمعكم من الأراضى التى تفرقتم فيها، بيد قوية وبذراع ممدودة وبسخط مسكوب ... لأنه فى جبل قدسى فى جبل إسرائيل العالى يقول السيد الرب: هناك يعبدنى كل بيت إسرائيل كلهم فى الأرض... برائحة سروركم أرضى عنكم أخرجكم من بين الشعوب وأجمعكم من الأراضى التى تفرقتم فيها، وأتقدس فيكم أمام عيون الأمم ، فتعلمون أنى أنا الرب

حين آتي بكم إلى أرض إسرائيل إلى الأرض التي رفعت يدى لأعطى آباءكم إياها" (حزقيال ٢٠/٣٣-٤٤).

" هكذا قال السيد الرب، وعندما أجمع بيت إسرائيل من الشعوب التي تفرقوا بينهم وأتقدس فيهم أمام عيون الأمم يسكنون فى أرضهم التي أعطيتها لعبدى يعقوب ويسكنون فيها آمنين ويبنون بيوتًا ويغرسون كرومًا ويسكنون فى أمن، عندما أجرى أحكامًا على جميع مبغضيهم من حولهم فيعلمون أنى أنا الرب الههم" (حزقيال ٢٨/٢٥-٢٦).

- **ورد فى سفر هوشع:**

لأن بنى إسرائيل سيقعدون أيامًا كثيرة بلا ملك وبلا رئيس وبلا ذبيحة وبلا تمثال ... بعد ذلك يعود بنو إسرائيل ويطلبون الرب إلههم وداود ملكهم ويفزعون إلى الرب وإلى جوده فى آخر الأيام (هوشع٣/٤-٥).

- **ورد فى سفر يوئيل:**

"الرب من صهيون يزمجر، ومن أورشليم يعطى صوته ، فترجف السماء والأرض ولكن الرب ملجأ لشعبه وحصن لبنى إسرائيل ، فتعرفون أنى أنا الرب إلهكم ساكنًا فى صهيون جبل قدسى وتكون أورشليم مقدسة ولا يجتاز فيها الأعاجم فيما بعد... ولكن يهوذا تسكن



إلى الأبد وأورشليم إلى دور فدور وأبرئ دمهم الذى لم أبرئه والرب يسكن فى صهيون" (يوئيل ٣/١٦ -٢١).

- ورد فى سفر عاموس:

"وأرد سبى شعبى إسرائيل فيبنون مدنًا خربة ويسكنون ويغرسون كرومًا ويشربون خمرها ويصنعون جنات ويأكلون أثمارها وأغرسهم فى أرضهم ولن يقلعوا بعد من أرضهم التى أعطيتهم قال الرب إلهك" (صح ٩/١٤-١٥).

- ورد فى سفر عوبديا:

" ولما جبل صهيون فتكون عليه نجاة ويكون مقدسًا، ويرث بيت يعقوب مواريثهم ... وسبى هذا الجيش من بنى إسرائيل يرثون الذين هم من الكنعانيين إلى صرفة" ...(صح ١/١٧-١٩).

- ورد فى سفر ميخا:

" ويكون فى آخر الأيام أن جبل بيت الرب يكون ثابتًا فى رأس الجبال ويرتفع فوق التلال وتجرى إليه شعوب وتسير أمم كثيرة ويقولون هلم نصعد إلى جبل الرب وإلى بيت إله يعقوب فيعلمنا من طرقه ونسلك فى سبله لأنه من صهيون تخرج الشريعة ومن أورشليم كلمة الرب (صح ٤/١-٤).

- **ورد فى صفنيا:**

ترنمي يا ابنة صهيون ، اهتف يا إسرائيل ، إفرحي وابتهجي بكل قلبك يا ابنة أورشليم وقد نزع الرب الأقضية عليك، أزال عدوك ملك إسرائيل الرب فى وسطك لا تنظرين بعد شرًا، فى ذلك اليوم يقال لأورشليم لا تخافى يا صهيون لا تترنح يداك الرب إلهك فى وسطك ... وفى الوقت الذى آتى فيه بكم، وفى وقت جمعى إياكم لأنى أصيركم اسمًا وتسبيحة فى شعوب الأرض كلها حين أرد مسبيكم قدام أعينكم قال الرب" (٣/١٤-٢٠).

- **ورد فى سفر زكريا:**

" ترنمى افرحى يا بنت صهيون لأنى ها أنذا آتى وأسكن فى وسطك يقول الرب: فيتصل أمم كثيرة بالرب فى ذلك اليوم ويكون لى شعبًا فأسكن فى وسطك فتعلمين أن رب الجنود قد أرسلنى إليك والرب يرث يهوذا نصيبه فى الأرض المقدسة ويختار أورشليم بعد واسكتوا يا كلّ البشر قدام الرب لأنه قد استيقظ من مسكن قدسه " (زكريا صح ٢/١٠-١٣).

"وكان كلام رب الجنود قائلاً : هكذا قال رب الجنود غرت على صهيون غيرة عظيمة وبسخط عظيم غرت عليها ، هكذا قال الرب قد رجعت إلى صهيون وأسكن فى وسط أورشليم فتدعى أورشليم مدينة الحق وجبل رب الجنود المقدس" (صح ٨/١-٣).



وبهذه النصوص يتأكد لنا البعد الدينى فى هذا الصراع ، ويزداد الأمر سوءًا إذا علمنا بعقيدة اليهود القائمة على أساس أن الشريعة واحدة أوحى الله بها إلى بنى إسرائيل وأن هذه الشريعة لا تنسخ بمضى الزمن ، ولهذا أكثرت عبارة "فريضة أبدية ". "فريضة مدى الدهر".

كما أن اليهود لا يسلِّمون بنبوة أحد من خارج بنى إسرائيل، ولهذا كذَّبوا عيسى ومحمدًا عليهما السلام.

فهل نطالبهم بحذف النصوص، أم نطالبهم بتأويلها، أو نتعامل معهم على أساس ما يعتقدون ؟!

ثانيًا : حدود أرض الميعاد كما ورد فى التوراة :

من يقرأ التوراة – المزعومة – يدرك أن هذه الأرض لم تحدد فى زمن إبراهيم، وإنما وردت الإشارة إلى بعض معالمها ، وفى العهد إلى إسحاق اتسعت المساحة نسبيًا، ومع التدرج الزمنى وجدنا النصوص تأتى مطلقة حتى إن بعضها قد صرح بأن كل أرض تطؤها أقدامهم تصبح ملكًا لهم، وهو ما جعل إسرائيل لا تقبل حتى الآن بحدود كاملة لها ، ومن النصوص التى تحدثت عن الأرض ومساحتها ما يلى :

"فى ذلك اليوم قطع الرب مع إبراهيم ميثاقاً قائلاً : لنسلك أعطى هذه الأرض من نهر مصر إلى النهر الكبير نهر الفرات"

(تكوين ١٥/١٨).

وأما إسحاق فقد أعطى الوعد بميراث إبراهيم دون تحديد المساحة"(تكوين ٢٦/١-٥) و(تكوين ٤٨/٣).

خوطب موسى -عليه السلام- بهذا الوعد ، وعن المساحة ورد: واجعل تخومك من بحر سوف إلى بحر فلسطين ومن البريسة إلى النهر" (خروج ٢٣/٣٢).

كما خوطب موسى بتركة إبراهيم فى هذا المكان ، ويدعون أن الله قد حدد له المعالم بصورة أوضح فى سفر العدد ، وطلب منه أن يتولى اثنان من أتباع موسى قسمة هذه الأرض بين الأسباط وهما : العازار الكاهن ويوشع بن نون، وقد وضحت الحدود بصورة مفصلة فى الإصحاح الرابع والثلاثين من سفر العدد، وفى سفر التثنية ورد: "كل مكان تدوسه بطون أقدامكم يكون لكم . من البرية ولبنان . من النهر نهر الفرات إلى البحر الغربى يكون تخمكم لا يقف إنسان فى وجهكم " (تثنية: صح ١١/٢٣ -٢٤).

وبعد وفاة موسى قال الرب لهارون:" قم اعبر هذا الأردن أنت وكل هذا الشعب إلى الأرض التى أنا معطيها لهم – أى لبنى إسرائيل كل موضع تدوسه بطون أقدامكم لكم أعطيته كما كلمت موسى ، من



البرية ولبنان إلى النهر الكبير نهر الفرات جميع أرض الحثيين وإلى البحر الكبير نحو مغرب الشمس يكون تخمكم" (يشوع ١/٣-٤).

وفى سفر حزقيال وردت مقاييس كاملة لمدينة القدس من جهاتها الأربع، ورسم السبيل لبنائها ووضع أسوار عليها وفتح أبواب محددة من كل جهة وتسمية الأبواب بأسماء الأسباط .. وهو ما لا يتسع المقام لنقله (حزقيال صح ٤٨/١-٣٥).

ومن مجموع النصوص ظهر أمران :

الأمر الأول:

إقامة دولة لبنى إسرائيل فى فلسطين وبعض المناطق المجاورة لها بمضى الزمن كالجولان من سوريا، وشرق الأردن، والنصف الجنوبى من لبنان، وجزء من شبه جزيرة سيناء المصرية باعتبار الفرع الشرقى للنيل كان يمر بأرض سيناء قديمًا والأطراف الشمالية من السعودية (راجع سفر العدد ٣٤/١-١٢) بل إن أحد الصهاينة جعل فلسطين نقطة بدء لتلك الدولة غير محددة المعالم الجغرافية بعد ذلك[١] .

الأمر الثانى:

سيطرة اليهود سياسيًا على العالم بأسره بعد أن تتحقق لهم المملكة التى يحلمون بها لتكون لهم السيادة على أناس ما خلقوا - حسب شريعة اليهود - إلا لخدمة اليهود.

ومن أجل هذين الأمرين لم يضيع اليهود دقيقة واحدة بلا عمل ، ولا فرصة بلا اغتنام، ولا فتنة بلا بعث أو إيقاد من أجل مصلحتهم ، وأنشأوا الكثير من الجمعيات لتحقيق هذه الأغراض.

ثالثاً : السبيل لامتلاك هذه الأرض

إذا كان موسى -عليه السلام- هو أول المكلفين بدخول هذه الأرض ومن معه من بنى إسرائيل ، فإن التوراة صرحت بأن موسى –عليه السلام- قد التمس الأسباب من أجل السيطرة على هذه الأرض ، ولكثرة معاصى بنى إسرائيل فى حياته فقد صدر قرار حرمان إلهى بأن لا يدخلوا هذه الأرض ، كما أن موسى لن يتحقق له الوعد الإلهى بالدخول ، وقد أخبر موسى بأن بنى إسرائيل سيدخلونها بعد وفاته بقيادة يوشع بن نون.

ومع هذا نرى التوراة قد ذكرت الأوامر الإلهية الصادرة إلى موسى بحق الحرب بشأن هذه الأرض، ورسمت له السبيل للقتال وأثناء القتال وبعد القتال وبيان ذلك فيما يلى :-

- تضرع موسى أن يدخل هذه الأرض:

من أقوال موسى فى سفر التثنية:" وتضرعت إلى الرب فى ذلك الوقت قائلاً يا سيدى الرب أنت قد ابتدأت تُرى عبدك عظمتك ويدك الشديدة فإنه أى إله فى السماء وعلى الأرض يعمل كأعمالك وكجبروتك. دعنى أعبر وأرى الأرض الجيدة التى فى عبر الأردن



هذا الجبل الجيد ولبنان . لكن الرب غضب عليّ بسببكم ولم يسمع لى بل قال لى الرب كفاك" ..(تثنية ٣/٢٣-٢٦).

وتذكر التوراة أن موسى – عليه السلام – قد أرسل جواسيسه إلى أرض كنعان وكان عددهم اثنى عشر رجلاً . وبعد دخولهم الأرض عادوا وأخبروا موسى بما رأوا:" قالوا قد ذهبنا إلى الأرض التى أرسلتنا إليها وحقا إنها تفيض لبنا وعسلا وهذا ثمرها . غير أن الشعب الساكن فى الأرض معتز والمدن حصينة عظيمة جدًاوأيضًا قد رأينا بنى عناق هناك ، العمالقة ساكنون فى أرض الجنوب والحثيون واليبوسيون والأموريون ساكنون فى الجبل والكنعانيون ساكنون عند البحر وعلى جانب الأردن ... قالوا لا يقدر أن نصعد إلى الشعب لأنهم أشد منا ، فأشاعوا مذمة الأرض التى تجسسوها فى بنى إسرائيل قائلين الأرض التى مررنا بها لنتجسسها هى أرض تأكل سكانها ، وجميع الشعب الذى رأينا فيها أناس طوال القامة، وقد رأينا هناك الجبابرة بنى عناق من الجبابرة فكانوا فى أعيننا كالجراد – أى من حيث الكثرة – وهكذا كنا فى أعينهم ، أى من حيث الضعف وقدرتهم على إبادة الجواسيس لو أدركوهم.

- **تشجيع موسى لبنى إسرائيل على الدخول:**

ومن أقوال موسى لقومه حسب أوامر الرب:" فاحفظوا كل الوصايا التى أنا أوصيكم بها اليوم لكى تتشددوا وتدخلوا وتمتلكوا

الأرض التى أنتم عابرون إليها لتمتلكوها ولكى تطيلوا الأيام على الأرض التى أقسم الرب لآبائكم أن يعطيها لهم ولنسلهم أرض تفيض لبنًا وعسلاً ، لأن الأرض التى أنت داخل إليها لكى تمتلكها ليست مثل أرض مصر التى خرجت منها" ...(تثنية صح ١١/٨-١٠).

▪ أمر موسى قومه بالتحرك لتحقيق ذلك :

ورد فى التثنية " كفاكم قعود فى هذا الجبل ، تحولوا وارتحلوا وادخلوا جبل الأموريين وكل ما يليه من العربة والجبل والسهل والجنوب وساحل البحر أرض الكنعانى ولبنان إلى النهر الكبير نهر الفرات . انظر قد جعلت أمامكم الأرض ادخلوا وتملكوا الأرض التى أقسم الرب لآبائكم إبراهيم وإسحاق ويعقوب أن يعطيها لهم ولنسلهم من بعدهم (تثنية صح ٦/١-٨).

▪ الحرب هى الوسيلة الوحيدة لامتلاك هذه الأرض:

ورد فى سفر العدد:" وكلم الرب موسى فى عربات موآب على أردن أريحا قائلاً: كلم بنى إسرائيل وقل لهم إنكم عابرون الأردن إلى أرض كنعان ، فتطردون كل سكان الأرض من أمامكم وتمحون جميع تصاويرهم وتبيدون كل أصنامهم المسبوكة وتخربون جميع مرتفعاتهم ... وإن لم تطردوا سكان الأرض من أمامكم يكون الذين تستبقون منهم أشواكًا فى أعينكم ومناخس فى جوانبكم ويضايقونكم على الأرض التى أنتم ساكنون فيها . فيكون أنى أفعل بكم كما هممت



أن أفعل بهم" (عدد صح ٣٣/٥٠-٥٦).

" وكلم الرب موسى قائلاً :انتقم نقمة لبنى إسرائيل من المديانيين ثم تضم إلى قومك . فكلم موسى الشعب قائلاً جردوا منكم رجالاً للجند فيكونوا على مديان ليجعلوا نقمة الرب على مديان ، ألفا واحدًا من كل سبط ... فاختير من ألوف إسرائيل ألف من كل سبط اثنا عشر ألفًا مجردين للحرب ، فأرسلهم موسى ألفا من كل سبط مجردين إلى الحرب ... فتجندوا على مديان كما أمر الرب وقتلوا كل ذكر وملوك مديان قتلوهم فوق قتلاهم ... وسبى بنوا إسرائيل نساء مديان وأطفالهم ونهبوا جميع بهائمهم وجميع مواشيهم وكل أملاكهم ، وأحرقوا جميع مدنهم بمساكنهم وجميع حصونهم بالنار ، وأخذوا كل الغنيمة وكل الذهب من الناس والبهائم وأتوا إلى موسى والعازار الكاهن ... فسخط موسى على وكلاء الجيش رؤساء الألوف ورؤساء المئات القادمين من جند الحرب ، وقال لهم موسى:هل أبقيتم كل أنثى حية ، إن هؤلاء كن لبنى إسرائيل حسب كلام بلعام سبب خيانة للرب .. فالأن اقتلوا كل ذكر من الأطفال وكل إمرأة عرفت رجلا بمضاجعة ذكر اقتلوها" (عدد صح ٣١/١-٢٤).

" ولما سمع الكنعانى ملك عراد الساكن فى الجنوب ، أن إسرائيل جاء فى طريق أتاريم، حارب إسرائيل وسبى منهم سبيًا، فنذر إسرائيل نذرًا للرب وقال: إن دفعت هؤلاء القوم إلى يدى أحرم

مدنهم ، فسمع الرب لقول إسرائيل ودفع الكنعانيين فحرموهم ومدنهم، فدعى اسم المكان حرمة" (عدد صح ٢١/١-٣).

- هل سيطر موسى على أرض فلسطين؟

رغم الوعود السابقة ، وتكرار الوعد إلا أن التوراة قد صـرحت بأن الرب قد أقسم أن لا يُمكن هذا الجيل بما فيه موسى وهارون من دخول الأرض المقدسة:" وكلم الرب موسى وهارون قـائلاً ... فـي هذا القفر تسقط جثثكم جميع المعدودين منكم حسب عددكم مـن ابـن عشرين سنة فصاعدًا الذين تذمروا عليّ ، لن تـدخلوا الأرض التـي رفعت يدى لأسكننكم فيها ما عدا كالب بن يفنة ويشوع بـن نـون ، وأما أطفالكم الذين قلتم يكونون غنيمـة فـإني سـأُدخلهم فيعرفـون الأرض التى احتقرتموها ، فجثثكم أنتم تسقط في هذا القفر . وبنـوكم يكونون رعاة في القفر أربعين سنة ويحملون فجوركم حتـى تفنـى جثثكم في القفر، كعدد الأيام التى تجسستم فيها الأرض أربعين يومـا للسنة"

(عدد ١٤/٢٦-٣٥).

وتصرح التوراة بأن هؤلاء الذين تجاوزوا العشرين وجرى عليهم الوعد السابق قد ماتوا في برية سيناء: " هؤلاء هم الذين عدهم موسى والعازار الكاهن حين عدّا بنى إسرائيل في عربات موآب على أردن أريحا . وفي هؤلاء لم يكن إنسان من الذين عدهم موسى وهـارون



الكاهن حين عدّا بنى إسرائيل فى برية سيناء لأن الرب قال لهم: إنهم يموتون فى البرية فلم يبق منهم إنسان إلا كالب بن يفنة ويوشع بن نون" (عدد ٢٦/٦٢-٦٥).

"فصعد هارون الكاهن إلى جبل هور حسب قول الرب ومات هناك فى السنة الأربعين لخروج بنى إسرائيل من أرض مصر فى الشهر الخامس فى الأول من الشهر وكان هارون ابن مائة وثلاث وعشرين سنة حين مات فى جبل هور (عدد ٣٣/٣٩).

وقد أخبر الرب موسى بأنه لن يدخل هذه الأرض وبأن الذى سيدخلها هو يوشع بن نون.

" وسمع الرب صوت كلامكم فسخط وأقسم قائلاً: لن يرى إنسان من هؤلاء الناس من هذا الجيل الشرير الأرض الجيدة التى أقسمت أن أعطيها لآبائكم ما عدا كالب بن يفنة ، هو يراها وله أعطى الأرض التى وطئها ولبنيه لأنه قد اتبع الرب تمامًا. وعلىّ أيضا غضب الرب بسببكم قائلاً وأنت أيضًا لا تدخل إلى هناك يوشع بن نون الواقف أمامك هو يدخل إلى هناك شدده لأنه هو يقسمها لإسرائيل، وأما أطفالكم الذين قلتم يكونون غنيمة وبنوكم الذين لم يعرفوا اليوم الخير والشر فيهم يدخلون إلى هناك ولهم أعطيها وهم يملكونها، وأما أنتم فتحولوا وارتحلوا إلى البرية على طريق بحر سوف (تثنية ١/٣٤-٤٠).

- **قطع أية علاقات اجتماعية حال السيطرة على هذه الأرض:**

تصرح التوراة بأن الحق خاطب موسى قائلاً:" متى أتى بك الرب إلهك إلى الأرض التى أنت داخل إليها لتمتلكها وطرد شعوبًا كثيرة من أمامك الحثيين والجورجاشيين والأموريين والكنعانيين والفرزيين والحويين واليبوسيين سبع شعوب أكثر وأعظم منك . ودفعهم الرب إلهك أمامك وضربتهم فإنك تحرمهم ، لا تقطع لهم عهدًا ولا تشفق عليهم ولا تصاهرهم ، بنتك لا تعط لابنه وبنته لا تؤخذ لا بنك ... لأنك أنت شعب مقدس للرب إلهك . إياك قد اختار الرب إلهك لتكون له شعبًا أخص من جميع الشعوب الذين على وجه الأرض ، ليس من كونكم أكثر من سائر الشعوب التصق بكم الرب واختاركم لأنكم أقل من سائر الشعوب بل من محبة الرب إياكم وحفظه القسم الذى أقسم لآبائكم أخرجكم الرب بيد شديدة" (تثنية ٧/١-٧).

- **وفاة موسى دون أن يدخل الأرض المقدسة :**

صرح موسى لقومه بما عوقبوا به ، وعوقب معهم بسببه ، وهو الحرمان من دخول الأرض المقدسة ، مع الوعد بأن يدخلها الجيل الثانى على يد يوشع بن نون ، ومن كلام موسى فى التوراة:" غضب الرب عليَّ بسببكم وأقسم أننى لا أعبر الأردن ولا أدخل الأرض الجيدة ، التى أقسم الرب إلهك يعطيك نصيبا، فأموت أنا فى هذه



الأرض لا أعبر الأردن ، وأما أنتم فتعبرون وتمتلكون تلــك الأرض الجيدة" (تثنية ٤/٢١-٢٢).

وفي ختام حياة موسى:" قال له الرب هــذه هــي الأرض التــي أقسمت لإبراهيم وإسحاق ويعقوب قائلاً:لنسلك أعطيها ، قــد أريتــك إياها بعينيك ولكنك إلى هناك لا تعبر ، فمات موسى عبد الــرب فــي أرض موآب حسب قول الرب ودفنه في الجواء فــي أرض مــوآب مقابل بيت فغور ولم يعرف إنسان قبره إلى اليوم" (تثنية ٣٤/٤-٦).

آداب القتال فى الشريعة اليهودية

من أجل الأرض الموعود بها بنو إسرائيل ، يزعمون أن الحق قد فرض عليهم القتال ويدعى اليهود أن الله معهم فى معاركهم وسيحقق لهم وعده (سفر التثنية ٦/١٠-١٢) و(التكوين ٣/٩: ١٢) و(التثنية ٢٠/١-٤) ولهذا كانت استشارة الله تتم قبل كل معركة على يد الكهنة (القضاة ٢٠/٢٦-٢٨) و(سفر صموئيل ٢/٢٣) وكل الحروب التى نسبت إلى موسى كانت من أجل الأرض المقدسة أو تمهيدًا للاستيلاء عليها (تثنية صح ٢/٥ ، ١٢/٢٩ ، ٢١/١٠)

دخول الأرض المقدسة زمن يوشع بن نون وخروجهم منها على يد أدريانوس

فى فترة التيه السابقة والتى نصت عليها التوراة كما نص عليها القرآن ، لم يقبل بنو إسرائيل الحكم الإلهى بهذا الصدد ، وارتد كثيرون منهم عن التوحيد ، وعبدوا العجل (طه ٨٥-٩٦) وآذوا موسى فى نفسه ورسالته وتسببوا فى الوقيعة بينه وبين هارون أخيه، (الأعراف١٥٠) وادّعوا أن الذى صور لهم العجل هو هارون -عليه السلام-(خروج ٣٢/١-٦) كما ورد فى التوراة بينما ذكر القرآن أن السامرى هو صانع ذلك (طه ٩٥-٩٦) وقد تمكن بنو إسرائيل من



دخول أرض فلسطين فى عهد يوشـــع بـــن نـــون (يوشـــع صــــح ١) و(الطبرى ٤٣٥/١-٤٤٢) و(ابن الأثير ٢٠٠/١-٢٠٣) و(البداية والنهاية ٣١٩/١).

وطال عهدهم فى هذه الأرض قرابة ١٤٠٠سـنة ، لـم تتوقـف الحرب فيها بينهم وبين السكان الأصليين ، وبينهم وبين المـستعمرين الآخرين ، وكُلَّما أتيحت لهم الفرصة لقتل الفلسطينين مـن الرجـال والنساء والأطفال فعلوا كما تشير إلى ذلك التوراة ، وبالوقوف علـى تاريخ بنى إسرائيل فى تلك الديار منذ غزوها حتـى خرجـوا منهـا يتضح أن : " الفترة الزمنية وعصر الازدهار لحكمهم بدأت بتأسـيس مملكة داود سنة ١٠٩٥ق.م واستمر ملك داود ٤٠سنة، خلفه سـليمان أربعين سنة انتهت بوفاته، فخلفه ابنه رحبعام والذى انقسمت مملكـة اليهود فى زمنه إلى قسمين :

١. مملكة إسرائيل فى الشمال وعاصمتها السامرة .

٢. مملكة يهوذا فى الجنوب وعاصمتها أورشليم.

استمرت مملكة الشمال ٢٥٠ سنة وقضى عليهـا سـنة ٧٢١ق.م عندما غزاها سرجون ملك أشور واستولى علـى الـسامرة وسـبى الأسباط وأجلى اليهود إلى ما وراء نهر الفرات وقضى علـى تلـك المملكة فلم تقم لها قائمة بعد .

وأما مملكة يهوذا فقد عاشت أكثر من مملكة إسرائيل ، وتعرضت إلى غزوات من الشرق ومن الجنوب .غزاها الأشوريون ٦٧٧ ق.م وتغلبوا عليها وأسروا ملكها منسّى ونقلوه إلى بابل.

وفى سنة ٦١٠ق.م اجتاحها "نخو" فرعون مصر وغلب جيشها وقتل ملكها "يوشيا" ثم جاءت نهايتها على يد "نبوخذ نصر " ملك بابل، الذى غزاها سنة ٦٠٦ق.م وتغلب عليها ودفعت له الجزية ، ثم ثارت عليه فأعاد الكرة سنة ٥٩٩ق.م فسبى من شعبها عشرة آلاف أسير من بينهم أعيانها وأشرافها وكنوز الهيكل ، وثارت عليه سنة ٥٩٣ق.م فأتاها فى هذه المرة سنة ٥٨٨ق.م وهدم أسوارها وأحرق الهيكل وسبى الشعب إلى الأسر فى بابل .

وفى سنة ٥٣٦ق.م أُعيد اليهود من الأسر البابلى على يد "كورش" الذى ملك على الفرس ، وغدت يهوذا ولاية من ولايات الفرس حتى سنة ٣٣٣ق.م حيث انتقلت إلى سلطان الإسكندر المقدونى بعد أن هزم الفرس واحتل سورية وفلسطين.

بعد وفاة الاسكندر سنة ٣٢٣ق.م اقتسم قواده الملك ، فحكم سلوقى سورية وأسس فيها دولة السلوقيين ، وحكم بطليموس مصر وأسس فيها دولة البطالسة وكانت يهوذا من نصيب البطالسة.

وفى عهدة تمرد اليهود عليه ، مما دعاه إلى هدم القدس ودك أسوارها وإرسال مائة ألف أسير من اليهود إلى مصر سنة ٣٢٠ق.م.



وفى سنة ١٦٨ ق.م انتقلت يهوذا إلى حكم السلوقيين حينما احتلها أنطوخيوس وهدم أسوارها ونهب هيكلها وقتل من اليهود ٨٠ ألفا فى ثلاثة أيام.

فى هذه الفترة ظهرت طائفة من اليهود تدعى "بالمكابيين" اتصفوا بالحكمة واستفادوا من الخلافات التى وقعت بين البطالسة والسلوقيين فاستقلوا بحكم يهوذا "أورشليم" مرة ثانية بيد أن حكمهم لم يدم طويلاً فدب بينهم الخلاف وضعف مركزهم ، فتدخلت روما ، واحتل الجيش الرومانى " بقيادة "بومبى" سنة ٦٣ ق.م مدينة القدس ، واستباح الهيكل وفتك بالسكان.

وفى سنة ٤٩ ق.م جاء يوليوس قيصر ، فعامل اليهود بالحسنى ، ثم ولت روما "هيرودس" ملكًا على اليهود سنة "٣٧ ق.م" وكان من أصل أدومى اعتنق الديانة اليهودية ، وكان حاقدًا على المكابيين الذين قتلوا أباه فحاربهم وقضى على كثيرين منهم وحكم القدس مباشرة لصالح روما ، وبنى قلعة القدس الكائنة بباب الخليل وصك النقود وأجرى بعض الإصلاحات العمرانية . وفى زمنه ولد السيد المسيح عليه السلام فى بيت لحم ، وبعد وفاته (سنة ٤م) تعاقب على الحكم ولاة رومانيون منهم : كوبونوس(٦-٩ق) وماريوس (٩-١٢م) واينوس رونوس (١٢-١٤م) وفالريوس غرانوس (١٤-٢٦م) وبيلاتوس بونتيوس (٢٦-٣٦م) وأشهرهم فى التاريخ هذا الأخير.

وجاء من بعده مرشلوس (٣٧م) ثم هيرودس حفيد هيروس الكبير (٣٧- ٤٤م).وكسبيوس فادوس (٤٤م) وطيباريوس إسكندر (٤٦م) وفومانوس (٤٨م) وقلوديوس ونستنوس (٦٠م) وفلورس (٦٥م) فسبيان (٦٧م) وتيطس (٧٠م) وفي عهد هذا القائد الروماني تم تدمير الهيكل في أورشليم وتم تدمير المدينة ، وذبح فيها اليهود وأسر من أسر من شعبها وذاق اليهود على يد تيطس الذل والهوان.

وفي عهد الامبراطور تراجان (١٠٦م) عاد بعض اليهود إلى القدس وأخذوا في الاعداد للثورة وأعمال الشغب من جديد ، فلما تولى أدريانوس عرش الرومان (١١٧-١٣٨م) حول المدينة إلى مستعمرة رومانية ، وحظر على اليهود الاختتان وقراءة التوراة ، واحترام السبت ، وثار اليهود بقيادة باركوخيا (١٣٥م) وأرسلت روما واليًا حازمًا هو يوليوس سيفيروس فاحتل المدينة وقهر اليهود وقتل باركوخيا وذبح اليهود في تلك الموقعة ٥٨٠ ألف نسمة وتشتت الأحياء من اليهود تحت كل كوكب ، ولكي ينسى اليهود أورشليم دمرها أدريانوس وأنشأ مكانها مدينة جديدة أسماها"إيليا"(٢) .



أهم الحركات اليهودية للعودة إلى فلسطين

نقل بعض الباحثين عن دائرة المعـــارف البريطانيـــة الجانـــب التاريخى لجذور الصهيونية والتى تمثلت فى حركات عدة حرصت على العودة إلى مملكة صهيون وبناء الهيكـــل وتأســيس مملكـــة عالمية نوجزها فيما يلي:

- **حركة المكابيين** التى أعقبت العودة من السبى، والتى كان من أول أهدافها العودة إلى صهيون وبناء هيكل سليمان من جديد.

- **حركة باركوخيا** (١١٧- ١٣٨م) وقد أشـــار هـــذا اليهـــودى الحماسة فى بنى قومه وحثهم على السعى للتجمع فى فلسطين وإعادة بناء الهيكل وتأسيس دولة يهودية وتنصيب ملك عليها من نسل داود.

- **حركة موزس الكريتي:** وكانت مشابهة لحركة باركوخيا ولـــم يكتب لها النجاح كذلك.

- **مرحلة الركود فى النشاط الصهيونى** بسبب الاضطهاد الـــذى عاناه اليهود فى القرون الوسطى ولم تظهر فى هذه المرحلة حركات عنيفة تنادى بتأسيس دولة يهودية فى فلسطين.

- **حركة دافيد روبين وتلميـــذه ســـولومون مولـــوخ (١٥٠١-١٥٣٢م)** وقد ظهر هذان اليهوديان كمنقذين للشعب اليهودى وقائدين طموحين يسعيان إلى تجميع اليهود وإعادة توطينهم فى فلسطين.

- **حركة منشة بن إسرائيل (١٦٠٤- ١٦٥٧م)** وكان يدعو إلى توطين اليهود فى بريطانيا توطئة لإعادتهم إلى فلسطين. ويبدو أن هذه الحركة كانت النواة الأولى للصهيونية الحديثة التى وجدت لها أرضًا خصبة- هى بريطانيا- ترعرعت فيها ونمت، واستطاعت فى مدى ثلاثة قرون أن تسخر جميع القوى الإنجليزية لتحقيق أهداف اليهود.

- **حركة شبتاى ليفى (١٦١٦- ١٦٧٦م)** وكانت من أشد الحركات الصهيونية عنفًا وتعصبًا، وادعى صاحبها أنه المسيح المنتظر. وما لبثت هذه الحركة أن أحدثت رد فعل عكسى فجاء "مندلسون " (١٧٢٠- ١٧٨٦م) يدعو بنى قومه -اليهود- أن يتقبلوا العيش مع جيرانهم فى البلاد التى يعيشون فيها، وأن يكتفوا بالجانب الروحى من اليهودية، ويهملوا الجانب السياسي.

- **دعوة نابليون للمجلس الأعلى اليهودى (السنهدرين)** (١٨٠٦م) للاجتماع لإثارة حماسهم وأطماعهم وتحريضهم على مساندته فى احتلال الشرق العربى واعدًا إياهم بمنحهم فلسطين. وكان اليهود فى فرنسا قد بدأوا نشاطًا إيجابيًا منذ سنة (١٧٩٨م) يوم أكثر كتابهم وخطباؤهم من إثارة حماسة اليهود لإعادة بناء دولتهم الغابرة فى فلسطين. وقد ألقى أحد حكماء اليهود خطابًا خطيرًا فى هذا الاجتماع -كانت كلماته مادة للبروتوكولات بعد ذلك -حثهم فيه



على التضحية من أجل العودة وبناء هيكل أورشليم كما حثهم على تشكيل مجلس ينتخبه اليهود المقيمون فى البلدان التالية (إيطاليا- سويسرا- المجر- بولونيا- روسيا - بلاد الشمال- بريطانيا- إسبانيا- بلاد ولس- السويد- ألمانيا- تركيا وآسيا- أفريقيا). على أن تتولى تلك اللجنة دراسة سبل العودة إلى فلسطين للاستيلاء على مقدرات العالم بعد وضع السبل المؤيدة إلى ذلك وتكون قراراتها ملزمة لجميع يهود العالم.

وقد حدد المنطقة المرغوب فيها كامتداد لدولة اليهود، وهي الوجه البحرى من مصر حتى يتمكنوا من السيطرة على البحر الأحمر ويتعاونوا مع أثيوبيا والحبشة (وهى البلاد التى كانت تقدم للملك سليمان الذهب والعاج والحجارة الكريمة) كما أن الإقامة بفلسطين سوف تسهل الاتصال بفرنسا وإيطاليا وأسبانيا عن طريق البحر الأبيض. ثم تحدث عن مزايا موقع فلسطين ومواردها وأثر ذلك فى قوة الدولة المرتقب ميلادها.

- **حركة رجال المال اليهودى مثل مونتفيورى وروتشيلد:**

فلقد قدما الأموال الطائلة لشراء الأرض فى فلسطين وبناء المستعمرات منذ أواسط القرن التاسع عشر. ساعدهما على ذلك بعض اليهود الذين تظاهروا بالنصرانية حتى وصلوا إلى رئاسة

الوزارة في بريطانيا مثل دزرائيلي (اللورد بيكونسفيلد) رئيس وزراء بريطانيا في عهد الملكة فيكتوريا).

– حركة صهيونية قامت في روسيا في القرن التاسع عشر على أثر بعض المذابح. واستعانت تلك الحركة بيهود أمريكا على شراء الأرض في فلسطين وبناء المستعمرات عليها لترحيل بعض يهود روسيا إليها.

الحركة الصهيونية الكبرى التي قادها الصحفي النمسوى تيودور هرتسل (١٨٦٠– ١٩٠٤م) بعقد مؤتمر "بال" بسويسرا وطرح فيه بروتوكولات حكماء صهيون. وقد صرح هرتسل بعد المؤتمر بقوله: "اليوم ولدت الدولة اليهودية وبعد خمسين عامًا سيراها العالم بالتأكيد" وقد تم الاتفاق في هذا المؤتمر على تعليم اللغة العبرية لأبناء اليهود وإحياء الآداب اليهودية، وإنشاء صندوق تمويل للمشاريع اليهودية يمول عن طريق الجهود الذاتية مع وضع المنهج الأمثل للإنتفاع بتلك البقعة المباركة من كافة جوانبها، كما تم الإتفاق على تكرار عقد المؤتمرات لتحقيق الآمال المرجوة لليهود[٣].

وقد توجه الصهيوني تيودور هرتسل إلى السلطان عبد الحميد ثلاث مرات (يونيه ١٩٠١، فبراير ١٩٠٢، يوليو ١٩٠٣) وعرض عليه ما يلي:



١. تسديد ديون تركيا الكثيرة.

٢. تطوير الصناعة بتركيا وكذلك التجارة من خلال بنـوك أوروبـا التى يملكها اليهود.

٣. إقامة جسور للسكك الحديدية عبر القارات المتصلة بها.

٤. القيام بحملة صحفية عالمية تدافع عن السلطان وسياسـته فـى مواجهة الدول الأوروبية.

٥. إنشاء جامعة عصرية لتعليم الشباب العلوم الحديثـة بـدلاً مـن أوروبا.

٦. يُعطى السلطان هدية مالية قدرها مائة مليون جنيه ذهبًا.

فضلاً عن وعود أخرى وذلك مقابل السماح بإنشاء شركة يهودية فى فلسطين تشترى الأراضى غير المزروعة لتزرعها وتـوطن اليهـود فيها.

وقد قُوبلت تلك المطالب بـالرفض والزجـر، وصـرح السـلطان عبدالحميد بأن الهدف هو إيجاد حكومة لليهود فى فلسطين "ولن يكون ذلك إلا على أجسادنا" [٤].

وقد تألف وفد آخر من اليهود من ثلاثة أشـخاص وهـم:مزارحـى قراصو، جاك، ليون بهدف مقابلة السلطان عبد الحميد فأبى مقـابلتهم ووكّل أمرهم إلى أحد موظفى مقره (تحسين باشا) وقـد تبـين مـن المقابلة أنهم يرغبون من الدولة العثمانية أن تسمح لليهـود بزيـارة

الأماكن المقدسة فى فلسطين، وبإنشاء مستعمرة قرب القــدس وذلــك مقابل:

- سداد جميع الديون المستحقة على الدولة العثمانية.
- بناء أسطول لحماية الأمبراطورية العثمانية.
- تقديم قرض بـــ٣٥ مليون ليرة ذهبية لإنعاش مالية الدولة.

وعندما نقل المختص المطلب اليهودى وما يقابله من وعود أبـــى السلطان عبد الحميد ذلك وأمر بخروجهم من القصر وعدم تـــوجههم إليه مرة ثانية(٥).

وقد كان لتلك المحاولات أثرها فى إصدار قرار بقانون (الجـــواز الأحمر) وكان خاصًا بكل يهودى يدخل فلسطين بقـــصد الـــسياحة أو الزيارة، كما أن الحكومة منعــت اســتملاك الأراضـــى لليهـــود أو استيطانهم فيها (٦).

وقد مات هرتسل ولم تمت الصهيونية. بل تتابعــت المـــؤتمرات، حتى كانت الحرب العالمية الأولى (١٩١٤- ١٩١٨) التى خسر فيها الغالب والمغلوب ولم يكسب منها إلا الصهيونية العالمية.

فلقد وقف اليهود إلى جوار ألمانيا فى بدء المعركة حين رجحـــت كفتها وبقيت قلة منهم مع الحلفاء ، وفى عام ١٩١٥م كان يبـــدو أن كفة ألمانيا هى الراجحة فبادر اليهود إلى الاتصال بهـــا. وعرضـــوا على القيصر "غليوم الثاني" أن يضعوا جميع قواهم المادية والمعنوية



تحت تصرف ألمانيا مقابل تعهدها بإنشاء وطن قــومي لليهــود فــي فلسطين، ولما كانت الدولة العثمانية تحارب إلى جوار ألمانيا فقد علق القيصر موافقته على موافقة الخليفة العثمــاني. وبعــرض الاقتــراح اليهودي على النواب فى مجلس المبعوثان العثمانى تــم رفــضه لأن نصوص الدستور تحظر على الدولة التنــازل عــن أى جــزء مــن أراضيها للأجانب.

وبهذا علمت ألمانيا، وعلم اليهود فإذا بهم يحلون عن تأييد ألمانيا إلى تأييد الحلفاء بعد دخول أمريكا إلى جانبهم وكانت المكافأة لهــذه المساندة مع الدور البارز الذى لعبه قادة الــصهيونية عــن طريــق الصداقات الشخصية مع المسئولين البريطانيين إصدار وعــد بلفــور يوم ٢ نوفمبر ١٩١٧م(٧).

"ولقد قامت بريطانيا منذ احتلالها لفلسطين عام ١٩١٧م إلــى أن خرجت منها عام ١٩٤٨ بالتفاهم التام مع الجمعيــة الــصهيونية ثــم الوكالة اليهودية على توطيد أركان الوطن القــومى اليهــودى فــى فلسطين (٨).

واستغلت الصهيونية سنوات الحرب العالمية الثانية فى الاســتفادة من الصداقة البريطانية الأمريكية ، فتدفق سيل المهاجرين اليهود إلى فلسطين وتطوع الكثيرون فى الجيش البريطانى للتدرب على القتــال وأساليبه ، ونما الجيش اليهودى فــى فلــسطين ، وانتهــت الحــرب

العالميه الثانية ، وبدأت أمريكا تتبنى الحركـة الـصهيونية بـصورة علنية، ومارست أمريكا ضغطها على الأمم المتحدة حتـى أصـدرت قرار تقسيم فلسطين. وما أن انتهى الانتـداب البريطـانى يـوم ١٥/ ١٩٤٨/٥ حتى أعلن الصهاينة ميلاد إسرائيل(٩).

وما زال نتاج السفاح فى رعاية الغرب وعنايتـه بفعـل القـوى الصهيونية المنتشرة فى تلك البلاد حتى يومنا هذا.



المنهج المتبع توراتيا للاستيلاء على الأرض

إذا كان الجيل الذى خرج مع موسى وأبى دخول تلك البقعة من الأرض حتى كتب الله عليه التيه مدة أربعين سنة لم يدخل، فإن اليهود والمؤرخين يدعون الدخول زمن يوشع بن نون، وقد رسمت شريعتهم لهم كيف يقاتلون غيرهم فيفعلون ما يرونه صالحًا لهم من أجل الإستيلاء على تلك الأرض مع دعوى أن الله معهم فى كل قتال ويهمنا من ذلك النصوص التالية؛ لأنها وثيقة الصلة بما يفعله اليهود الآن فى فلسطين:

١) أباحت التوراة إبادة كل حى، وقطع كل أخضر، وحرق كل يابس، من أجل الحرب فقط وكان ذلك مفروضًا عليهم. (سفر التثنية صح ١/١٢: ٧)

٢) كما ذكرت التوراة أن الرب أمر يشوع بحرب مدينة عاى ورسم له خطة الحرب وكيفية إعداده لكمين قوى، وقد استجاب يشوع لهذه التعاليم حتى يسرت لهم أسباب الإستيلاء على مدينة عاى (وأما ملك عاى فأمسكوه حيًا وتقدموا به إلى يشوع، وكان لما انتهى إسرائيل من قتل جميع سكان عاى فى الحقل فى البرية حيث لحقوهم وسقطوا جميعًا بحد السيف حتى فنوا. إن جميع إسرائيل رجع إلى عاى وضربوها بحد السيف... وأحرق يشوع عاى، وجعلها تلا أبديًا

خرابًا إلى هذا اليوم. وملك عاى علقه علـى الخـشبة إلـى وقـت المساء(١٠).

٣) الاستيلاء على الأرض وتقسيمها مع طرد السكان دون قتلهم أو أسرهم ، ورد فى سفر العدد: "وكلم الرب موسـى فـى عربـات موآب على أردن أريحا قائلاً: كلم بنى إسرائيل وقل لهم إنكم عابرون الأردن إلى أرض كنعان فتطردون كل سكان الأرض مـن أمـامكم وتمحون جميع تصاويرهم وتبيدون كل أصنامهم المسبوكة وتخرجون جميع مرتفعاتهم، وتملكون الأرض وتسكنون فيها لأنى قد أعطيـتكم الأرض لكى تملكوها وتقسمون الأرض بالقرعة حسب عـشائركم... وإن لم تطردوا سكان الأرض من أمامكم يكون الذين تستبقون مـنهم أشواكًا فى أعينكم ومناخس فى جوانبكم ويـضايقونكم علـى الأرض التى أنتم ساكنون فيها. فيكون أنى أفعل بكم كمـا هممـت أن أفعـل بهم"(١١).

٤) فإذا ما سلمت المدينة نفسها لهم فإن الحاكم مخير فى أمرها بين القتل والسلب والنهب والاسترقاق والتحريم. تؤكد ذلك النصوص التالية:

- الاستعباد"حين تقرب من مدينة لكى تحاربها استدعها للصلح. فإن أجابتك للصلح وفتحت لك فكل الشعب الموجود فيها يكـون لـك للتسخير ويستعبد لك " (١٢).



- قتل الرجال وحرق المدن والحقول واسترقاق النساء والأطفال وأخذ الأموال غنائم.

فقد ورد "فتجندوا- أى إسرائيل- على مديان كما أمر الرب وقتلوا كل ذكر وملوك مديان قتلوهم فوق قتلاهم وسبى بنو إسرائيل نساء مديان وأطفالهم ونهبوا جميع بهائمهم وجميع مواشيهم وكل أملاكهم وأحرقوا جميع مدنهم بمساكنهم وجميع حقولهم بالنار، وأخذوا كل الغنيمة وكل النهب من النساء والبهائم " (١٣).

- التمثيل والوحشية حين القتل: ورد فى صموئيل: "وأخرج داود الشعب الذى فيها ووضعهم تحت مناشير ونوارج حديد وفؤوس حديد وأمرهم فى أتون وهكذا صنع بجميع مدن عمون (١٤).

ويمكن مراجعة حروب يشوع مع مدينة عاى ومقيدية ولبنة ولخيشة وجازر وعجلون وجدعون (١٥) لمعرفة ذلك.

- قتل الجميع: الرجال والنساء والأطفال، ورد فى سفر العدد: (فخرج موسى والعازار الكاهن وكل رؤساء الجماعة لاستقبالهم إلى خارج المحلة. فسخط موسى على وكلاء الجيش ورؤساء الألوف ورؤساء المئات القادمين من جند الحرب وقال لهم موسى هل أبقيتم كل أنثى حية" إن هؤلاء كن لبنى إسرائيل حسب كلام بلعام سبب خيانة للرب... فالآن اقتلوا كل ذكر من الأطفال وكل امرأة عرفت رجلاً بمضاجعة ذكر اقتلوهم"... (١٦).

وبذلك لا يرى اليهود أى حرج – حين القتال– يحول بينهم وبين تحقيق غاياتهم ، ولو كان فى قتل النساء والأطفال والمرضى والشيوخ والمعرضين عن القتال وهو ما لا تقره الأديان ولا الأعراف والقوانين الدولية فى العصر الحديث ولكنها مظاهر وآداب شريعة القتال، عند اليهود والمدعى نسبتها إلى الله.

الهوامش

(١) حقيقة اليهود والمطامع الصهيونية صفحة ٥٤

(٢) مقدمة ابن خلدون ٢٠٠-٢٠٧ ط الشعب ، الأسفار المقدسة وعلى عبد الواحد وافى ٦-٩ ، خطر اليهودية العالمية على الاسلام والمسيحية ٢٣-٢٦.

(٣) الصهيونية والنازية– معين أحمد محمود – منشورات المكتب التجاري للطبع والنشر بيروت. ط ١ سنة ١٩٧١م من ص ٦٨: ص ٧٧ بتصرف، وقد ذكر ذلك المرحوم/ عبد الله التل فى كتابه خطر اليهودية العالمية على الإسلام والمسيحية من ص ١٥٦: ص ١٦٣ ط ٣ سنة ١٩٧١م المكتب الإسلامى بيروت نقلاً عن دائرة المعارف البريطانية.

(٤) نقلاً عن الماسونية عقدة المولد وعار النهاية ص ٢٣٤ وانظر حقيقة اليهود والمطامع الصهيونية ص ٤٢: ٤٨.

(٥) حقيقة اليهود والمطامع الصهيونية صح٤٣،٤٤.

(٦) المرجع السابق، ص٤٤.



(٧) حقيقة اليهود والمطامع الصهيونية ص ٤٨، ٤٩.

(٨) المرجع السابق ص ٤٩- ٥٤.

(٩) الصهيونية والنازية – دراسة مقارنة ص٤٠.

(١٠) يشوع صح١٨/ ١٩، صح ١٦/١٠-٤٣، ١/١٢-٤٣.

(١١) سفر العدد : ٣٣/ ٥٠- ٥٦.

(١٢) سفر التثنية:١٠/٢٠ - ١٤.

(١٣) سفر العدد:٨/٣١- ١٢.

(١٤) صموئيل الأول: ١٨/ ١- ٣.

(١٥) يشوع: ٢٨/١٠- ٤٢ وانظر القضاة: ١/٤- ٦ وصح ١٠/٨- ٢١.

(١٦) العدد :١٣/٣١- ١٧، والتثنيـــة: ٢٠/ ١٤، صـــموئيل الأول:٣/١٥ وصح ٢٤/ ١٤

المسجد الأقصى

أم

الهيكل المزعوم

أ.د. يحيى وزيـــرى

مدير عام المجلس الإسلامى العالمى

للدعوة والإغاثة



بسم الله الرحمن الرحيم

*مقدمة:

لقد ارتبط المسجد الأقصى المبارك، فى وجدان المسلمين، برباط روحى بالمسجد الحرام منذ حادثة الاسراء والمعراج، وقد خصص الله سبحانه وتعالى فى كتابه الكريم سورة باسم سورة الإسراء تخليدا لهذه الذكرى المباركة حيث يقول سبحانه وتعالى: **"سبحان الذى أسرى بعبده ليلا من المسجد الحرام إلى المسجد الأقصى الذى باركنا حوله لنريه من آياتنا، انه هو السميع العليم"** (الاسراء:١).

إن أهمية البحث فى موضوع المسجد الأقصى المبارك تنبع من عدة أشياء هامة، يأتى فى مقدمتها أنه القبلة الأولى التى توجه اليها المسلمون فى صلاتهم، كما أنه ثالث المساجد التى يشد اليها الرحال بعد الحرمين الشريفين، وتزداد هذه الأهمية فى الوقت الحالى بالذات لما يتعرض له من اعتداءات وانتهاكات مستمرة من جانب الاحتلال الاسرائيلى، حيث يدعى اليهود بأن لهم حقا تاريخيا فى مدينة القدس ومسجدها المبارك كذبا وافتراء، بل ويعلنون صراحة نيتهم من حين لأخر، وعزمهم على اعادة بناء هيكلهم المزعوم على أنقاض الحرم



القدسي الشريف، وينتظرون الظروف المواتية التى تمكنهم من تحقيق ذلك.

وأخيرا فان اختيار القدس عاصمة للثقافة العربية لعام ٢٠٠٩م، يجعل لهذه الدراسة أهمية خاصة لنشرها فى هذا العام بالذات (٢٠٠٩م)، بالاضافة لكل ماذكر من أسباب.

إن المنهج الذى اتبع فى هذه الدراسة يتخذ من الشواهد المعمارية والأثرية أدلة مادية، يمكن الاعتماد عليها لاثبات الهوية الاسلامية للمسجد الأقصى المبارك، وهو ماأوضحناه **فى الفصل الأول** من الدراسة عن **طريق اثبات أن قبلة المسجد الأقصى المبارك تتجه الى مكة المكرمة، قبل أن يفتح المسلمون القدس** بمئات السنين، الى جانب اثبات التشابه والتطابق الهندسي مابين المسجد الأقصى والكعبة المشرفة.

أما فى **الفصل الثانى** فقد تم دراسة النصوص التوراتية التى تحدثت عن أوصاف هندسية معمارية تفصيلية للهيكل المزعوم، من أجل اثبات التناقضات الواضحة فى هذه النصوص التوراتية، سواء أكان هذا التناقض بين النصوص التوراتية نفسها، أم مع الحقائق الهندسية والمعمارية المتعارف عليها عند المتخصصين فى هذا العلم، وهو مايؤكد على أن هذه النصوص ليست وحيا من الله بل تم تحريفها عن طريق بعض الكتبة والأحبار، كما يثبت أن فكرة وجود

هيكل كما يزعم اليهود هى فكرة مختلقة وليس لها أى أصـــل، وهــو ما أيدته الحفريات الأثرية فى مدينة القدس أو حول وتحـت المـسجد الأقصى المبارك، على مدى أكثر من مائة وخمسين عاما.



الفصل الأول

أوجه التشابه بين المسجد الأقصى والكعبة المشرفة:

إن الهدف من هذا الفصل[1] هو استخدام الأدلة المادية المتمثلة في المعمار والآثار، والتي لايمكن التشكيك في مصداقيتها، لاثبات الهوية الاسلامية للمسجد الأقصى عن طريق القيام بعمل دراسة تحليلية لأسلوب توجيه أسوار الحرم القدسي، والتي تمثل الأبعاد المحددة للمسجد الأقصى المبارك، حتى يمكن اكتشاف الى أي الجهات يتجه المسقط الأفقي للمسجد الأقصى، مع عمل مقارنة لتوجيه الهيكل المزعوم اعتمادا على بعض النصوص الواردة في التوراة، التي أوضحت الى الجهات الجغرافية يتجه هذا البناء المزعوم.

كما سيتم توضيح أوجه التشابه بين شكل ونسب المسجد الأقصى ثاني مسجد وضع في الأرض، وبين الكعبة المشرفة أول بيت وضع للناس.

أولا: مفهوم وحدود المسجد الأقصى:

يقع المسجد الأقصى المبارك في مدينة القدس أهم مدن فلسطين وعاصمتها المقدسة منذ القدم، وتعتبر من أهم عواصم ومدن العالم الإسلامي، والقدس القديمة هي تلك الموجودة داخل السور الذي أقامه

وجدده سليمان القانوني، وتحيط بها الأودية والمرتفعات من جميع الجهات.

وتقع المدينة المقدسة على خط عرض ٣١,٥٢ درجة شمالا وعلى خط طول ٣٥,١٣ درجة شرقي جرينتش، وأقيمت على أربعة جبال هي: جبل موريا (ومعناه المختار) القائم عليه المسجد الأقصى (الحرم القدسي الشريف) فى جنوب شرق المدينة، وجبل صهيون ويعرف بجبل النبى داود وهو يشكل الجزء الجنوبى الغربى من جبال بيت المقدس الأربعة، وجبل أكرا حيث توجد كنيسة القيامة، وجبل بزيتا ويقع بالقرب من باب الساهرة[٢].

أما المسجد الأقصى وساحاته الخارجية المحاطة بالسور الحجرى فى الطرف الجنوبى فيقع شرق مدينة القدس القديمة، وهو مشيد على جبل "موريا" ويشغل تقريبا مساحة ١٥٠ دونما (الدونم تساوى ١٠٠٠م^{٢})، ويحيط به سور حجرى طول الجهة الغربية منه ٤٩٠ مترا والشرقية ٤٧٤ مترا والشمالية ٣٢١ مترا والجنوبية ٢٨٣ مترا[٣]، شكل (١).

لقد وجدنا أنه من اللازم أولا أن نقوم بتوضيح ماهو مفهوم وحدود المسجد الأقصى من الناحية الشرعية، لأنه يحدث خلط ولبس كبير بخصوص هذا الشأن، حيث يعتقد الكثيرون أن المسجد الأقصى

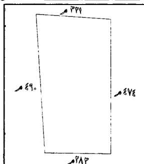


هو فقط الجامع المبنى جنوبى قبة الصخرة، وهو الذى تقام فيه الصلوات الخمس الآن.

فحقيقة الحال أن المسجد الأقصى اسم لجميع المسجد وهو ما دار عليه السور وفيه الأبواب والساحات الواسعة، والجامع وقبة الصخرة والمصلى المروانى والأروقة والقباب والمصاطب وأسبلة الماء وغيرها من المعالم، وعلى أسواره المآذن، والمسجد كله غير مسقف سوى بناء قبة الصخرة والمصلى الجامع الذى يُعرف عند العامة بالمسجد الأقصى وما تبقى فهو فى منزلة ساحة المسجد، وهذا ما اتفق عليه العلماء والمؤرخون، وعليه تكون مضاعفة ثواب الصلاة فى أى جزء مما دار عليه السور[٤].



شكل (١-أ): منظر عام للمسجد الأقصى المبارك.



شكل (١- ب): مقاسات أسوار المسجد الأقصى التى تحدد الحرم الشريف (من رسم المؤلف).

فالمسجد الأقصى المبارك الوارد ذكره فى كتاب الله الكريم فى الآية الأولى من سورة الاسراء، هو البقعة المباركة الذى يطلق عليها الآن الحرم القدسى المحاطة بالسور العظيم ومبانى فوقها، وحكم السور حكم المسجد المحاط به وهو منه، لما اتفق عليه الفقهاء من أن جدار المسجد من المسجد، ذلك هو المسجد الأقصى الشرعي(٥).

وعلى ذلك فان المسجد الأقصى (الشرعي) والحرم الشريف هما مسميان لمكان واحد، وتم إطلاق مسمى الحرم الشريف فى العصور المتأخرة.



ويقول الشيخ عبد الحميد السائح وزير الأوقاف والمقدسات الإسلامية السابق بالأردن عن مفهوم المسجد الأقصى[1]: (.. وقد كان مفهوم المسجد الأقصى، المقدس لدى عموم المسلمين، إنما يعنى جميع ما أحاط به سور المسجد الأقصى وفيه الأبواب، يدل على ذلك:

ما ورد فى الحديث الصحيح أن الرسول صلوات الله وسلامه عليه حين أخبر قومه بالإسراء واستنكروه أرادوا أن يمتحنوه بالاستيضاح عن صفة المسجد، فأخذ يصفه لهم ويعد أبوابه بابا بابا، وقد كانوا يعرفونه فتحققوا صفة الوصف.

ما جاء فى كتاب بلدانية فلسطين العربية للأب أ. س. مرمرجى الدومنكى، أحد أساتذة المعهد الكتابى والآثارى فى القدس الشريف وعضو المجمع العلمى العربى بدمشق، أن المتعارف عند الناس أن الأقصى من جهة القبلة، يقصد الجامع المبنى فى صدر الحرم الشريف، الذى فيه المنبر و المحراب، وحقيقة الحال أن الأقصى اسم لجميع المساجد مما دار عليه السور.

الفتوى الدينية التى أصدرها علماء المسلمين فى الضفة الغربية عام ١٩٦٧م، وصرحوا فيها بذلك أيضا استنادا إلى نصوص دينية وتاريخية موثقة.

وقد أيد هذه الفتوى مؤتمر مجمع البحوث الاسلامية فى الأزهر الشريف الذى عقد عام ١٩٦٨م).

وعلى ذلك فان موقع وحدود المسجد الأقصى عند المسلمين محددة ومعروفة ولالبس فيه، حيث ورد ذكره فى القرآن الكريم وفى أحاديث الأسراء والمعراج، كما أنه كان القبلة الأولى التى صلى اليها الرسول عليه الصلاة والسلام وصحابته الكرام قبل تحويل القبلة الى مكة المكرمة.

ثانيا: التوجيه الجغرافى للمسجد الأقصى الشرعى (الحرم القدسى):

١-علاقة توجيه الحرم القدسى بمكة المكرمة (القبلة):

يعتبر التوجيه الجغرافى orintation هو أحد أهم الخصائص التى تحدد هوية أى مبنى، وبخاصة اذا كان هذا المبنى يؤدى وظيفة دينية، وكما هو معروف فان أهم محدد تصميمى للمسجد هو أن يتجه حائط القبلة فيه الى مكة المكرمة، تصديقا لقول الله سبحانه وتعالى: **"وحيث ماكنتم فولوا وجوهكم شطره"**[٧]، أى شطر المسجد الحرام بمكة المكرمة.

وقد ورد فى الحديث النبوى مايوضح أن المسجد الأقصى هو ثانى مسجد وضع فى الأرض بعد المسجد الحرام، وذلك لما ورد فى الصحيحين عن أبى ذر الغفارى رضى الله عنه قال: "قلت يا رسول



الله أى مسجد وضع فى الأرض أول قال: **المسجد الحرام**، قال: قلت ثم أي؟ قال: **المسجد الأقصى**، قلت: كم كان بينهما ؟ قال: **أربعون سنة، ثم أينما أدركتك الصلاة بعد فصل فان الفضل فيه**".

ان الحديث النبوى السابق يقرر بوضوح أن المسجد الأقصى قد وضع فى الأرض بعد المسجد الحرام، وهذا يعنى أن قبلة المسجد الأقصى لابد وأن تكون موجهة الى مكة المكرمة حيث المسجد الحرام (القبلة)، منذ قديم الزمان قبل بعثة المصطفى صلى الله عليه وسلم[٨].

ولاثبات صحة هذه الفرضية قام المؤلف بالاستعانة ببرنامج "جوجل ايرث" Google earth وبرنامج تحديد اتجاه القبلة Qibla locaror اللذان يستخدمان صور الأقمار الصناعية الحقيقية، حتى يتم معرفة الجهة التى يتوجه اليها السور الجنوبى للحرم الشريف، الذى يمثل حائط قبلة المسجد القبلى (المغطى)، شكل (٢).

فاذا عرفنا أن اتجاه القبلة (مكة المكرمة) فى القدس مقاساً من اتجاه الشمال- الجنوب الحقيقى ينحرف ٢٣,٧٩ درجة الى الشرق[٩]، فان الصورة الجوية أوضحت أن المحور الرئيسى للمسجد الأقصى القبلى (وكذلك الحرم القدسى ككل)، ينحرف حوالى ١١,٨١ درجة عن اتجاه القبلة الحقيقى، شكل (٣).

فاذا كان محيط الكرة الأرضية يساوى ٣٦٠ درجة تماما، فهذا يعنى أن نسبة انحراف قبلة المسجد الأقصى عن جهة مكة المكرمة هى تقريبا ٣%، وهى نسبة ضئيلة يمكن اهمالها مما يعنى أن المحور الأساسى لمنطقة الحرم الشريف يتجه الى مكة المكرمة قبلة المسلمين فى مشارق الأرض ومغاربها.

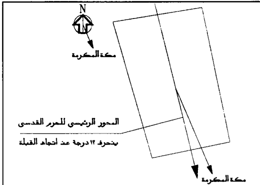
إن الاثبات السابق يعتبر قرينة مادية هامة، لايمكن اغفالها، توضح أن هذه البقعة التى بارك الله حولها هى مسجد، لتوجهها الى مكة المكرمة حيث الكعبة المشرفة (القبلة) أول بيت وضع للناس فى الأرض.





شكل (٢): صورة جوية حقيقية للمسجد الأقصى الشرعى (الحرم القدسى الشريف)، موضحا عليها اتجاه مكة المكرمة، باستخدام برنامج Qiblalacator (من دراسة المؤلف).

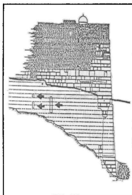




شكل (٣): المحور الرئيسى للحرم القدسى يتجه تقريبا الى مكة المكرمة مع انحراف بسيط (رسم ودراسة المؤلف).

فاذا عرفنا أن أساس أسوار الحرم القدسى الشريف الحالى، موجودة منذ حكم "هيرود الكبير" للقدس والذى مات عام ٤ ق.م، وهو ماكشفت عنه الحفريات التى قام بها "تشارلز وارين" عام ١٨٦٧م والتى وصلت الى عمق ٢٤ مترا تحت سطح الأرض[١٠]، شكل (٤)، تحت رعاية هيئة تمويل التنقيب عن آثار فلسطين والتى تأسست عام ١٨٦٥م[١١]، فان هذا يعنى أن المحور الطولى الأساسى للحرم القدسى الشريف الحالى يتجه للقبلة قبل فتح المسلمين لبيت المقدس

بحوالى ٦٤٠ عاما[١٢]، وهو مايعطى دلالة واضحة على أن منطقة الحرم القدسى الشريف موجهة للقبلة منذ القدم[١٣]، كما ورد فى الحديث النبوى الذى أخبر بأن المسجد الأقصى هو ثانى مسجد وضع فى الأرض، وهو مايعنى توجه قبلته للمسجد الحرام أول مسجد وضع للناس فى الأرض، وهو القبلة التى يتجه اليها المسلمون فى صلاتهم.





شكل (٤- أ): قطاع رأسى فى أحد أنفاق تشارلز وارين، وأماكن هذه الأنفاق بسور الحرم القدسى، والتى توضح جانب من أساسات المسجد الأقصى الأصلية والتى ترجع الى عهد "هيرود الكبير".

شكل (٤- ب): قطاع وواجهة من جهة باب المغاربة وحائط البراق، توضح أن الطبقة السفلى من أساس الحائط الغربى للمسجد الأقصى من عصر "هيرود" (الشكل منقول من موقع الأثرى اليهودى "ريتمير").

٢- دراسة توجيه الهيكل المزعوم:

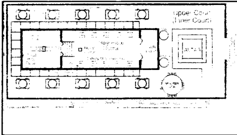
بالرجوع للنصوص التوراتية التى تصف بيت الرب والمعروف بالهيكل عند اليهود، وجدنا أحد النصوص التى تحدد توجيه الهيكل وتحديدا فى سفر الملوك الأول الاصحاح السادس (الفقرة ٩) كمايلى[١٤]: "وكان باب الغرفة الوسطى فى جانب البيت (الهيكل)

الأيمن وكانوا يصعدون بدرج معطف الى الوسطى ومن الوسطى الى الثالثة".

فالنص التوراتى يقرر أن باب الغرفة الوسطى كانت فى جانب البيت الأيمن، أى فى جهة الشرق، وهذا يعنى أن المحور الأساسى للهيكل يأخذ اتجاه الشرق- الغرب، وهو ماتؤكده كل الرسومات التى قام برسمها الأثريون والمهندسون اليهود لهيكل سليمان حسب الوصف التوراتى[١٥]، شكل (٥).

وهنا يبرز سؤال هام.. الى أى شيء أو موقع مقدس يقع الى الغرب من مدينة القدس كان يتجه هيكل سليمان؟، الاجابة الواضحة على ذلك أنه لايوجد شيئ محدد أو موقع مقدس عند اليهود فى هذه الجهة، ومن جانب آخر فان توجيه الهيكل بهذا الشكل يتعارض أيضا مع اتجاه الاستطالة الرئيسى للشكل الهندسى للحرم القدسى(المسجد الأقصى) [١٦].





شكل (٥): كل الرسومات التى أعدها الاسرائيليون لهيكل سليمان حسب وصف التوراة، يتجه فيها المحور الرئيسى للهيكـل المزعـوم جهة الغرب دون سبب واضح أو مفهوم[٣٧].

إن اتجاه المحور الرئيسى للحرم القدسى الشريف والذى يشير الى مكة المكرمة، يؤكد على أن هذا الموقع كان مـسجدا وقبلتـه مكـة المكرمة منذ القدم قبل الفتح الاسلامى، لأن المسلمين عنـدما فتحـوا بيت المقدس كانت أسوار الحرم القدسى موجودة ومبنية على القواعد التى أرساها هيرود الكبير قبل ميلاد المسيح، وهذه القواعد والأسـس كانت تجديدا لما كان موجودا بالفعل، وقد أثبتـت حفريـات "وارن" بالركن الجنوبى الشرقى من سور المسجد الأقصى والتـى وصـلت الى ٢٤ مترا تحت سطح الأرض، وجود أساسات هذا الـسور مـن

الحرم القدسى من عهد هيرود، أى قبل الفتح الاسلامى بمئات السنين كما أوضحنا من قبل.

إن التوجيه الجغرافى للحرم القدسى يؤكد الهوية الاسلامية للمسجد الأقصى، ويكذب الادعاءات الاسرائيلية التى تـزعم بوجـود هيكـل ينسب الى سيدنا سليمان يتجه محوره الأساسى لجهة الغرب ومدخلـه من جهة الشرق، وذلك لأن الحقيقة كما جاءت فى السنة النبويـة أن سليمان قد جدد بناء المسجد الأقصى والذى كانت قبلته تتجه بالفعـل الى مكة المكرمة.

ثالثا: دراسة الشكل والنسب الهندسية للحرم القدسى:

١-دراسة الشكل الهندسى للحرم القدسى:

سبق وأن أوضحنا أن مقاسات أسوار الحرم القدسى الـذى يمثـل حدود المسجد الأقصى الشرعى عنـد المـسلمين،ارجع الـى شـكل (١-ب)، هى كما يلى[١٨]:

*الجانب الشرقى ٤٧٤ مترا.

*الجانب الشمالى ٣٢١ مترا.

*الجانب الغربى ٤٩٠ مترا.

*الجانب القبلى ٢٨٣ مترا.

ومن دراسة الأبعاد السابقة يتبين لنا أنه لايوجـد ضـلع مـن الأضلاع المحددة للحرم القدسى يساوى ضلعا آخر، كما أنه لايوجـد



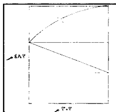
ضلع يوازى ضلعا آخر أيضا، وهذه المواصفات اذا وجدت فى شكل هندسى فانه يطلق عليه مسمى "الشكل المنحرف" أو "الشكل المختلف الأضلاع"[١٩]، وهو من الأشكال الهندسية نادرة الاستعمال فى تصميم المساقط الأفقية للمبانى أو تحديد أسوار المواقع.

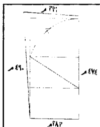
٢- دراسة النسب الهندسية للحرم القدسى:

قام المؤلف بدراسة النسبة الهندسية للحرم القدسى بناء على الأبعاد المشار اليها عاليه، وتم التوصل للنتائج التالية:

* النسبة المتوسطة مابين طول الحرم القدسى الى عرضه هى ١: ١,٥٩، شكل (٦-أ).

*النسبة الحقيقية ما بين الضلع القبلى الى الضلع الشرقى للحرم القدسى هى ١: ١,٦٧، شكل (٦- ب).





شكل (٦-أ): النسبة المتوسطة.   شكل (٦- ب): النسبة الحقيقية.

شكل (٦): النسب الهندسية للحرم القدسى تتوافق تقريبا مع "النسبة الذهبية" (دراسة ورسم المؤلف).

وهذا يعنى أن النسبة الهندسية للحرم القدسى تتوافق تقريبا مع "النسبة الذهبية" والتى تساوى ١: ١,٦١٨ [٢٠]، وسميت بذلك لأنها أكثر نسبة مريحة للعين من الناحية الجمالية والبصرية أيضا، لذلك يقال بأن المستطيل الذهبى هو أكثر الأشكال بهجة للناظر [٢١].

رابعا: أوجه التطابق الهندسى بين الحرم القدسى والكعبة المشرفة:

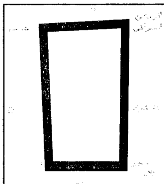
سبق وأوضحنا أن القرآن الكريم فى الآية الأولى من سورة الاسراء قد ربط بين المسجد الحرام (الكعبة المشرفة) والمسجد الأقصى الشرعى (الحرم القدسى)، كما أن السنة النبوية قد ربطت بينهما أيضا حيث أكدت على أن المسجد الحرام هو أول مسجد وضع فى الأرض وأن المسجد الأقصى هو ثانى مسجد وضع فى الأرض، وأن الفترة بينهما هى أربعون سنة، من أجل ذلك كان البحث عن وجود أى تشابه من ناحية الخصائص الهندسية بين المسجدين.

وبما أننا قد قمنا بدراسة الشكل والنسب الهندسية للمسجد الأقصى الشرعى (الحرم القدسى)، فبنفس الأسلوب قمنا بدراسة الخصائص الهندسية للكعبة المشرفة [٢٢]، كما رفع قواعدها سيدنا ابراهيم وابنه اسماعيل كما ورد فى القرآن الكريم.



فقد أورد عالم الآثار الانجليزى "كريزول" فى كتابه الشهير "الآثار الاسلامية الأولى"[٢٣]، مقاسات الكعبة الأصلية حسب رواية الأزرقى، شكل (٧)، ان أطوال أضلاع الكعبة الأصلية هى على التوالى كما يلى[٢٤]:

- الضلع الشمالى الشرقى ٣٢ ذراعا.
- الضلع الشمالى الغربى ٢٢ ذراعا.
- الضلع الجنوبى الغربى ٣١ ذراعا.
- الضلع الجنوبى الشرقى ٢٠ ذراعا.



شكل (٧): مسقط أفقى للكعبة المشرفة كما رفع قواعدها سيدنا ابراهيم. (من رسم المؤلف)

وهو مايعنى أنه لايوجد ضلع من أضلاع الكعبة الأصلية يساوى أى من أضلاعها الأخرى، كما أنه لايوجد ضلع يوازى أى ضلع آخر، وهذه هى سمات الأشكال ذات الأربعة أضلاع التى يطلق عليها من ناحية توصيف الشكل الهندسى بالأشكال "المنحرفة" أو "مختلفة الأضلاع"، وهذا يعنى أن التوصيف الهندسى لشكل المسقط الأفقى للكعبة المشرفة يتطابق تماما، مع نفس التوصيف للشكل الهندسى للحرم القدسى الشريف، وهذا هو أول وجه من أوجه التطابق الهندسى بينهما.

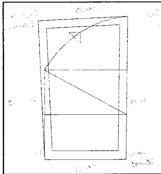
وجدير بالذكر هنا أن تشير الى أن مقاسات الكعبة الأصلية كما وردت فى كتاب الأزرقى "أخبار مكة"، كما رفع قواعدها سيدنا ابراهيم، تختلف عن مقاسات الكعبة الحالية[٢٥] والتى تنقص عدة أذرع من جهة حجر اسماعيل منذ أن جددت قريش بناءها[٢٦].

وبناء على التحليل الهندسى للمقاسات الأصلية لمبنى الكعبة المشرفة، كما بناها سيدنا ابراهيم عليه السلام فقد تم التوصل لما يلى:

* النسبة المتوسطة ما بين عرض مبنى الكعبة الى طولها هى ١: ١,٥٠.

* النسبة الحقيقية بين حائط الكعبة بين الركنين الأسود واليمانى الى حائط الكعبة مابين الركنين الأسود والعراقى هى ١: ١,٦٠ وهى تتطابق مع النسبة الذهبية، شكل (٨).





شكل (٨): النسب الهندسية الحقيقية لمقاسات الكعبة تتطابق مع النسبة الذهبية (دراسة ورسم المؤلف)

إن النتائج السابقة توضح مدى التشابه بل والتطابق الهندسى بين الحرم القدسى والكعبة المشرفة، كما رفع قواعدها سيدنا ابراهيم وولده اسماعيل، وهو مايظهر أيضا من المقارنة الواردة بجدول (١)، الذى يوضح أن الشكل الهندسى لكل من المسجد الأقصى الشرعى والكعبة المشرفة، هو الشكل المختلف الأضلاع وهو من الأشكال النادرة الاستعمال فى مجال التصميم المعمارى للمبانى، لأن هذا الشكل لايوجد فيه ضلع يساوى أو يوازى أى من الأضلاع الأخرى لنفس الشكل، كما أن النسب الهندسية لكل من المسجدين

تقريبا متطابقة وتتساوى مع "النسبة الذهبية"، والتى تعتبر من أجمل النسب الهندسية على الاطلاق.

جدول رقم (١): التشابه والتطابق الهندسى بين المسجد الأقصى الشرعى (الحرم القدسى) والكعبة المشرفة بمقاساتها الأصلية (من دراسة المؤلف).

وجه التشابه والتطابق الهندسى.	المسجد الأقصى الشرعى (الحرم القدسى)	الكعبة المشرفة (المقاسات الأصلية)
الشكل الهندسى	مختلف الأضلاع. (من الأشكال النادرة الاستعمال)	مختلف الأضلاع. (من الأشكال النادرة الاستعمال)
النسبة الهندسية المتوسطة.	١: ١,٥٩	١: ١,٥٠
النسبة الهندسية الحقيقية	١: ١,٦٧ (تقريبا النسبة الذهبية)	١: ١,٦٠ (تقريبا النسبة الذهبية)

فهل يمكن اعتبار هذا التطابق الهندسى من ناحية الشكل أو النسب الهندسية مصادفة؟[٢٧]، أم أن هذا التطابق الهندسى يوضح مدى الارتباط المادى مابين المسجد الأقصى المبارك والكعبة المشرفة،



والذى ربط بينهما القرآن الكريم والسنة النبوية المطهرة، وهو مايؤكد على الهوية الاسلامية للمسجد الأقصى المبارك بما لايدع مجالا للشك وبخاصة أن قبلته تتجه لمكة المكرمة، حتى من قبل الفتح الاســـلامى لبيت المقدس بعدة قرون كما أوضحنا من قبل.

الفصل الثانى

تناقضات وصف الهيكل المزعوم فى التوراة

أولا: المنهج المتبع:

يعتمد اليهود فى زعمهم أن الملك سليمان[٢٨] قد بنى هيكلا للعبادة فى موقع المسجد الأقصى الحالى، على بعض النصوص التى وردت فى التوراة، وهم بذلك يريدون اضفاء البعد الدينى والقداسة على مقولتهم المزعومة، والتى كذبتها جميع الحفريات التى تمت فى القدس أو تحت وحول المسجد الأقصى منذ أكثر من مائة وخمسين عاما[٢٩].

ومن جانب آخر فاننا نحن المسلمين نعتقد اعتقادا جازما بأن هذا الهيكل المزعوم، ماهو الا أكذوبة ولم يكن له وجود أصلا، لأن كل النصوص الدينية التى وردت فى القرآن الكريم أو فى الأحاديث النبوية الصحيحة، لم تذكر أن سيدنا سليمان عليه السلام قد بنى هيكلا بل جدد بناء المسجد الأقصى[٣٠].

إن المنهج العلمى الذى اتبعناه فى هذا الفصل، نوضحه فيمايلى:

١- تم دراسة النصوص التوراتية التى تتحدث عن الهيكل المزعوم، فى الكتاب المقدس النسخة العربية المترجمة، وكذلك النسخة "الانجليزية " للتوراة، حتى يتم التأكد تماما من مطابقة النص



العربى المترجم للتوراة مع النص الانجليزى مـن حيـث الوصـف المعمارى والمقاسات الهندسية.

وقد تم الاستعانة بأكثر من نسخة انجليزية للتوراة لتعددها، وهـو مايتضح بالرجوع الى هوامش ومراجع الدراسة، لأننا لاحظنـا أنـه يوجد تعديل لبعض مقاسات الهيكل (وتحديدا ارتفاع رواق الهيكـل) فى بعض النسخ الحديثة، ويتضح ذلك بسهولة عند مقارنتها بالنـسخ الانجليزية القديمة نسبيا والتى تتفق تمامـا مـع النـسخة العربيـة المترجمة للتوراة.

٢- لم يتم التعرض للعقيدة اليهودية أو التناقضات الموجودة فـى التوراة بصفة عامة فهذا ليس داخلا فى مجال هذا البحث[٣١]، ولكـن تم التركيز فقط على النصوص التى تصف الهيكل المزعـوم مـن الناحية الهندسية والمعمارية، لاثبات التناقضات الواردة فيها.

٣- تم الاستشهاد برسومات ونماذج الهيكل المزعوم وصـوره، من خلال العديد من المواقع الاسـرائيلية الأليكترونيـة المخصـصة لدراسة ووصف الهيكل طبقا لما ورد بـالتوراة، لاثبـات التنـاقض الواضح فى النصوص التوراتية والذى انعكس بـدوره علـى هـذه الرسومات والنماذج المجسمة.

ثانيا: وصف الهيكل المزعوم كما ورد فى التوراة:

«الهيكل» كلمة يقابلها فى العبرية «بيت همقداش»، أى «بيت المقدس»، أو «هيخال»، وهى كلمة تعنى «البيت الكبير» فى كثير من اللغات السامية (الأكادية والكنعانية وغيرهما)، والبيت الكبير أو العظيم هو الطريقة التى كان يُشار بها إلى مسكن الإله، فكلمة «فرعون» تعنى «البيت الكبير» وهى تشبه إلى حدٍّ ما عبارة «الباب العالي»، وقد تبدَّت الطبقة الحلولية اليهودية التى تراكمت داخل التركيب الجيولوجى اليهودى فى شكل تقديس الأرض الذى تمثَّل فى عبادة يسرائيل والعبادة القربانية المركزية المرتبطة بالدول العبرانية المتحدة (١٠٢٠ ق.م) التى قام الكهنة بالإشراف على إقامة شعائرها، ومركز هذه العبادة القربانية هو الهيكل.

ومن أهم أسماء الهيكل "بيت يهوه"، لأنه أساسًا مسكن للإله وليس مكانًا للعبادة (على عكس الكعبة مثلاً)، ومن هنا ورغم أنه كان مصرَّحًا للكهنة بل لعبيد الهيكل بالدخول فيه، فلم يكن يُسمَح لهم بالتحرك فيه بحرية كاملة، ولم يكن يُسمَح لأحد على الإطلاق بدخول قدس الأقداس إلا الكاهن الأعظم فى يوم الغفران[٣٢].

لقد ورد وصفا تفصيليا لهيكل سليمان المزعوم من حيث زمن بنائه ومقاساته ومواد البناء المستخدمة والمساحة الكلية، فى بعض أسفار التوراة نفصلها فيمايلى:



*سفر الملوك الأول – من الاصحاح الخامس الى الاصحاح الثامن.

*سفر الملوك الثانى– الاصحاح الخامس والعشرون.

*سفر أخبار الأيام الثانى– من الاصحاح الثانى الى الاصحاح الرابع.

*سفر حزقيال– من الاصحاح الأربعين الى الاصحاح الثانى والأربعين.

كما ورد فى سفر عزرا– الاصحاحين الثالث والسادس، ذكر اعادة بناء الهيكل (الثانى) مرة أخرى بعد العودة من السبى البابلى، ولكن دون ذكر أوصاف تفصيلية عن هذا البناء كما فى أوصاف الهيكل (الأول) الذى بناه الملك سليمان على حد اعتقادهم، الا اشارة واحدة الى مقاسات أساس هذا الهيكل (الثانى) ووصف لعدد صفوف الحجارة المستخدمة فيه.

مما سبق فان هيكل سليمان المزعوم يتكون بناءًا على وصف التوراة، من العناصر الأساسية التالية[٣٣]، انظرشكل (٩– أ،ب، ج):

١– رواق المدخل (G)، وأمامه عمودان (بوعز وياكين) (H).

٢– صالة الكهنة (D)، وبها الشمعدانات السباعية الأفرع (F) وموائد الخبز(E)، ومذبح البخور(C).

٣– غرفة قدس الأقداس (A)، وبها تابوت العهد (B).

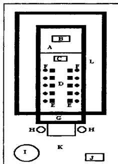
٤- غرف تحيط بالمبنى من ثلاث جهـات (الـشمال والجنـوب والغرب) (L).

٥- بحر البرونز الدائرى أمام المبنى (I).

٦- مذبح القرابين أمام المبنى (J).

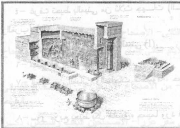
٧- العديد من المبانى والساحات المكشوفة، حسبما ورد فى سفر حزقيال.

٨- سور مربع يحيط بكل ماسبق، حسبما ورد فى سفر حزقيال.

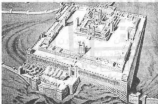


شكل (٩- أ): مسقط أفقى يوضح المكونـات الأساسـية للهيكـل المزعوم، كما ورد وصف عناصره فى التوراة.





شكل (٩- ب): قطاع منظورى يوضح المكونات الأساسية للهيكل المزعوم، كما ورد وصف عناصره فى التوراة.



شكل (٩- ج): منظور تخيلى يوضح الهيكل المزعوم والمبانى والساحات التى حوله، وأخيرا السور المربع الذى يحيط بها حسبما

ورد وصـــفه فـــى ســـفر حزقيـــال بـــالتوراة (منقـــول عـــن: www.phoenicia.org).

ثالثا: التناقضات الواردة فى وصف التوراة للهيكل المزعوم:

١ - التناقض في أعداد الوكلاء المشرفين على العمال:

أوردت بعض النصوص التوراتية أعداد العمال الذين استخدمهم سليمان، فى تقطيع حجارة الهيكل من الجبل وأعداد العمـــال الـــذين يحملون الحجارة وينقلونها، وأخيرا العمال المـــشرفين علـــى عمـــال التقطيع وعمال الحمل، وهو مايتضح من خلال النصوص التوراتيـــة الآتية:

• ورد فى سفر الملوك الأول- الاصحاح الخامس (الفقرتان ١٥، ١٦) مايلى[٣٤]:

(١٥ وَكَانَ لِسُلَيْمَانَ سَبْعُونَ أَلْفًا يَحْمِلُونَ أَحْمَـــالاً، وَثَمَـــانُونَ أَلْفًـــا يَقْطَعُونَ فِي الْجَبَلِ ١٦ مَاعَدَا رُؤَسَاءَ الْوُكَلاَءِ لِسُلَيْمَانَ الَّذِينَ عَلَى الْعَمَلِ ثَلاَثَةَ آلاَفٍ وَثَلاَثَ مِئَةٍ، الْمُتَسَلِّطِينَ عَلَى الشَّعْبِ الْعَامِلِينَ الْعَمَلَ).

وقد ورد النص السابق فى التوراة باللغة الانجليزية كمايلى[٣٥]:

([15] Solomon also had 70,000 common laborers and 80,000 stonecutters in the hills, [16] besides 3,300 officials who supervised the workers).

• أما فى سفر أخبار الأيام الثانى- الاصحاح الثـــانى (الفقرتـــان ١، ٢)، ورد النص التالى[٣٦]:



(¹وَأَمَرَ سُلَيْمَانُ بِبِنَاءِ بَيْتٍ لاسْمِ الرَّبِّ، وَبَيْتٍ لِمُلْكِهِ ² . وَأَحْصَى سُلَيْمَانُ سَبْعِينَ أَلْفَ رَجُلٍ حَمَّالٍ، وَثَمَانِينَ أَلْفَ رَجُلٍ نَحَّاتٍ فِي الْجَبَلِ، وَوُكَلاَءَ عَلَيْهِمْ ثَلاَثَةَ آلاَفٍ وَسِتَّ مِئَةٍ).

وورد نفس النص فى التوراة باللغة الانجليزية كمايلى(٣٧):

(¹ Solomon gave orders to build a temple for the Name of the LORD and a royal palace for himself. ² He conscripted seventy thousand men as carriers and eighty thousand as stonecutters in the hills and thirty-six hundred as foremen over them.).

* كما ورد فى سفر أخبار الأيـام الثـانى- الاصـحاح الثـانى (الفقرتان ١٧، ١٨)، مايلى(٣٨):

(١٧وَعَدَّ سُلَيْمَانُ جَمِيعَ الرِّجَـالِ الأَجْنَبِيِّـينَ الَّـذِينَ فِـي أَرْضِ إِسْرَائِيلَ، بَعْدَ الْعَدِّ الَّذِي عَدَّهُمْ إِيَّاهُ دَاوُدُ أَبُوهُ، فَوُجِـدُوا مِئَـةً وَثَلاَثَـةً وَخَمْسِينَ أَلْفًا وَسِتَّ مِئَةٍ ١٨ فَجَعَلَ مِنْهُمْ سَبْعِينَ أَلْفَ حَمَّالٍ، وَثَمَـانِينَ أَلْفَ قَطَّاعٍ عَلَى الْجَبَلِ، وَثَلاَثَةَ آلاَفٍ وَسِـتَّ مِئَـةٍ وُكَـلاَءَ لِتَـشْغِيلِ الشَّعْبِ).

وقد ورد بالنص الانجليزى للتوراة كمايلى(٣٩):

(¹⁷ Solomon took a census of all the aliens who were in Israel, after the census his father David had taken; and they were found to be 153,600. ¹⁸ He assigned 70,000 of them to be carriers and 80,000 to

be stonecutters in the hills, with 3,600 foremen over them to keep the people working).

*** بدراسة النصوص التوراتية السابقة، يتضح لنا أن النص الأول الوارد في سفر الملوك الأول يحدد عدد الوكلاء المشرفين على العمال بثلاثة آلاف وثلاثمائة (٣٣٠٠)، أما النصان الآخران الواردان في سفر أخبار الأيام الثانى فيحددهم بثلاثة آلاف وستمائة (٣٦٠٠)، وهذا يعنى أنه يوجد فرق بين الرقمين مقداره ثلاثمائة (٣٠٠) عامل، فأيهما نصدق... وأى الرقمين هو الصحيح؟؟.

ان التناقض الواضح في عدد المشرفين على العمال الذين يقطعون الحجارة أو يحملونها، لهو دليل قاطع على وجود خلل في النصوص التوراتية السابقة ويشكك في مصداقيتها.

٢ - التناقض في مقاسات الهيكل المزعوم:

ورد في بعض النصوص التوراتية، المقاسات التفصيلية للهيكل المزعوم، طولا وعرضا وارتفاعا، وهو مايتضح من النصوص التالية:

* ورد في سفر الملوك الأول- الاصحاح السادس (الفقرات ١- ٣)، مايلي[٤٠]:

(وَكَانَ فِى سَنَةِ الأَرْبَعِ مِئَةٍ وَالثَّمَانِينَ لِخُرُوجِ بَنِى إِسْرَائِيلَ مِنْ أَرْضِ مِصْرَ، فِى السَّنَةِ الرَّابِعَةِ لِمُلْكِ سُلَيْمَانَ عَلَى إِسْرَائِيلَ، فِى شَهْرِ



زِيُو وَهُوَ الشَّهْرُ الثَّانِي، أَنَّهُ بَنَى الْبَيْتَ لِلرَّبِّ ٢ وَالْبَيْتُ الَّذِى بَنَاهُ الْمَلِكُ سُلَيْمَانُ لِلرَّبِّ طُولُهُ سِتُّونَ ذِرَاعًا، وَعَرْضُهُ عِشْرُونَ ذِرَاعًا، وَسَمْكُهُ ثَلاَثُونَ ذِرَاعًا ٣ وَالرِّوَاقُ قُدَّامَ هَيْكَلِ الْبَيْتِ طُولُهُ عِشْرُونَ ذِرَاعًا حَسَبَ عَرْضِ الْبَيْتِ، وَعَرْضُهُ عَشَرُ أَذْرُعٍ قُدَّامَ الْبَيْتِ).

وقد ورد فى النسخة الانجليزية للتوراة، مايلى(٤١):

([1] In the four hundred and eightieth year after the Israelites had come out of Egypt, in the fourth year of Solomon's reign over Israel, in the month of Ziv, the second month, he began to build the temple of the LORD. [2] The temple that King Solomon built for the LORD was sixty cubits long, twenty wide and thirty high.[3] The portico at the front of the main hall of the temple extended the width of the temple, that is twenty cubits, and projected ten cubits from the front of the temple).

* كما ورد فى سفر أخبار الأيام الثانى- الاصحاح الثالث (الفقرات من ١-٤)، مايلى(٤٢):

" ١ وَشَرَعَ سُلَيْمَانُ فِي بِنَاءِ بَيْتِ الرَّبِّ فِي أُورُشَلِيمَ، فِي جَبَلِ الْمُرِيَّا حَيْثُ تَرَاءَى لِدَاوُدَ أَبِيهِ، حَيْثُ هَيَّأَ دَاوُدُ مَكَانًا فِي بَيْدَرِ أُرْنَانَ الْيَبُوسِيِّ. ٢ وَشَرَعَ فِي الْبِنَاءِ فِي ثَانِي الشَّهْرِ الثَّانِي فِي السَّنَةِ الرَّابِعَةِ لِمُلْكِهِ. ٣ وَهذِهِ أَسَّسَهَا سُلَيْمَانُ لِبِنَاءِ بَيْتِ اللهِ: الطُّولُ بِالذِّرَاعِ عَلَى الْقِيَاسِ الأَوَّلِ سِتُّونَ ذِرَاعًا، وَالْعَرْضُ عِشْرُونَ ذِرَاعًا ٤ وَالرِّوَاقُ الَّذِى

قُدَّامَ الطُّولِ حَسَبَ عَرْضِ الْبَيْتِ عِشْرُونَ ذِرَاعًا، وَارْتِفَاعُهُ مِئَةٌ وَعِشْرُونَ، وَغَشَّاهُ مِنْ دَاخِلٍ بِذَهَبٍ خَالِصٍ".

وقد ورد فى النسخة الانجليزية للتوراة، مايلى(٤٣):

(١Then Solomon began to build the house of the
Lord at Jerusalem in mount Moriah, where *the Lord*
appeared unto David his father, in the place that
David had prepared in the threshingfloor of Ornan the
Jebusite. ٢And he began to build in the second *day* of
the second month, in the fourth year of his reign. ٣
Now these *are the things wherein* Solomon was
instructed for the building of the house of God.
The length by cubits after the first measure *was*
threescore cubits, and the breadth twenty cubits. ٤And
the porch that *was* in the front *of the house,* the length
of it was according to the breadth of the house, twenty
cubits, and the height *was* an hundred and twenty:
and he overlaid it within with pure gold).

** بدراسة النص الأول الوارد فى سفر الملوك الأول نجده يحدد طول البيت (الهيكل) بأنه ستون ذراعا وعرضه عشرون ذراعا، كما



يحدد سمكه أى ارتفـاع الهيكـل بثلاثـين ذراعـا (٣٠ ذراعـا)، كما يوضح أن الهيكل يتقدمه رواق طوله عشرون ذراعـا مـساويا لعرض الهيكل وعرضه عشر أذرع، ولم يحدد ارتفاع الرواق فى هذا النص.

أما النص الثانى الوارد فى سفر أخبار الأيام الثانى فيحدد طـول الهيكل بستين ذراعا وعرضه بعشرين ذراعا، كما ورد بالنص الأول ولم يذكر الارتفاع، كما يحدد مقاسات الرواق الذى يتقدم الهيكل بـأن طوله عشرين ذراعا ولم يحدد عرضه، وحدد ارتفاع الرواق بمائـة وعشرين ذراعا (١٢٠ ذراعا).

وبالجمع بين ماورد فى النصين السابقين، يتضح لنا أن مقاسات الهيكل والرواق الذى يتقدمه كمايلى:

١- طول البيت (الهيكل) ستين ذراعا، وعرضه عشرين ذراعا، وارتفاعه ثلاثين ذراعا.

٢- طول رواق المدخل الذى يتقدم الهيكل عشرين ذراعا مساويا لعرض الهيكل، وعرض الـرواق عـشرة أذرع، وارتفاعـه مائـة وعشرين ذراعا.

إن مايلفت النظر هنا أن ارتفاع الهيكل هو ثلاثـين ذراعـا (أى حوالى ١٥ مترا تقريبا)، وأن ارتفاع الرواق الذى يتقدمه هـو مائـة وعشرين ذراع (أى حوالى ٦٠ مترا تقريبا)، وهو مايمثـل تناقـضا

معماريا وهندسيا واضحا، لأنه لايمكن للرواق الذى يعتبر بمثابة مدخل للهيكل أن يكون ارتفاعه أربعة أضعاف ارتفاع الهيكل نفسه، شكل (١٠)، وهو مايتنافى مع كافة التصميمات المتـ ـرب عليها فى كل المبانى الأثرية والتاريخية القديمة.

لقد أدى هذا التناقض الواضح غير المبرر بين ارتفاع مدخل الهيكل (١٢٠ ذراعا)، وارتفاع مبنى الهيكل نفسه (٣٠ ذراعا)، الى أن يعترف بذلك أحد الباحثين الغربيين (اليهود؟؟) وهو "تونى باديللو" Tony Badillo، حيث يقول[٤٤]:

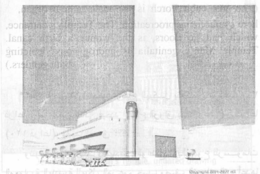
(*Drawing at left:* this shows what Solomon's temple would look like with a height of ٣٠ cubits (I Kgs ٦:٢) and a Porch of ١٢٠ (II Chr, ٣:٤), not very visually appealing. No ancient or modern architect would want to claim such a miscreation, the Porch is *four times* the height of the building!.).

لقد اعترف صراحة بأنه طبقا لوصف التوراة، فإن ارتفاع مدخل الهيكل يساوى أربعة أضعاف ارتفاع مبنى الهيكل نفسه، وهى نسب غير جذابة بالمرة من الناحية البصرية.

120 cubits
PORCH
BOAZ

شكل (١٠- أ): رسم تخيلى حسبما ورد فى وصف التوراة، يوضح مدى التناقض فى ارتفاع المدخل الهيكل بالنسبة لمبنى الهيكل نفسه. (طبقا لرسم تونى باديللو).





شكل (١٠- ب): رسومات تخيلية حسب الارتفاعات الحقيقية للمدخل كما ورد فى وصف التوراة، توضح مدى عدم التناسب فى



-ارتفاع مدخل الهيكل بالنسبة لمبنـــى الهيكــل نفــسه.(منقــول عــن الانترنت).

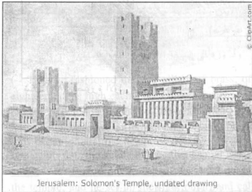
لقد اضطر "تونى باديللو" الى اللجوء الى تفسيرات شاذة لتبريــر هذا التناقض، فيدعى بأن هذه المقاسات المتناقــضة تحمــل معــانى ورموز جنسية، حيث يرى أن مدخل الهيكل بارتفاعه الكبيــر هــذا يرمز الى الأعضاء الجنسية الذكرية، وهــو مايتــضح مــن الــنص الأصلى باللغة الانجليزية كما يلى[٤٥]:

(The ١٢٠ cubit Porch is the male genital organ, here symbolizing procreation. The Temple's entrance, which had no doors, is the woman's birth canal. Temple Man's genitalia is androgynous depicting both genders.)

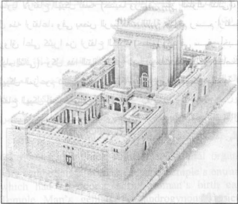
** إن النص الأول يحدد ارتفاع الهيكــل بثلاثــين ذراعــا (٣٠ ذراعا)، أما النص الثانى فيحدد ارتفاع الرواق بمائة وعشرون ذراعا (١٢٠ ذراعا)، فأيهما نصدق ؟؟؟.

ونتيجة لهذا التناقض الهندسى الواضح، وبالرجوع للرســومات المعمارية الهندسية للهيكل المزعوم حسب وصف التوراة، التى أعدها الأثاريين والمعماريين الاسرائيليين أنفسهم[٤٦]، نجد التناقض الواضح فى رسوماتهم حيث رسم بعضهم الرواق الذى يتقــدم الهيكــل إمــا

مساويا لارتفاع الهيكل نفسه (حسبما ورد فى سفر الملوك الثانى)، أو أقل منه ارتفاعا، وفى بعض الرسومات القليلة جدا تم رسم ارتفاع الرواق أعلى كثيرا من ارتفاع الهيكل (حسبما ورد فى سفر أخبار الأيام الثانى)، وكل هذا التناقض فى الرسومات التخيلية الخاصة بالهيكل المزعوم نتيجة عدم منطقية ارتفاع رواق الهيكل بالنسبة الى ارتفاع الهيكل نفسه، شكل (١١).



Jerusalem: Solomon's Temple, undated drawing



شكل (١١): الصورة الأولى فى الصفحة السابقة يظهر فيها الرواق بنفس ارتفاع الهيكل، أما فى الصورة الثانية فيظهر الرواق أعلى من مبنى الهيكل، مما يوضح التناقض فى النصوص التوراتية.

٣- التناقض فى ارتفاع العمودين أمام رواق الهيكل:

حسبما ورد فى بعض النصوص التوراتية، فانه قد تم وضع عمودين من النحاس أمام رواق الهيكل، أحدهما اسمه "ياكين"، والثانى اسمه "بوعز"، وهو مايتضح من النصوص التالية:

* ورد في سفر الملوك الأول- الاصحاح السابع (الفقرات ١٥- ٢١)، مايلي(٤٧):

(١٥ وَصَوَّرَ الْعَمُودَيْنِ مِنْ نُحَاسٍ، طُولُ الْعَمُودِ الْوَاحِدِ ثَمَانِيَةَ عَشَرَ ذِرَاعًا. وَخَيْطٌ اثْنَتَا عَشْرَةَ ذِرَاعًا يُحِيطُ بِالْعَمُودِ الآخَرِ. ١٦ وَعَمِلَ تَاجَيْنِ لِيَضَعَهُمَا عَلَى رَأْسَيِ الْعَمُودَيْنِ مِنْ نُحَاسٍ مَسْبُوكٍ. طُولُ التَّاجِ الْوَاحِدِ خَمْسُ أَذْرُعٍ، وَطُولُ التَّاجِ الآخَرِ خَمْسُ أَذْرُعٍ...... ٢١ وَأَوْقَفَ الْعَمُودَيْنِ فِي رِوَاقِ الْهَيْكَلِ. فَأَوْقَفَ الْعَمُودَ الأَيْمَنَ وَدَعَا اسْمَهُ «يَاكِينَ». ثُمَّ أَوْقَفَ الْعَمُودَ الأَيْسَرَ وَدَعَا اسْمَهُ «بُوعَزَ»).

وقد ورد في النسخة الانجليزية للتوراة، مايلي(٤٨):

(15 Thus he fashioned the two pillars of brass, of eighteen cubits high each; and a line of twelve cubits did compass it about; [and so] the other pillar. 16 And he made two capitals of molten brass, to set upon the tops of the pillars; the height of the one capital was five cubits, and the height of the other capital was five cubits.... 21 And he set up the pillars at the porch of the temple; and he set up the right pillar, and called the name thereof Jachin; and he set up the left pillar, and called the name thereof Boaz).



* كما ورد فى سفر الملوك الثانى- الاصحاح الخامس والعشرين (الفقرات من ٨- ١٧)، مايلى[٤٩]:

(^٨^ وَفِي الشَّهْرِ الْخَامِسِ، فِي سَابِعِ الشَّهْرِ، وَهِيَ السَّنَةُ التَّاسِعَةَ عَشَرَةَ لِلْمَلِكِ نَبُوخَذْنَاصَّرَ مَلِكِ بَابِلَ، جَاءَ نَبُوزَرَادَانُ رَئِيسُ الشُّرَطِ عَبْدُ مَلِكِ بَابِلَ إِلَى أُورُشَلِيمَ، ^٩^ وَأَحْرَقَ بَيْتَ الرَّبِّ وَبَيْتَ الْمَلِكِ، وَكُلَّ بُيُوتِ أُورُشَلِيمَ، وَكُلَّ بُيُوتِ الْعُظَمَاءِ أَحْرَقَهَا بِالنَّارِ..... ^١٦^ وَالْعَمُودَانِ وَالْبَحْرُ الْوَاحِدُ وَالْقَوَاعِدُ الَّتِي عَمِلَهَا سُلَيْمَانُ لِبَيْتِ الرَّبِّ، لَمْ يَكُنْ وَزْنٌ لِنُحَاسِ كُلِّ هذِهِ الأَدَوَاتِ. ^١٧^ ثَمَانِي عَشَرَةَ ذِرَاعًا ارْتِفَاعُ الْعَمُودِ الْوَاحِدِ، وَعَلَيْهِ تَاجٌ مِنْ نُحَاسٍ، وَارْتِفَاعُ التَّاجِ ثَلاَثُ أَذْرُعٍ، وَالشَّبَكَةُ وَالرُّمَّانَاتُ الَّتِي عَلَى التَّاجِ مُسْتَدِيرَةً جَمِيعُهَا مِنْ نُحَاسٍ. وَكَانَ لِلْعَمُودِ الثَّانِي مِثْلُ هذِهِ عَلَى الشَّبَكَةِ.)

وقد ورد فى النسخة الانجليزية للتوراة، مايلى[٥٠]:

(^٨^nineteenth year of king Nebuchadnezzar king of Babylon, came Nebuzar-adan, captain of the guard, a servant of the king of Babylon, unto Jerusalem: ^٩^And he burnt the house of the Lord, and the king's house, and all the houses of Jerusalem, and every great *man's* house burnt he with fire...... ^١٦^The two pillars, one sea, and the bases which Solomon had made for the house of the Lord; the brass of all these vessels was without weight. ^١٧^The height of the one pillar was

eighteen cubits, and the chapiter upon it was brass: and the height of the chapiter three cubits; and the wreathen work, and pomegranates upon the chapiter round about, all of brass: and like unto these had the second pillar with wreathen work).

* كما ورد فى سفر أخبار الأيام الثانى – الاصحاح الثالث (الفقرات من ١٥– ١٧)، مايلى(٥١):

(١٥ وَعَمِلَ أَمَامَ الْبَيْتِ عَمُودَيْنِ، طُولُهُمَا خَمْسٌ وَثَلاَثُونَ ذِرَاعًا،
وَالتَّاجَانِ اللَّذَانِ عَلَى رَأْسَيْهِمَا خَمْسُ أَذْرُعٍ. ١٦ وَعَمِلَ سَلاَسِلَ كَمَا فِي
الْمِحْرَابِ وَجَعَلَهَا عَلَى رَأْسَيِ الْعَمُودَيْنِ، وَعَمِلَ مِئَةَ رُمَّانَةٍ وَجَعَلَهَا فِي
السَّلاَسِلِ. ١٧ وَأَوْقَفَ الْعَمُودَيْنِ أَمَامَ الْهَيْكَلِ، وَاحِدًا عَنِ الْيَمِينِ وَوَاحِدًا
عَنِ الْيَسَارِ، وَدَعَا اسْمَ الأَيْمَنِ «يَاكِينَ» وَاسْمَ الأَيْسَرِ «بُوعَزَ».)

وقد ورد فى النسخة الانجليزية للتوراة، مايلى(٥٢):

(١٥ Also he made before the house two pillars of
thirty and five cubits high, and the capital that was on
the top of each of them was five cubits. ١٦ And he
made chains in the Sanctuary, and put them on the
tops of the pillars; and he made a hundred
pomegranates, and put them on the chains. ١٧ And he
set up the pillars before the temple, one on the right
hand, and the other on the left; and called the name of
that on the right hand Jachin, and the name of that on
the left Boaz.).



** من النصين الواردين في سفر الملوك الأول والثاني يتضح لنا أن طول العمود الواحد هو ثمانية عشر ذراعاً، ولكن النص الوارد في سفر الملوك الأول يوضح أن ارتفاع تاج العمود هو خمسة أذرع، أما النص الوارد في سفر الملوك الثاني يوضح أن ارتفاع تاج العمود هو ثلاثة أذرع.. فأيهما نصدق.؟؟، أما النص الثالث الوارد في سفر أخبار الأيام الثاني فيتضح منه أن طول العمود هو خمسة وثلاثين ذراعاً ويحمل تاجاً ارتفاعه خمسة أذرع، شكل (١٢).



شكل (١٢): أيهما نصدق؟؟.. ارتفاع العمود ١٨ ذراعاً كما ورد في سفر الملوك الأول، أم أن ارتفاع العمود هو ٣٥ ذراعاً كما ورد في سفر أخبار الأيام الثاني،.. وهل ارتفاع تاج العمود هو ٥ أذرع أم ٣ أذرع؟؟؟.

بالنظر للنصوص الثلاثة السابقة يتضح التناقض الكبير في ذكر ارتفاع هذين العمودين، فهل ارتفاع العمود هو ١٨ ذراعاً كما ورد فى سفر الملوك الأول والثانى، أم ٣٥ ذراعا كما ورد فى سفر أخبار الأيام الثانى؟؟؟، وهل ارتفاع تاج العمود هو خمسة أذرع كما ورد فى سفر الملوك الأول وسفر أخبار الأيام الثانى..أم ثلاثة أذرع كما ورد فى سفر الملوك الثانى.

ونجد أن أحد الباحثين الغربيين (اليهود؟؟) يلاحظ هذا التناقض بين ارتفاع العمودين، ويدعى أنه ولابد أن يكون طولهما هو ١٨ ذراعا وموضوعان فوق سقف المدخل الذى يرتفع ١٧ ذراعا، ليتم تبرير التناقض فى ذكر ارتفاع العمودين، حيث يقول(٥٣):

(The length of the columns Jachin and Boaz is given twice as ١٨ cubits (٩ m) and once as ٣٥ cubits (١٧,٥ m) (١ Kings ٧:١٥-٢١, ٢ Kings ٢٥:١٧, ٢ Chronicles ٣:١٥). If the latter is not an error, then how can we explain this? Fortunately there are some pictures of Phoenician temples left, for instance of a temple on Cyprus on coins. They show that Phoenician temples always had an entrance with two high columns in the shape of an H. Solomon's temple was also built by Phoenicians. It seems the most likely to me that the two columns stood on the roof *above* the entrance, on a gate of ١٧ cubits high, so



they were ٣٥ cubits high in total. In Iran there are many mosques that have two minarets above the entrance.)

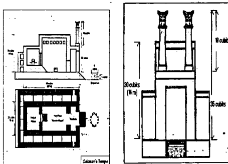
لقد أدى هذا التناقض فى ذكر ارتفاع العمودين اللذين يقفان علــى يمين ويسار مدخل رواق الهيكل، الى أن بعض الأثريين الاسرائيليين اضطر الى رسم العمودين على سقف رواق المدخل، حتــى يــتمكن من الجمع بين المقاسين المتناقضين الذين وردا فى النصين السابقين، بحيث يكون ارتفاع العمود هو ١٨ ذراعا كمــا ورد بــالنص الأول، ويتم وضعه على سقف الرواق الذى يرتفع عن الأرض ١٧ ذراعــا ليظهر الارتفاع النهائى لكل عمود ٣٥ ذراعا كمــا ورد فــى الــنص الثانى، شكل (١٣).

والرد على ذلك ببساطة أن النص الوارد فى سفر أخبار الأيــام الثانى- الاصحاح الثالث، يؤكد بوضوح على أن هذين العمودين قــد تم وضعهما أمام الهيكل وليس فوق سقفه، وهو مايتضح من الــنص المذكور فى سفر أخبار الأيام الثانى السابق ذكره:

(١٧وَأَوْقَفَ الْعَمُودَيْنِ أَمَامَ الْهَيْكَلِ، وَاحِدًا عَنِ الْيَمِينِ وَوَاحِدًا عَــنِ الْيَسَارِ، وَدَعَا اسْمَ الأَيْمَنِ «يَاكِينَ» وَاسْمَ الأَيْسَرِ «بُوعَزَ»).

إن التناقض الواضح فى ذكر ارتفاع العمودين "ياكين" و"بوعز"، وكذلك فى ارتفاع التاج الذى يعلوهما، لايمكن تبريره مطلقا بمثل هذه المبررات الــساذجة والتــى لايمكــن أن تنطلــى الا علــى غيــر

المتخصصين، أو الذين لايريدون أن يعترفوا بحقيقـة وجـود هـذه التناقضات الواضحة فى مقاسات العمودين المسميان "ياكين" و"بوعز" حسب رواية التوراة المزعومة.



شكل (١٣): أحد الرسومات التى توضح وضع العمـودين علـى سقف رواق المدخل، وليس أمامه كما ورد بالنصوص التوراتية، من أجل التوفيق بين المقاسات المتناقضة التى وردت بالتوراة بخصوص ارتفاع هذين العمودين.



٤- *التناقض في سعة ومقاسات البحر الدائرى:*

من العناصر التى ورد ذكرها فى وصف الهيكل المزعوم، حوض دائرى من البرونز كان موضوعا أمام الهيكل وكان مملوءا بالماء حيث يغتسل فيه كهنة الهيكل، شكل (١٤)، وقد وردت أوصاف ومقاسات وسعة هذا الحوض أو البحر فى هذين النصين التاليين:

* ورد فى سفر الملوك الأول- الاصحاح السابع (الفقرتان ٢٣، ٢٦)، مايلى[٥٤]:

" ٢٣ وَعَمِلَ الْبَحْرَ مَسْبُوكًا. عَشَرَ أَذْرُعٍ مِنْ شَفَتِهِ إِلَى شَفَتِهِ، وَكَانَ مُدَوَّرًا مُسْتَدِيرًا، ارْتِفَاعُهُ خَمْسُ أَذْرُعٍ، وَخَيْطٌ ثَلاَثُونَ ذِرَاعًا يُحِيطُ بِهِ بِدَائِرِهِ.....٢٦.. يَسَعُ أَلْفَي بَثٍّ".

وقد ورد فى النسخة الانجليزية للتوراة، مايلى[٥٥]:

([٢٣] And he made the molten sea of ten cubits from brim to brim, round in compass, and the height thereof was five cubits; and a line of thirty cubits did compass it round .....[٢٦] And it was a hand-breadth thick; and the brim thereof was wrought like the brim of a cup, like the flower of a lily; it held two thousand baths.)

* كما ورد في أخبار الأيام الثاني- الاصحاح الرابع (الفقرتان ٣،٢)، مايلي[٥٦]:

" ٢ وَعَمِلَ الْبَحْرَ مَسْبُوكًا عَشَرَ أَذْرُعٍ مِنْ شَفَتِهِ إِلَى شَفَتِهِ، وَكَانَ مُدَوَّرًا مُسْتَدِيرًا وَارْتِفَاعُهُ خَمْسُ أَذْرُعٍ، وَخَيْطٌ ثَلاَثُونَ ذِرَاعًا يُحِيطُ بِدَائِرِهِ ٣ ... يَأْخُذُ وَيَسَعُ ثَلاَثَةَ آلاَفِ بَثٍّ".

وقد ورد في النسخة الانجليزية للتوراة، مايلي[٥٧]:

(٢ Also he made the molten sea of ten cubits from brim to brim, round in compass, and the height thereof was five cubits; and a line of thirty cubits did compass it round about.... ٣ And it was a handbreadth thick; and the brim thereof was wrought like the brim of a cup, like the flower of a lily: it received and held three thousand baths.)

بدراسة النصين السابقين يتضح لنا تناقضين واضحين، وهما:

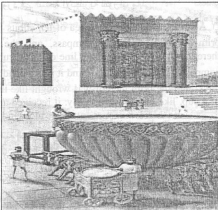
١- ورد في سفر الملوك الأول وأخبار الأيام الثاني أن البحر دائري الشكل قطره عشر أذرع من شفته الى شفته، وأن محيطه الدائري يساوي ثلاثون ذراعا؟؟.

إن القانون الرياضي المعروف الذي يربط مابين محيط الدائرة ونصف قطرها هو: (محيط الدائرة= ٢ ط نق)، وهذا يعني أنه اذا كان قطر البحر هو ١٠ ذراع فان محيط البحر يجب أن يكون ٣١,٤



ذراعا، وليس ٣٠ ذراعا كما جاء فى النصوص التوراتية، مما يــدل على تحريف هذه النصوص.

٣- ورد فى النص الأول أن هذا البحر الدائرى يسع ألفى بــث (وحدة حجم)، أما النص الثانى فيقرر أن هذا البحر يأخذ ويسع ثلاثة آلاف بث، وهو تناقض واضح لالبس فيه، فأى النصين نصدق؟؟؟.



شكل (١٤): رسم تخيلى للبحر الدائرى الذى كان موضوعا أمــام الهيكل.

٥- التناقض فى وزن الذهب المرسل إلى سليمان:

ورد فى العديد من النصوص التوراتية أنه قد تم استخدام الذهب، لكسوة حوائط الهيكل وأبوابه وبعض عناصره، وقد ورد فى النصين التاليين مايفيد بأن الملك "حورام" والذى استعان به سيدنا سليمان فى بناء الهيكل المزعوم، قد أرسل من مدينة "أوفير" ذهبا مع عبيده وعبيد سيدنا سليمان، ويتضح من مقارنة النصين تناقضا واضحا فى وزن الذهب المرسل:

• ورد فى سفر الملوك الأول- الاصحاح التاسع (الفقرة ٢٨)، مايلى(٥٨):

(٢٨ فأتوا الى "أوفير" وأخذوا من هناك ذهبا أربع مئة وزنة وعشرين وزنة، وأتوا بها الى الملك سليمان).

وقد ورد فى النسخة الانجليزية للتوراة، مايلى(٥٩):

(٢٨ And they came to Ophir, and fetched from thence gold, four hundred and twenty talents, and brought it to king Solomon).

• كما ورد فى سفر أخبار الأيام الثانى- الاصحاح الثامن (الفقرة ١٨)، مايلى(٦٠):

(١٨ وأرسل له حورام بيد عبيده سفنا وعبيدا يعرفون البحر فأتوا مع عبيد سليمان الى "أوفير" وأخذوا من هناك أربع مئة وخمسين وزنة وأتوا بها الى الملك سليمان).



وقد ورد فى النسخة الانجليزية للتوراة، مايلى[11]:

(18And Huram sent him by the hands of his servants ships, and servants that had knowledge of the sea; and they came with the servants of Solomon to Ophir, and fetched from thence four hundred and fifty talents of gold, and brought them to king Solomon).

** أى من النصين هو الصحيح؟؟؟ وأيهما نصدق؟؟.....

ففى النص الأول الوارد فى سفر الملوك الأول أن وزن الذهب هو ٤٢٠ وزنة، أما فى النص الثانى الوارد فى سفر أخبار الأيام الثانى فان وزن الذهب هو ٤٥٠ وزنة،.. هل وزن الذهب كان ٤٢٠ أم ٤٥٠ وزنة؟؟.

٦- أحجار حائط البراق تثبت أنه ليس جزءا من الهيكل المزعوم:

من أهم الآثار الإسلامية المرتبطة بالحرم القدسى الشريف هو حائط البراق، ويشكل الجزء الجنوبى الغربى من جدار الحرم ويبلغ طوله ٤٨ مترا وارتفاعه حوالى ١٧ مترا، ويعد من الأملاك الإسلامية لأنه يشكل جزءا من الحرم القدسى الشريف، وله علاقة وطيدة برحلة الاسراء والمعراج، حيث يعتقد المؤرخون المسلمون أن الرسول عليه الصلاة والسلام ربط فيه البراق[12].

** وبالرغم من أن اليهود لا يملكون أى حق قانونى بهذا الحائط إلا أن سماحة المسلمين أذنت لليهود بزيارة هذا الحائط والبكاء خلفه، ومن هنا أطلقوا عليه زورا وكذبا اسم حائط المبكى، وكذلك فإن هذا

الحائط لم يكن موقع عبادة عند اليهود حتى القرن السادس عشر الميلادى كما ورد فى الموسوعة اليهودية[٦٣].

وعليه فإن اليهود بشهادتهم يتخذون من حائط البراق أو الحائط الغربى مكانًا للصلاة منذ القرن السادس عشر فقط، وقد تكررت محاولات اليهود للاستيلاء على هذا الحائط فى عهد الانتداب البريطانى على فلسطين إلى أن وقعت ثورة البراق بتاريخ ١٩٢٩/٨/٢٣م والتى قتل فيها العشرات من العرب واليهود، وتمخضت الأحداث عن تشكيل لجنة دولية لتحديد حقوق العرب واليهود فى حائط البراق، وكانت اللجنة برئاسة وزير خارجية سابق للسويد وعضوية شخص سويسرى وآخر هولندى وبعد تحقيق قامت به هذه اللجنة وضعت تقريرًا فى سنة ١٩٣٠م أيدت فيه حق المسلمين الذى لا شبهة فيه بملكية حائط البراق، وقال التقرير[٦٤]: "للمسلمين وحدهم تعود ملكية الحائط الغربى ولهم وحدهم الحق العينى فيه لكونه يؤلف جزءًا لايتجزأ من ساحة الحرم الشريف التى هى من أملاك الوقف، وللمسلمين أيضًا تعود ملكية الرصيف الكائن أمام الحائط وأمام المحلة المعروفة بحارة المغاربة، لكونه موقوفًا حسب أحكام الشرع الإسلامي".

ولكن السلطات الإسرائيلية فى عام ١٩٦٧م استولت على حائط البراق بعد أن هدمت حارة المغاربة، ووضعت يدها على باب



المغاربة (أحد أبواب المسجد الأقصى)، هذا عن الدليل التاريخي الذي يثبت أحقية المسلمين لحائط البراق، ولكن يوجد أيضا من الأدلة الأثرية التي تثبت كذب ادعاءات اليهود بأي حق لهم في هذا الحائط، وذلك لأن التوراة قد أوردت وصفا محددا لشكل الأحجار التي استخدمت في بناء الهيكل المزعوم.

فقد ورد في الاصحاح الخامس من سفر أخبار الملوك الأول (الفقرة ١٧)، مايلي[٦٥]: (١٧ وأمر الملك أن يقلعوا حجارة كبيرة حجارة كريمة لتأسيس البيت حجارة مربعة).

وقد ورد في النسخة الانجليزية للتوراة، مايلي[٦٦]:

(١٧ And the king commanded, and they quarried great stones, costly stones, to lay the foundation of the house with hewn stone).

كما ورد في الاصحاح الثاني والعشرون من سفر أخبار الأيام الأول (الفقرة ٢)، مايلي[٦٧]: (وأمر داود بجمع الأجنبيين الذين في أرض اسرائيل وأقام نحاتين لنحت حجارة مربعة لبناء بيت الله).

وقد ورد في النسخة الانجليزية للتوراة، مايلي[٦٨]:

(٢And David commanded to gather together the strangers that were in the land of Israel; and

he set masons to **hew wrought stones** to build the house of God).

اذن النصين السابقين يحـددان بوضـوح أن الحجـارة التـى استخدمت في بناء كل **أجزاء الهيكل** المزعـوم، كانـت مربعـة **الشكل**(٦٩)، فى **حين أن الأحجار** المستخدمة فى بناء حائط البـراق (الحائط الغربى للحرم) وكل مبانى القدس الأثرية مستطيلة الـشكل، شكل (**٩٥**)، ممايعطى دليلا دامغا على مخالفـة مقاسـات الأحجـار المستخدمة فى بناء المسجد الأقصى بصفة عامة وحائط البراق بشكل خاص عما ورد فى التوراة.

بالاضافة الى أن التوراة تذكر أن الهيكل (بيت الرب) يجـب أن تستخدم فيه حجارة غير منحوتة (سـفر الملـوك الأول ٥: ١-١٨)، وهو مايخالف الواقع المرئى حيث إن جميع الحجارة الضخمة الكائنة فى الحائط الغربى للحرم الشريف، ماهى الا حجـارة منحوتـة، أى مستعمل فى نحتها المناحـت والمعـاول وهـذا مخـالف لمـا ورد بالتوراة[٦٩].



شكل (١٥): حجارة حائط البراق (الحائط الغربي) مستطيلة الشكل وليست مربعة كما ورد بالتوراة، وهو ما أثبتته كل الحفريات الأثرية للحجارة الموجودة بأساسات المسجد الأقصى أيضا.

٧- المساحة الاجمالية لمباني وساحات الهيكل أكبر من مساحة مدينة القدس القديمة:

ورد في سفر حزقيال وصفا تفصيليا لعناصر الهيكل المزعوم مدعما بقياسات تفصيلية ودقيقة، من خلال رؤية منامية رآها حزقيال

أحد أنبياء اليهود كما ورد فى التوراة، وأن الله بنى اسرائيل قد أمره بأن يخبر شعبه بهذه الرؤيا.

وقد ورد فى أول الرؤيا أن حزقيال قد رأى رجلا وبيده قصبة للقياس طولها ست أذرع وشبر، وقد ورد هذا فى سفر حزقيال- الاصحاح الأربعون (الفقرة ٥)، كمايلى[٧٠]: (° وَإِذَا بِسُورٍ خَارِجَ الْبَيْتِ مُحِيطٍ بِهِ، وَبِيَدِ الرَّجُلِ قَصَبَةُ الْقِيَاسِ سِتُّ أَذْرُعٍ طُولاً بِالذِّرَاعِ وَشِبْرٍ) .

وقد ورد فى النسخة الانجليزية للتوراة، مايلى[٧١]:

(° I saw a wall completely surrounding the temple area. The length of the measuring rod in the man's hand was six long cubits, and a handbreadth).

ثم بدأ هذا الرجل يصف لحزقيال الهيكل وماحوله من مبانى وساحات وصفا دقيقا، مدعما بالقياسات مستخدما فى ذلك قصبة القياس المذكورة، وفى آخر الوصف ذكر له أنه يوجد سور مربع الشكل يحيط بالهيكل وماحوله من مبانى وساحات مكشوفة، وأن طول ضلع هذا السور هو ٥٠٠ قصبة من قصبة القياس، وهو مايتضح من النص التالى الذى ورد فى سفر حزقيال- الاصحاح الثانى والأربعون (الفقرات من ١٥ الى ١٩)[٧٢]:

(° فَلَمَّا أَتَمَّ قِيَاسَ الْبَيْتِ الدَّاخِلِيِّ، أَخْرَجَنِي نَحْوَ الْبَابِ الْمُتَّجِهِ نَحْوَ الْمَشْرِقِ وَقَاسَهُ حَوَالَيْهِ ١٦ قَاسَ جَانِبَ الْمَشْرِقِ بِقَصَبَةِ الْقِيَاسِ،



خَمْسَ مِئَةِ قَصَبَةٍ بِقَصَبَةِ الْقِيَاسِ حَوَالَيْهِ ١٧ وَقَاسَ جَانِبَ الشِّمَالِ،
خَمْسَ مِئَةِ قَصَبَةٍ بِقَصَبَةِ الْقِيَاسِ حَوَالَيْهِ ١٨ وَقَاسَ جَانِبَ الْجَنُوبِ،
خَمْسَ مِئَةِ قَصَبَةٍ بِقَصَبَةِ الْقِيَاسِ ١٩ ثُمَّ دَارَ إِلَى جَانِبِ الْغَرْبِ وَقَاسَ
خَمْسَ مِئَةِ قَصَبَةٍ بِقَصَبَةِ الْقِيَاسِ ٢٠ قَاسَهُ مِنَ الْجَوَانِبِ الأَرْبَعَةِ. لَهُ
سُورٌ حَوَالَيْهِ خَمْسُ مِئَةٍ طُولاً، وَخَمْسُ مِئَةٍ عَرْضاً، لِلْفَصْلِ بَيْنَ
الْمُقَدَّسِ وَالْمُحَلَّلِ.)

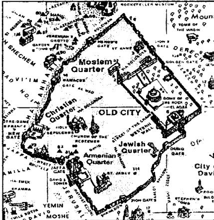
وقد ورد فى النسخة الانجليزية للتوراة، مايلى(٧٣):

(١٥ Now when he had made an end of measuring the inner house, he brought me forth toward the gate whose prospect *is* toward the east, and measured it round about. ١٦He measured the east side with the measuring reed, five hundred reeds, with the measuring reed round about. ١٧He measured the north side, five hundred reeds, with the measuring reed round about. ١٨He measured the south side, five hundred reeds, with the measuring reed. ١٩He turned about to the west side, *and* measured five hundred reeds with the measuring reed. ٢٠He

measured it by the four sides: it had a wall round about, five hundred *reeds* long, and five hundred broad, to make a separation between the sanctuary and the profane place).

** ان ما ورد في سفر حزقيال يوضح ان المساحة الاجمالية للجزء المقدس الذى يحتوى الهيكل والمباني الأخرى والأفنية المحيطة به، تساوى المساحة الذى يحيط بها السور المربع الخارجى ومقاساته ٥٠٠ قصبة قياس من الأربعة جهات، فاذا كان طول قصبة القياس حسبما ورد فى الاصحاح الأربعين من سفر حزقيال هو ستة أذرع وشبر (أى حوالى ٣,٢٠م، بفرض أن الذراع يساوى ٥٠ سم والشبر يساوى ٢٠ سم)، فان مساحة الجزء المقدس الذى يحتوى على مبنى الهيكل المزعوم وماحوله من مبانى وساحات مكشوفة داخل السور تكون حوالى ٢,٦٥ كم مربعا.

فاذا عرفنا أن مساحة مدينة القدس القديمة داخل الأسوار حوالى ١كم مربعا[٧٤]، شكل (١٦)، فان هذا يعنى أن المساحة الاجمالية للجزء المقدس للهيكل ومايحيط به أكبر بحوالى مرتين ونصف من مساحة القدس القديمة، وهو غير منطقى بالمرة وتكذبه كل الخرائط الاثرية والتاريخية.



شكل (١٦): رسم منظورى لمدينة القدس القديمة داخل الأسوار، ويظهر المسجد الأقصى كجزء من المدينة، فى حين أن سفر حزقيال يقرر أن مساحة الهيكل المزعوم أكبر من مساحة القدس القديمة بمرة ونصف، فهل هذا منطقى أم أنه يتنافى مع التاريخ والواقع.

ومن كل ما سبق توصلنا إلى العديد من النتائج الهامة نفصلها فيمايلى:

١- المسجد الأقصى المبارك الوارد ذكره فى كتاب الله الكريم فى الآية الأولى من سورة الاسراء، هو البقعة المباركة الذى يطلق عليها الآن الحرم القدسى المحاطة بالسور العظيم ومابنى فوقها من مبان وآثار، ويأتى على رأسها المسجد القبلى (المغطى) وقبة الصخرة.

٢- المسجد الأقصى فى عقيدة المسلمين ثانى المساجد التى وضعت فى الأرض، بعد البيت الحرام بمكة المكرمة، لذلك فتاريخ المسجد الأقصى عند المسلمين موغل فى القدم، بعكس اليهود الذى يبدأ تاريخ هذا الموقع عندهم من لحظة بناء الهيكل على حد زعمهم.

٣- أثبت البحث عن طريق صور الأقمار الصناعية، أن قبلة المسجد الأقصى الشرعى تتجه الى مكة المكرمة (قبلة المسلمين)، وأن هذا التوجيه يسبق الفتح الاسلامى للقدس بمئات السنين، وهذا ثابت من أساسات وقواعد أسوار المسجد الذى يرجع تاريخها الى عهد هيرود الكبير، وهو مايؤكد من جانب آخر على كذب الادعاءات اليهودية من أن هيكل سليمان المزعوم كان يتجه لجهة الغرب، وهو مالايمكن تفسيره من الناحية المنطقية.

٤- أثبتت الدراسة التحليلية مدى التطابق الهندسى بين المسجد الأقصى والكعبة المشرفة بمقاساتها الأصلية من ناحية الشكل



والنسب، فشكلهما الهندسى واحد وهو الشكل المختلف الأضلاع، وهو شكل نادر الاستعمال فى عمليات التصميم المعمارى، كما أن نسبهما الهندسية تقريبا واحدة وتتفق مع "النسبة الذهبية"، والتى تـأتى علـى رأس النسب الهندسية التى استخدمت فى المبانى منذ القـدم، وذلـك لأنها أكثر نسبة مريحة من الناحية البصرية.

٥- أثبت البحث من خلال دراسة النصوص التوراتية التى تصف هيكل سليمان المزعوم، وجود تناقـضات واضـحة ومتعـددة فـى الوصف الهندسى ومقاسات هذا البناء المزعوم، سـواء أكـان هـذا التناقض بين النصوص ذاتها، أم مع المنطق الهندسى المتعارف عليه عند كل الخبراء والمتخصصين، ومن أهم هذه التناقضات مايلى:

أ- التناقض فى ذكر أعداد الوكلاء المشرفين على العمال.

ب- عدم منطقية النسب الهندسية للهيكل المزعوم وبخاصة ارتفاع الرواق الذى يتقدم الهيكل، مما حـدا بكـل الأثـريين والمعمـاريين الاسرائيليين بعدم الالتزام بهذه المقاسـات، عنـد رسـم واجهـات وقطاعات الهيكل المزعوم، أو عند عمل نماذج مصغرة له.

ج- التناقض فى ذكر ارتفاع العامودين اللذين يتقدمان الهيكل وفى ارتفاع التاج الذى يعلوهما.

د- التناقض فى ذكر العلاقة مابين قطر ومحيط البحر الـدائرى، وكمية الماء الذى يمكن أن يسعه ويأخذه.

هـ- التناقض فى وزن الذهب المرسل من حورام الى سيدنا سليمان ليستخدم فى الهيكل المزعوم.

و- الوصف التوراتى للأحجار المستخدمة فى بناء الهيكل المزعوم بأنها مربعة وغير منحوتة، يتعارض تماما مع شكل الأحجار المستطيلة المنحوتة المستخدمة فى بناء أساسات المسجد الأقصى الشرعى وحوائطه ومبانيه، بل ومع كل المبانى الأثرية الموجودة بمدينة القدس، مما يعطى دليلا قويا على أكذوبة حائط المبكى والذى يدعى اليهود بأنه من بقايا الهيكل الثالث الذى بناه "هيرود الكبير".

ز- مساحة مبنى الهيكل والمبانى والساحات المكشوفة التى تحيط به كما ورد فى سفر حزقيال، تساوى حوالى مرتان ونصف مساحة مدينة القدس القديمة داخل الأسوار.

ء- إن التناقضات الواضحة السابقة تشكك فى وجود هيكل سليمان المزعوم من الأصل، وهو مايعطى دليلا على أن سيدنا سليمان قد جدد بناء المسجد الأقصى ولم يبن هيكلا، كما ورد فى النصوص الدينية الاسلامية.

٧- إن من اعجاز القرآن الكريم أن يورد فى سورة البقرة، مايؤكد على كتابة وتحريف النصوص التوراتية، فى وقت لم تكن التوراة قد ترجمت للغة العربية بعد بل كانت مكتوبة بلغات أخرى



(العبرية، الكلدانية، اليونانية)، حيث يقول الله سبحانه وتعالى:{ وَمِنْهُمْ أُمِّيُّونَ لاَ يَعْلَمُونَ ٱلْكِتَابَ إِلاَّ أَمَانِيَ وَإِنْ هُمْ إِلاَّ يَظُنُّونَ * فَوَيْلٌ لِّلَّذِينَ يَكْتُبُونَ ٱلْكِتَابَ بِأَيْدِيهِمْ ثُمَّ يَقُولُونَ هَـٰذَا مِنْ عِندِ ٱللَّهِ لِيَشْتَرُواْ بِهِ ثَمَناً قَلِيلاً فَوَيْلٌ لَّهُمْ مِّمَّا كَتَبَتْ أَيْدِيهِمْ وَوَيْلٌ لَّهُمْ مِّمَّا يَكْسِبُونَ } (البقرة، ٧٨، ٧٩).

الهوامش

(١) هذا الفصل جزء من بحث مطول (مع اضافة بعض التعديلات الهامة) فاز بجائزة وزارة الأوقاف الكويتية عام ٢٠٠٧، انظر: يحيى وزيرى (٢٠٠٧). المسجد الأقصى المبارك...اثبات الهوية الاسلامية بالشواهد المعمارية والأثرية. البحث الفائز بجائزة مسابقة الأقصى الدولية الأولى، وزارة الأوقاف الكويتية، دولة الكويت.

(٢) انظر أيضا: يحيى وزيرى (٢٠٠٨). المسجد الأقصى أم الهيكل المزعوم..دراسة تحليلية مقارنة. مجلة كلية الآثار- العدد الثالث عشر، جامعة القاهرة، ص١٣٧- ١٥٩.

(٣) عبد الحميد زايد (٢٠٠٠). القدس الخالدة. سلسلة تاريخ المصريين (١٩٧)، الهيئة المصرية العامة للكتاب، القاهرة ص١٣.

(٤) عارف باشا العارف (١٩٩٩). تاريخ القدس (ط٣). دار المعارف، القاهرة، ص٣٠٣.

(٥) مصطفى عبد القادر (٢٠٠١). وثائق اليهود السرية للاستيلاء على المسجد الأقصى. المؤلف نفسه، الاسكندرية، ص١١.

(٦) عبد الحميد زايد: مرجع سابق، ص١٨١.

(٧) يحيى وزيرى (٢٠٠٥). التطور العمرانى والتراث المعمارى لمدينة القدس الشريف. الدار الثقافية للنشر، القاهرة، ص١٢٧.

(٨) ذكر الدكتور حسن ظاظا أن شكل مساحة المسجد الأقصى تشبه المستطيل يأخذ اتجاهه من الشمال للجنوب اتجاه قبلة مكة المكرمة، لكنه لم يورد اثباتا لذلك، انظر: حسن ظاظا (١٩٧٣). اسرائيل ركيزة للاستعمار بين المسلمين. مجلة البحوث الاسلامية، القاهرة، ص١١٦،١١٧ (منقول عن عبد الفتاح حسن أبو علية (٢٠٠٠). القدس..دراسة تاريخية حول المسجد الأقصى والقدس الشريف. دار المريخ للنشر، الرياض، ص ٢٨).

(٩) اتجاه القبلة فى مدينة القدس هو ١٥٦,٢١ درجة مقاسا من اتجاه الشمال الحقيقى فى اتجاه عقارب الساعة، انظر على سبيل المثال الموقعين الإليكترونيين التاليين المخصصين لتحديد اتجاه القبلة من أى مدينة فى العالم:

- www. Qiblalacator.com.
- www.qibla.com.br



(١٠) عبد الحميد زايد: مرجع سابق، ص١٢٥.
(١١) وليم ف. أولبرايت (١٩٧١). آثار فلسطين.المجلس الأعلى للشئون الاسلامية، جمهورية مصر العربية، ص٣١.
(١٢) المسلمون فتحوا بيت المقدس عام ١٥ هجريه، أي حوالي ٦٣٨م.
(١٣) ذكر ذلك أيضا دون اثبات في أحد البحوث العلمية، انظر: فرحات خورشيد طاشكندى (١٩٩٩). الشواهد من الشريعة والعمارة فى اهتداء المسلمين الى القبلة الأولى. ندوة عمارة المساجد (المجلد السابع)، كلية العمارة والتخطيط جامعة الملك سعود، المملكة العربية السعودية، ص١١٣.
(١٤) انظر: الكتاب المقدس (١٩٧٠). دار الكتاب المقدس، القاهرة، ص٥٣٩.
(١٥) انظر على سبيل المثال الموقع الإليكترونى التالى:
www. Bibleword.com &
www. Shemayisrael.co.il/hmikdash/p-map.gif
(١٦) تنبه لذلك أيضا الدكتور حسن ظاظا حيث أن مستطيل هيكل سليمان حسب التوراة يأخذ اتجاه شرق- غرب مخالفا لاتجاه المحور الرئيسى لاتجاه الحرم القدسى (المسجد الأقصى)، انظر حسن ظاظا: مرجع سابق.
(١٧) www. Pluto.matrix49.com
(١٨) عارف باشا العارف (تاريخ القدس): مرجع سابق، ص٣٠٣.
(١٩) أحمد زكى ومحمد شفيق الجنيدى (١٩٤٣). المبادئ الهندسية. وزارة المعارف العمومية، القاهرة، ص١٠٧.
(٢٠) Issam El-Said & Ayse Parman (1976). Geometric concepts in Islamic art. World of Islamic Festival Publishing Company Ltd., London, pp.82.
(٢١) محيى الدين طالو (١٩٨٢). الفنون الزخرفية. دار دمشق للطباعة والنشر، دمشق، ص٢٩.
(٢٢) للمزيد من التفاصيل انظر بحثنا: يحيى وزيرى (٢٠٠٧). الكعبة المشرفة. دراسة تحليلية للخصائص التصميمية. سجل بحوث مؤتمر انتربيلد ١٤، القاهرة.

(٢٣) ك. كريزول (١٩٨٤). الآثار الاسلامية الأولى (ط١). دار قتيبة، دمشق، ص١٣.

(٢٤) الأزرقي (١٩٨٥). أخبار مكة وماجاء فيها من الآثار (ط٢)، نشره وعلق عليه رشدي الصالح ملحن، بيروت، ص٦٤ .

(٢٥) مقاسات الكعبة حاليا كمايلي: الضلع الشمالي الشرقي ١١,٦٨م، الضلع الشمالي الغربي ٩م، الضلع الجنوبي الغربي ١٢,٠٤م، الضلع الجنوبي الشرقي ١٠,١٨م، ارجع على سبيل المثال الى: يوسف على عبد الرحيم (١٩٩٨). القصة الكاملة لبناء بيت الله الحرام (الكعبة المشرفة). مجلة عمار، عدد (١٩)، الكويت، ص٦٠.

(٢٦) أحمد رجب محمد على (٢٠٠٠). المسجد الحرام بمكة المكرمة (ط٢). الدار المصرية اللبنانية، القاهرة، ص٢٤ ومابعدها.

(٢٧) نبهني البعض قبيل نشر هذا الكتاب، الى أن الدكتور هيثم الرطروط أشار الى أنه يوجد تطابق بين زوايا الكعبة المشرفة والمسجد الأقصى، وبعد الاطلاع على دراسته لاحظت أنه لم يعتمد في اثباته هذا على المقارنة بين الوضع الحقيقي للكعبة المشرفة بل على الوضع المقلوب لها أي بجعل الركن اليماني مكان ركن الحجر الأسود، دون توضيح سبب ذلك، والمعروف أن المقارنات الهندسية يجب أن تكون بالنسبة للأوضاع الحقيقية والواقعية للمباني، انظر:

هيثم الرطروط (٢٠٠٥). المسجد الأقصى في الآثار القرآنية. مجلة دراسات بيت المقدس، العدد الأول- السنة السادسة، مركز دراسات بيت المقدس، المملكة المتحدة.

(٢٨) عند اليهود فان داود وسليمان ملوكا وليسوا أنبياء، أما في عقيدتنا نحن المسلمين فهما نبيان مرسلان من عند الله.

(٢٩) ارجع على سبيل المثال الى: رائف نجم (٢٠٠٤). المدخل للمدينة المقدسة. المؤتمر الإسلامي العام لبيت المقدس، عمان، ص٨٣ ومابعدها.

(٣٠) لمعرفة الآيات القرآنية والأحاديث النبوية الصحيحة التي تؤكد ذلك يمكن الرجوع الى: عيسى القدومي (٢٠٠٨). المسجد الأقصى الحقيقة والتاريخ (ط٢). مركز بيت المقدس للدراسات التوثيقية، حولي- الكويت، ص١٠، ص١٤.



(٣١) تعرضت العديد من الدراسات للتناقضات والتحريف الموجود في الكتاب المقدس، ارجع على سبيل المثال الى: نعمات عبد الرزاق السامرائي (٢٠٠٣). التوراة بين فقدان الأصل وتناقض النص (ط٢). دار الحكمة، لندن.
كما تعرضت بعض الأبحاث لنقض مزاعم وجود الهيكل المزعوم بصفة عامة، انظر:صالح حسين الرقب (٢٠٠٢). نقض المزاعم الصهيونية في هيكل سليمان. مجلة الجامعة الإسلامية- المجلد العاشر، العدد الأول، كلية أصول الدين، غزة، ص٤١- ٩١.

(٣٢) عبد الوهاب المسيري (١٩٩٩). موسوعة اليهود واليهودية والصهيونية (ج٤). دار الشروق، القاهرة.

(٣٣) انظر أيضا وصف الهيكل المزعوم في: www.templeinstitute.org

(٣٤) الكتاب المقدس (١٩٧٠). دار الكتاب المقدس، القاهرة، ص ٥٣٩.

(٣٥) انظر النسخة الانجليزية للتوراة (New International Version) في الموقع التالي: www.biblegateway.com

(٣٦) الكتاب المقدس: المرجع السابق، ص٦٨١.

(٣٧) انظر النسخة الانجليزية للتوراة (New International Version): الموقع الإليكتروني السابق.

(٣٨) الكتاب المقدس: المرجع السابق، ص٦٨٢.

(٣٩) النسخة الإنجليزية للتوراة (New International Version): الموقع الإليكتروني السابق.

(٤٠) الكتاب المقدس: المرجع السابق، ص ٥٣٩.

(٤١) النسخة الانجليزية للتوراة (New International Version): الموقع الإليكتروني السابق

(٤٢) الكتاب المقدس: المرجع السابق، ص٦٨٣.

(٤٣) النسخة الإنجليزية للتوراة (نسخة الملك جيمس) انظر الموقع الأليكتروني التالي: www.ccel.org

(٤٤) انظر الموقع الإليكتروني التالي: www.kingsolomonsastonishingtemplesecrets.org

(٤٥) المرجع نفسه.

(٤٦) العديد من هذه الصور للهيكل المزعوم موجودة على شبكة الانترنت، ويتضح منها التناقض فى المقاسات نتيجة التناقض فى الروايات التى وردت بالنصوص التوراتية، انظر على سبيل المثال الموقع الإليكترونى التالى:

www. Templemodels.com

(٤٧) الكتاب المقدس: المرجع السابق، ص٥٤٢.

(٤٨) نسخة التوراة باللغة الانجليزية- العبرية، انظر الموقع الإليكترونى التالى:

www.mechon -mamre.org :

(٤٩) الكتاب المقدس: مرجع سابق، ص ٦٣١.

(٥٠) النسخة الانجليزية للتوراة (نسخة الملك جيمس): مرجع سابق.

(٥١) الكتاب المقدس: مرجع سابق،ص٦٨٤.

(٥٢) نسخة التوراة باللغة الإنجليزية- العبرية: موقع إليكترونى سابق.

(٥٣) What did Solomon's temple look like?, by E.J. de Meester. In: see:
www. home-3.tiscali.nl/~meester7/engtemple.html#future

(٥٤) الكتاب المقدس: مرجع سابق، ص ٥٤٢.

(٥٥) نسخة التوراة باللغة الانجليزية- العبرية: موقع اليكترونى سابق.

(٥٦) الكتاب المقدس: مرجع سابق، ص ٦٨٤.

(٥٧) نسخة التوراة باللغة الإنجليزية- العبرية: موقع إليكترونى سابق.

(٥٨) الكتاب المقدس: مرجع سابق، ص٥٥١.

(٥٩) نسخة التوراة الإنجليزية- العبرية: موقع إليكترونى سابق.

(٦٠) الكتاب المقدس: مرجع سابق، ص ٦٩٢.

(٦١) نسخة التوراة باللغة الإنجليزية- العبرية: موقع اليكترونى سابق.

(٦٢) عبد التواب مصطفى (٢٠٠٦). قضية القدس. المجلس الأعلى للشئون الاسلامية، وزارة الأوقاف المصرية، القاهرة، ص٤٩.

(٦٣) للمزيد من التفاصيل انظر: جهاد العايش (٢٠٠٧). حائط البراق. مركز بيت المقدس للدراسات التوثيقية، قبرص.



(٦٤) ميخائيل مكسى اسكندر (١٩٧٢). القدس وبيت لحم (طبعة جديدة مزيدة). مكتبة المحبة، القاهرة، ص٧٠.

انظر أيضا: عبد التواب مصطفى: المرجع السابق، ص٤٨ وما بعدها.

(٦٥) الكتاب المقدس: مرجع سابق، ص٥٣٩.

(٦٦) نسخة التوراة باللغة الانجليزية- العبرية: موقع إليكترونى سابق.

(٦٧) الكتاب المقدس: مرجع سابق، ص٦٦٦، ٦٦٧.

(٦٨) نسخة التوراة باللغة الانجليزية- العبرية: موقع إليكترونى سابق.

(٦٩) المتعارف عليه من الناحية الهندسية والانشائية أنه لايتم استخدام الحجارة المربعة الشكل، فى بناء كل حوائط وأساسات المبانى القديمة أو الحديثة، بل يتم استخدام الحجارة المستطيلة الشكل بصفة أساسية، وهو مايتعارض مع المبادئ الهندسية والانشائية المعروفة عند المتخصصين.

(٧٠) للمزيد من التفاصيل انظر: بديع العابد. الهوية المعمارية وأثرها فى تحديد الهوية السياسية لمدينة القدس، انظر الموقع الإليكترونى:

* www.palstine-info.net

(٧١) الكتاب المقدس: مرجع سابق، ص ١٢٤١.

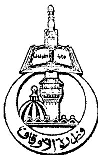
(٧٢) النسخة الانجليزية للتوراة

(New International Version): موقع إليكترونى سابق

(٧٣) الكتاب المقدس: مرجع سابق، ص ١٢٤٧.

(٧٤) النسخة الانجليزية للتوراة (نسخة الملك جيمس) : موقع سابق.

محتويات الكتاب



مطبعة وزارة الأوقاف

يسر المجلس الأعلى للشئون الإسلامية أن يقدم للقارئ المسلم مجلة «منبر الإسلام» فى ثوبها الجديد تفتح آفاقها على كل جديد ومفيد.. تقدم الفكر المستنير الذى يبنى الشخصية المسلمة.. تخاطب الروح والعقل بموضوعاتها المتنوعة وهديتها مجلة الفردوس «مجلة الطفل المسلم» التى تحمل تطلعات الجيل الجديد.

كما يسر المجلس أن يزود المكتبة الإسلامية فى جميع أنحاء العالم العربى والإسلامى بإصداراته المتنوعة من أمهات كتب التراث الإسلامى والموسوعات المتخصصة بالإضافة إلى المنتخب فى تفسير القرآن الكريم باللغة العربية واللغات الأجنبية: «إنجليزية - فرنسية - ألمانية - روسية - إسبانية - إندونيسية» وغيرها من مؤلفات كبار العلماء القدامى وكبار المحققين فى العالم الإسلامى.

الاشتراكات: يخاطب بشأنها المجلس الأعلى للشئون الإسلامية ٩ شارع النباتات - جاردن سيتى
قيمة الاشتراك السنوية (١٢ عدداً)
أولاً: داخل مصر (٣٠ جنيها مصريا).
ثانيا: خارج مصر كالآتى: دول عربية وأفريقيا (٩ دولاراً أمريكياً) دول أوروبية (١١ دولاراً أمريكياً)، دول أمريكا وكندا وآسيا (١٤ دولاراً أمريكياً)، أمريكا الجنوبية واستراليا: (٢٢ دولاراً أمريكياً).

رئيس مجلس الإدارة
أ.د/ محمود حمدى زقزوق

رئيس التحرير
أ.د/ محمد الشحات الجندى

القاهرة - ٩ شارع النباتات - جاردن سيتى

Website : WWW.islamic- Council. org- WWW.islamic- Council. com
E-mail : Islamic_Council _ eg@yahoo.com

طبع بمطبعة وزارة الأوقاف

الثمن ١٥٠ قرشا